

طبع بأمر من حضرة صاحب الجلالة مولانا أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
مديرية الشؤون الإسلامية

UTL AT DOWNSVIEW



ترتيب المدارك وتفريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك

الجزء الخامس

تأليف

القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي

المتوفى سنة 544 هـ

تحقيق

الدكتور محمد بن شرفية

**PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET**

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسين الثاني في قصره سنة

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
مديرية الشؤون الإسلامية

ترتيب المداك وتفريب المسالك
لمعرفة أعلام مذهب مالك

الجزء الخامس

تأليف

القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي

المتوفى سنة 544 هـ

تحقيق

الدكتور محمد بن شرفيه

هذه المراجع الامهات ، التي تعتبر حجر الاساس في بناء الفكر والثقافة الاسلامية .

وان وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية التي أخذت على نفسها النهوض برسالة البعث الاسلامي في اطار الاصاله المغربية المؤمنة ، ليشرفها ان تواصل عملها المثمر في هذا المضمار ممهدة السبيل أمام اجيالنا الصاعدة للاغتراف من مناهل العلوم الحديثية والالمام بالارث العلمي الشامخ الذي خلفه اجدادنا الرواد بناء الحضارة الانسانية ، مستلهمة العزم والاستمرار من التوجيهات المولوية السديدة .

ولقد اصبح في ميسور جمهور العلماء والباحثين الاطلاع على صفحات مشرقة من سجل تراثنا الخالد بفضل الجهود المتوالية التي تبذلها الوزارة بمساعدة نخبة من الباحثين الكبار وهي تهدف - بالدرجة الاولى - الى اقامة علاقة متينة بين الماضي المشرق والحاضر الناهض ، على أساس المزج بين الاصاله والمعاصرة في اطار من الوعي بالذات والالتزام بالقيم والمقومات والاصول الجوهرية لثقافتنا وحضارتنا وفكرنا العربي الاسلامي . وفي هذا الاطار يدخل نشر كتاب « ترتيب المدارك » الذي يعكس العبقرية المغربية المبدعة التي فجرها دين الله الحق في قلوب المسلمين وافكارهم .

حفظ الله مولانا أمير المؤمنين وسدد خطاه ، وابقاه ذخرا للاسلام والمسلمين ، انه سميع مجيب .

وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية

الداي ولد سيدى بابا

بسم * الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

طبقة رابعة

قال الفقيه الامام القاضى أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض
اليحصبي :

ومنهم من كان بالمدينة المنورة :

أبو الحسن بن المنتاب (1)

واسمه عبد الله بن المنتاب بن الفضل بن أيوب البغدادي ، ويعرف
بالكراسي أيضا ، هكذا كناه وسماه ونسبه القاضى وكيع ، والسعدى ،
والضراب ، وغيرهم .

وكذا سماه الأبهري ، وهو الصواب .

وقال أبو القاسم الشافعى فيه : على بن الحسن ، وقال غيره :
عبد الله بن الحسن .

وقال الشيرازى (2) : أبو عبد الله محمد بن عبد الله .

وكناه الباجي والأجذابي بأبى الحسين (3) .

- (1) ترجمة ابن المنتاب في الديباج ج : 145 - 146 .
(2) انظر الطبقات للشيرازى : 166 (تحقيق د. احسان عباس) .
(3) ط : أبى الحسين - م : أبى الحسن ، وكذلك في ترجمته في الديباج ص 145

قاضي مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ، وعداده في البغداديين ،
من أصحاب القاضي اسماعيل ، وبه تفقه ، وله كتاب في مسائل الخلاف
والحجة لمالك ، نحو مائتي جزء .

قال الشيرازي (4) : ولي قضاء المدينة من جهة المقدر .

قال أبو عبد الله الأجدابي : ولي قضاء مكة .

وقال غيرهما : انه ولي قضاء الشام أيضا .

قال أبو القاسم الشافعي : هو من شيوخ المالكيين الذين
شاهدناهم ، وفقهاء أصحاب مالك ، وحذاقهم ، ونظارهم ، وحفاظهم ،
وأئمة مذهبهم .

قال القاضي وكيع في طبقات القضاة : ورد في الموسم من بغداد
عبد الله بن المنتاب المالكي ، على القضاء - يعني قضاء المدينة - ثم
خرج الى العراق ، واستخلف أحمد بن عبد الحكم بمكة .

روى عنه أبو القاسم الشافعي ، وأبو اسحاق بن شعبان ،
وغيرهما .

**

قال الفقيه القاضي أبو الفضل عياض رضى الله عنه :

ومن أهل العراق وما وراءه من المشرق ، وأكثر هذه الطبقة ، بل

كلها كبار أصحاب القاضي اسماعيل :

فمنهم ، ثم من آل حماد بن زيد ، قاضي القضاة :

أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب

ابن اسماعيل بن حماد بن زيد (5)

أصله من البصرة ، وسكن بغداد . سمع جده يعقوب بن اسماعيل

(4) الطبقات : 166

(5) ترجمته في تاريخ بغداد 3 : 401 .

وأحمد بن منصور الرمادى (6) ، وعمرو بن مرزوق، ومحمد بن اسحاق الصنعانى ، وأبا عثمان المقرئ ، ومحمد بن الوليد البصرى (7) ، والحسن بن أبى الربيع الجرجانى ، وزيد بن أخزم (8) ، وعثمان بن هشام بن دلهم (9) ، وغيرهم ، وتفقه بابن عم أبيه اسماعيل بن اسحاق .

وروى عنه أبو الحسن الدارقطنى ، وأبو بكر الأبهري ، وأبو القاسم بن « حبابة » ، ويوسف بن عمر القواس ، وجعفر بن محمد بن البهلول ، وأبو على « (10) بن المؤذن المالكي .

وعليه تفقه أبو جعفر الأبهري وغيره ، وكان يتناظر بين يديه أئمة المذهب (11) .

✽

ذكر الثناء عليه :

قال أبو الوليد الباجي : كان ثقة .
قال أبو بكر الخطيب في تاريخه (12) : كان ثقة فاضلا ، وحمل الناس عنه علما واسعا من الحديث وكتب الفقه التى صنفها اسماعيل ، وقطعة من التفسير ، وعمل مسندا كبيرا قرئ أكثره على الناس ، ولم ير الناس ببغداد أحسن من مجلسه * لما حدث ، وذلك أن العلماء ، وأصحاب الحديث ، كانوا يتجمعون بحضور مجلسه ، حتى انه كان يجلس للحديث وعن يمينه أبو القاسم بن منيع ، وهو قريب فى السن

(3)

(6) ا ط : الرمادى - م : الزيادى - وفى الخلاصة للخزرجى فى ص 11 : أحمد بن منصور بن سيار بتحتانية ، الرمادى ، ابو بكر الحافظ البغدادى ، توفى سنة خمس وستين ومائتين .

(7) ا ط : البصرى - م : السرى - وفى الخلاصة ص 310 : محمد بن الوليد بن عبد الحميد القرشى البصرى ، بضم الموحدة يقال مات بعد الخمسين ومائتين

(8) ا ط : اخزم - م : احزم - وفى الخلاصة ص 107 : زيد بن اخزم ، بمعجمتين ، الطائى ، ابو طالب البصرى تقتله الزنج بالبصرة ، سنة سبع وخمسين ومائتين .

(9) ا : دلهم ، وكذلك فى الديباج ص 241 - م ط : دلهم .

(10) ما بين قوسين ساقط من نسخة م

(11) ط : وكان يتناظر بين يديه أئمة المذهب - ا : وكان يتناظر بين يديه أئمة المذاهب - م : وكان بين يديه يناظر أئمة المذاهب .

(12) انظر تاريخ بغداد ج 3 ص 401 .

والاسناد من أبيه ، وابن صاعد عن يساره ، وأبو بكر النيسابورى بين يديه ، وسائر الحفاظ حول سريره .

وكان يذكر حديثا عن جده يعقوب ، لقنه وهو ابن أربع سنين ، عن وهب بن جرير ، عن أبيه ، عن الحسن : « لا بأس بالكل للصائم » .

قال أبو عبد الله بن عرفة نبطويه فى تاريخه : أبو عمر لا نظير له فى الحكام (13) ، عقلا ، وحلما ، وتمكنا ، واستيفاء (14) للمعاني الكثيرة باللفظ اليسير ، مع معرفة بأقدار الناس ومواقعهم ، وحسن التأنى فى الأحكام ، والحفظ لما يجرى على يديه .

وقال طلحة بن محمد : اذا بالغنا فى وصفه كنا الى التقصير فيما نذكره من ذلك أقرب .

ومن سعادة جده ، أن المثل ضرب بعقله وحلمه ، وانتشر على لسان الخطير والحقير ذكر فضله ، حتى ان الانسان اذا بالغ فى وصف رجل قال : « كأنه أبو عمر القاضى » ، واذا امتلأ غيظا قال : « لو أنى القاضى أبو عمر ما صبرت » سوى ما انضاف الى ذلك من الجلالة والرياسة والصبر على المكاره ، واحتماله لكل جريرة ان لحقته من عدوه ، وغلط ان جرى من صديقه ، وتعطفه بالاحسان الى الكبير والصغير ، واصطناع المعروف عند الدانى والقاصى ، ومداراته للنظير والتابع ، ولم يزل على ذلك يزداد طول الزمان جلالة ونبلا .

قال القاضى (15) فى كتابه : كان القاضى أبو عمر ، ممن يباهى به الملك ، ويحسن ببقائه الدهر ، ويسر به المسلمون .

وقال فى موضع آخر : كان من زينة الزمان .

قال أبو اسحاق الشيرازى (16) - وذكره فى هذه الطبقة من أئمة المالكية - فى تعريفه : كان حاجب القاضى اسماعيل أولا ، ثم ولى القضاء بعده ، ثم ولى بعده هو ابنه أبو الحسين ، فكان يقال : اسماعيل

(13) ط : فى الحكام - أ م : فى الاحكام

(14) أ ط : واستيفاء المعانى الكثيرة - م : واستفادة المعانى الكثيرة .

(15) م : القاضى ط أ : غير واضحة .

(16) الطبقات : 165 .

بحاجبه ، وأبو الحسين بأبيه ، وأبو عمر بنفسه ، فكان المدح في الجميع راجعا الى أبي عمر .
قال : والى اليوم ، اذا رأى الناس ببغداد انسانا محتشما له أبهة ، وجمال ، وهيبة ووقار ، قالوا : كأنه القاضي أبو عمر .

•••

ذكر ولايته القضاء وشيء من سيرته

ذكرنا أولا أنه كان حاجب اسماعيل القاضي ، ابن عم أبيه ، فلما مات القاضي اسماعيل - وقضاء بغداد بأجمعها له ، ولم يجتمع لأحد قبله - قسّم قضاء بغداد بعده ، فولى ابن عمه يوسف بن يعقوب ، والد أبي عمر ، الجانب الشرقي ، ثم بعد مديدة ولى مدينة المنصور ابنه أبو عمر .

قال أبو جعفر الطبري (17) وأبو عبد الله نفطويه : قلد القضاء أبو عمر بعد هذا المظالم والنظر في الأمور ، مجموعة له الى قضاء المتصلة بها ، والقضاء بين أهل قطربيل (18) ، وبزرجسابور ، ومسكن والراذانيين (19) ، وجلس في المسجد الجامع للحكم ، ثم ولى أبو عمر بعد هذا المظالم والنظر في الأمور ، مجموعة له الى قضاء مدينة السلام ، ولم يجتمع ذلك لأحد قبله ، الا لابن أبي داود ، واستخلف على قضاء الجانب الشرقي ، فكان يحكم فيه خلافة ، وبمدينة المنصور رياسة ، فلما مات أبو حازم الشافعي - وكان قاضيا على الكرخ - نقل أبو عمر اليه ، فلم يزل على هذا الى سنة ست وتسعين . وقام عبد الله بن المعتز ، فكان ممن بايع له ، فلما انقضى أمره ، وظفر بابن * المعتز ، وعاد المقتدر بحاله ، استنتر أبو عمر « وجرت عليه محنة عظيمة ذكرها بعد هذا ، فصرفه السلطان عن القضاء جملة ، وصرّف بصره أبوه ، فمات أبوه بقرب ذلك سنة سبع ، وبقي أبو عمر (20)»

(4)

(17) تاريخ الطبري ج 11 ص 353 .

(18) ط : قطربل - أ : قصوليل - م : قطربيل .

(19) أ : وسكن الواديين - م : وسكن الواديين - ط : غير واضحة ، ومن

الواضح أنها تحريف لما صوبناه عن تاريخ الطبري كما تحرفت بزرجسابور في جميع النسخ الى بروج نياسابور . وقطربيل وبزرجسابور ومسكن والراذانيين : راذان الاعلى وراذان الاسفل ، كلها اسماء اماكن وتقرى كانت من أعمال بغداد .

(20) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

ملازما منزله الى سنة احدى وثلاثمائة ، فلما تقلد على بن عيسى بن الجراح الوزارة ، أشار على المقتدر به ، وعذره عنده ، ووصفه بأن الملك يحسن بتوليته ، فرضى عنه ، وقلده الجانب الشرقى ، والشرقية ، وعدة نواح من السواد والشام والحرمين واليمن وغير ذلك .

وقال الفرغانى : ان أول الرضى عنه كان سنة تسع وتسعين ، وحينئذ ردت اليه أملاكه ، وكتب عليها اسمه ، ومضى عنها (21) اسم الصوافى (22) ، وخلع عليه ، وركب في جمع من القواد وأصحاب السلطان والعدول ، فسار في موكب عظيم ، وبين يديه ابن مهران (23) الوراق ، ينادى عليه : ادعوا الله لقاضينا العفيف ، ويثنى عليه .

ثم أضيف الى عمله أيام وزارة ابن الفرات الثانية ، قضاء واسط ، والبصرة وعملها ، وصرفت اليه المظالم سنة ست وثلاثمائة ، ثم قلده قضاء القضاة ، ولم يله أحد من آله قبله ، وذلك سنة احدى عشرة ، فيما قاله الفرغانى . وقال غيره : سنة ثلاث عشرة (24) وثلاثمائة .

قال الفرغانى : فخلع عليه ، وقلد قضاء القضاة ، والجانبين ، وركب ابنه أبو الحسين الى الرصافة ، فحكم في جامعها ، وخلف أباه على الحكم بالجانب الشرقى ، فلم يزل متقلدا قضاء القضاة الى أن مات .

وكان السبب في تقليده قضاء القضاة ، أن القاهر لما قام على المقتدر ، وخلع المقتدر الخلع الثانى ، وكتب كتاب الخلع ، سلم الى القاضى أبى عمر ، فكان عنده ، فلما انحل أمر القاهر « ورجع المقتدر المرة الثانية الى حاله ، سلم اليه القاضى أبو عمر الكتاب الذى كان عنده » (25) . بخلعه ، فراعى له ذلك .

قال أبو اسحاق بن جابر القاضى : لما ولى أبو عمر القضاء ، طمعنا أن نتبعه بالخطأ ، لما كنا نعلم من قلة فهمه .

(21) م 1 : عنها - ط : عنه

(22) الصوافى - ط : الصرافى - م : الصداقى .

(23) م ط : ابن مهران - 1 : ابن مهران .

(24) م : ثلاث عشرة - 1 ط : تسع عشرة .

(25) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

قال القاضي : ولم أسمع من وصفه بهذا الوصف ، سوى صاحب هذه الحكاية ، ولعله كان في مبتدأ أمره .

قال : فكنا نستفتي فنقول : أمضوا الى القاضي ، ونزاعى ما يحكم به ، فيدافع عن الأحكام مدافعة أحسن من فصل الحكم على واجبه وألطف ، ثم تجنبنا الفتاوى في تلك القصص ، فنخاف أن نخرج اذا لم نفت ، فنفتى . فتعود الفتاوى اليه ، فيحكم بما يفتى به الفقهاء ، فما عثرنا عليه بخطأ .

وتقدم اليه مرة ابن المنجم وابن النديم في شىء كان بينهما ، فقال له ابن المنجم : ان هذا يدل بخاصة له عند القاضي .

فقال أبو عمر : ما أنكرها ، وانها لنافعة له عندي ، غير ضارة لك ، ان كان الحق له كفيناه مؤونة اجترائه ، وان كان عليه أسلمناه اليك ، من غير استدلال له .

وذكر أقتضى القضاة أبو القاسم الماوردي في أحكامه : أن ابراهيم ابن بطحاء كان محتسبا ببغداد ، وأنه مر يوما على دار قاضي القضاة أبي عمر وقد ارتفع النهار ، وقد كثر الخصم عند الدار ينتظرون خروجه ، وقد حميت عليهم الشمس ، فاستدعى حاجبه وقال : عرف القاضي بكثرة الخصم ، وتأذيهم بطول الانتظار وارتفاع النهار ، فيخرج اليهم يتضى بينهم ، وان كان عليه عذر ، عرفهم ، وكشف ما بهم من أذى ، أو كما قال .

(5) * وفي أيام القاضي أبي عمر قتل الحلاج ، والقاضي أبو عمر هو الذى أفتى بقتله ، بعد تقريره على مذهبه ، وقيام الشهادات عليه بالحادة ، فضرب ألف سوط ، ثم قطعت يداه ورجلاه ، ثم طرح جسده وبه رمق من أعلى موضع ضربه الى الارض ، وأحرق بالنار .
وفعل القاضي أبو الحسين ، ابن القاضي أبي عمر أيام قضائه ، بابن القراميد (26) نحو هذا ، وكان يذهب مذهب الحلاج .

(26) م : القراميد - ا : العراقيدى - ط : غير واضحة .

ذكر جمل من أخباره

ذكر أبو بكر الخطيب (27) ، أن اسماعيل القاضي ، كان يحب الاجتماع مع ابراهيم الحربى ، فقيل لابراهيم : لو لقيته !

فقال : ما أقصد من له حاجب .

فقيل ذلك لاسماعيل ، فنحنى الحاجب عن بابه أياما ، فذكر ذلك لابراهيم ، فقصده . فلما دخل تلقاه أبو عمر ، وكان بين يدي اسماعيل قائما ، ولما نزع ابراهيم نعله ، أمر أبو عمر غلاما له أن يرفعها في منديل معه . فلما طال المجلس بين اسماعيل و ابراهيم ، وجرى بينهما من العلم ما تعجب منه الحاضرون ، وأراد ابراهيم القيام ، تقدم أبو عمر للغلام أن يضع نعله بين يديه ، من حيث يراها ابراهيم ملفوفة في المنديل ، فقال ابراهيم لأبى عمر : رفع الله قدرك في الدنيا والآخرة .

فقيل ان أبا عمر رثى في المنام — أى بعد موته — فقيل له : ما فعل الله بك ؟

فقال : أدركتني دعوة الرجل الصالح ابراهيم ، فغفر لى . أو نحو هذا .

قال بعضهم : دخلت على القاضي أبى عمر وبين يديه أبو نصر ، ابن ابنه ، وقد ترعرع ، فقال لى : يا أبا بكر :

إذا الرجال ولدت أولادها واضطربت من كبر أكبادها
وجعلت عليها تعادها فهى زروع قد دنا حصادها
فقلت : يبقى الله القاضي .

فقال : ثم ايش ؟

قال الصولى : رفع صاحب الخبر بمجلس القاضي أبى عمر ، الى الراضى أمير المؤمنين رقعة يذكر فيها أن رجلا أحضر خصمه مجلس

القاضي أبي عمر ، يطلبه بمائة دينار ، فالزم القاضي المدعى عليه اليمين
إذا لم تكن للأخر بيعة ، فأخذ الخصم الدواة فكتب :

وانى لذو حلف فاجر إذا ما اضطرت وفي الحال ضيق
وهل من جناح على معسر يدافع بالله ما لا يطيق
فأمر القاضي باحضار مائة دينار ، فدفعها عنه .

فعجب الراضى من أدب الرجل ، وكرم القاضي ، وأمرنى
بالركوب الى القاضي ، والبحث عن الرجل ، فبحثت عنه أياما حتى
وجدته ، فجيئت به اليه ، فأمر له بألف دينار ، وخمس خلع ، ومركوب
حسن ، وملازمة دار السلطان ، ثم قلده الأهواز .

وقال بعضهم : كنت بحضرة أبي عمر القاضي ، فى جماعة من
شهوده وجلسائه الذين يأنس بهم ، فأحضر ثوبا يمانيا ، قيل فى ثمنه
خمسون دينارا ، فاستحسنه كل من حضر المجلس ، فقال : يا غلام !
هات الفلانسى .

فجاء ، فقال له : اقطع جميعه فلانس ، واحمل الى كل واحد من
أصحابنا قلنسوة .

ثم التفت اليهم فقال : انكم استحسنتموه بأجمعكم ، ولو
استحسنه واحد وهبته له ، فلما اشتركتم فى استحسانه ، لم أجد
طريقا الى أن يجعل لكل واحد منكم شىء منه ، الا بأن أجعله قلانس ،
فياخذ كل واحد منكم واحدة منها .

وساير القاضي أبو عمر يوما : محمد بن داود الاصبهانى ،
بيعداد ، فاذا بجارية تغنى من شعر محمد بن داود :

أشكو عليل فؤاد أنت متلفه
شكوى عليل الى الف يعلله

* سقمى تزيد مع الايام كثرته
وأنت مع عظم ما ألقى تتالله

(6)

الله حرم قتلى في الهوى سفها
وأنت يا قاتلي ظلما تحالله

فقال ابن داود للقاضي : كيف السبيل الى استرجاع هذا ؟

فقال له : هيهات ! سارت به الركبان .

والقاضي أبو عمر هو الذي غسل المعتضد عند موته ، وصلى
عليه أبوه يوسف ، وغسل المكتفى وصلى عليه هو .

ذكر محنته ووفاته :

لما قام القواد على المقتدر القيمة الأولى ، مع محمد بن داود
الوزير . وقتلوا وزيره العباس بن الحسين ، ووجه محمد بن داود الى
القاضي أبي عمر ، وصاحبه القاضي ابن المثني ، في جميع العدول ،
بخلع المقتدر لصغر سنه ، ففعلوا ذلك ، وكتبوا كتابا شهدوا فيه ،
وبايعوا لعبد الله بن المعتز ، فلما لم يتم ذلك ، وقتل ابن المعتز في
الحين ، واستقل المقتدر ، نكب القاضي أبو عمر فيمن نكب مع سائر
آله ، وقبض عليه ، وسلم لمؤنس الخادم ، واستصفيت جميع أمواله ،
وجرت عليه محنة عظيمة .

فذكر القاضي أبو علي الحسن بن علي التنوخي في كتابه ، بسنده
عن القاضي أبي عمر ، قال ، لما جرى من أمر عبد الله بن المعتز ما
جرى ، وحبست ، وحبس معي ابن المثني القاضي ، ومحمد بن داود
ابن الجراح الوزير ، في دار واحدة في ثلاثة بيوت متلاصقة ، وكان
بيتي وسطها ، وما في وجهي طائفة بيضاء ، وكنا آيسين من الحياة ، فاذا
جننا الليل ، حدثت هذا تارة وهذا تارة ، وحدثاني ، من وراء الأبواب ،
ويوصي كل واحد منا الى الآخر بمن يخلفه ، ونتوقع القتل كل حين .

فلما كان ذات ليلة ، وقد غلقت الأبواب ، ونام الموكلون ، ونحن
نتحدث من بيوتنا ، إذ أحسنا صوت فتح الأقفال ، فارتعنا ، ورجع
كل واحد منا الى مكانه ، ففتح الباب على ابن الجراح ، وأخرج ،

واضح ليذبح ، وهو يقول : يا قوم ! ذبحا كذبح الكبش ! أين المصادر ؟ أين أنتم عن أموالى أهدى بها نفسى ؟

فما التفت إليه ، فذبح وأنا أراه من شق الباب ، وقد صار الليل نهارة من كثرة الشموع ، وحملوا رأسه ، وطرحته جثته في بئر في الدار ، وغلقت الأبواب . وأيقنت بالقتل ، وأقبلت على قراءة القرآن والدعاء والبكاء ، فما مضت ساعة يسيرة ، حتى سمعت الأقفال تفتح ، فإذا هم قد جاءوا الى بيت ابن المثنى القاضى ، فأخرجوه ، وقالوا له : يقول لك أمير المؤمنين : يا عدو الله ! بم استحللت نكث بيعتى وخلع طاعتى ؟

فقال : لأنى علمت أنه لا يصلح للإمامة (28) .

فقالوا : ان أمير المؤمنين أمر باستثابتك من هذا الكفر ، فان تبت رددناك الى مجلسك ، والا قتلناك .

فقال : أعوذ بالله من الكفر ، ما أتيت ما يوجب كفرا . وأخذوا يتهوسون معه بما يشبه هذا ، ولا يرجع عنه ، فلما يئسوا منه مضى بعضهم وعاد ، ثم أضجع وذبح ، وأنا أراه ، وحملوا رأسه ، وطرحوا جثته في البئر . فذهب على امرى وأقبلت على التضرع والبكاء فلما كان في وجه السحر ، اذا بصوت الأقفال ، فقلت : لم يبق غيرى ، وأنا مقتول ، واستسلمت وفتحوا الأبواب على ، وأقامونى الى الصحن ، وقالوا : يقول لك أمير المؤمنين : يا فاعل يا صانع !! ما حملك على خلع بيعتى ؟

فقلت : الخطأ وشقوة الجد ، وأنا تائب لله تعالى من هذا الذنب . وأقبلت على شبه هذا الكلام .

فمضى بعضهم وعاد ، فقال : أجب .

ثم أشار الى وقال * : لا بأس عليك ، فقد تكلم فيك الوزير ، يعنى ابن الفرات .

(7)

(28) ا ط : للإمامة - م : للإمة .

فسكنت ، فجاؤوني بخفي وطيلساني وعمامتي فلبست ، وحيء بي الى دار ابن الفرات ، وفي الدار ابن الخليفة (29) . فلما رأني أقبل على يخاطبني ويعظم جنائتي ، وأنا أقر بذلك ، وأتصل وأستقبل ، فقال : قد وهب لي أمير المؤمنين دمك ، وابتعت منه جرمك بمائة ألف دينار ألزمتك اياها .

فقلت : والله أيها الوزير ما رأيت بعضها قط مجتمعا . فغمزني أن أسكت ، وجذبني قوم من ورائي من وجوه الكتاب ، فأسكتوني ، فعلمت أنه أراد تخلص دمي ، فقلت : كل ما يأمر به الوزير أعزه الله يمثثل .

فقال : احملوه الى داري . فحملت ، فقرر أمرى على مائة ألف دينار ، النصف عاجلا ، والنصف في حكم التأجيل (30) ، على رسم المصادر ، ووسع على في المطعم ، وأدخلت الحمام ، ورفهت ، فلما خرجت من الحمام رأيت وجهي في المرأة ، فاذا طاقات شعر قد ابيضت في مقدم لحيتي ، وقد شبت في تلك الليلة . وأديت من المال نيفا وثلاثين ألف دينار ، ونظرني ابن الفرات في الباقي ، وصيرني الى منزلي ، وتخلص دمي ، « فمكثت في بيتي سنتين ، وبابي مسدود على ، لا أرى أحد ولا يراني أحد الا في الشاذ (31) » وتوفرت على درس الفقه والنظر في العلم ، الى أن من الله بالفرج .

قال الصولي : توفي أبو عمر القاضي في رمضان ، لخمس بقين منه ، سنة عشرين وثلاثمائة . وسنه تسع وسبعون سنة . مولده بالبصرة ، أول رجب ، سنة ثلاث وأربعين ومائتين .

✽

أبو يعلى أخوه

واسمه الحسين بن يوسف بن يعقوب *

وبنوه من آل حماد ، هم المعروفون ببني أبي يعلى .

(29) ا ط : في دار الخليفة ، م : وفي الدار ابن الخليفة .

(30) م : التأجيل — ا ط : الباطل

(31) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

ذكره صاحب الاوراق الحكيمية فى الفقهاء من أصحاب اسماعيل .

وقال ابن حارث مثله .

وتوفى سنة ست وثلاثمائة .

ولهما أخ ثالث اسمه أحمد بن يوسف ،
وأراه أكبرهم ، يكنى بأبى عبد الله ، ذكره ابن حارث فيمن صحب
اسماعيل وتفقه به من ءاله . وتوفى أولهم ، سنة تسع وتسعين
ومائتين .

« وابنه عبد الله (32) بن أحمد بن يوسف :
يكنى بأبى أحمد ، تفقه أيضا باسماعيل ، وتوفى سنة احدى وثلاثمائة،
وولد سنة ثلاث وستين ومائتين .

قال فى الأوراق : كان ذكيا وأعجلته المنية .

قال ابن حارث : وكان رئيسا « (33) .

*

ابراهيم بن حماد بن اسحاق (34)

ابن أخى اسماعيل بن اسحاق . كنيته أبو اسحاق .

تفقه باسماعيل عمه ، وروى كتبه ، وروى عن أبيه حماد ، ومحمد
ابن يحيى الخشنى ، والعباس بن يزيد ، وزيد بن أخزم (35) ،
والرمادى ، وجعفر الفريابى ، وأبى الطاهر ، وأبى قلابه ، وأبى ابراهيم
الزهرى ، وابن منيع ، وفتح بن محرب (36) ، ويحى بن داود ، وأبى
داود السجستانى ، وحنبل بن اسحاق ، وأبى على الفقهانى (37) وابن

(32) 1 : عبد الله - ط : عبد الصمد .

(33) ما بين قوسين ، من قوله « وابنه عبد الله » الى قوله هنا : « وكان رئيسا »
ساقط من نسخة م .

(34) له ترجمة فى تاريخ بغداد 6 : 61 - 62 . والديباج : 85 .

(35) 1 : أخزم - ط : أخزم - م : أصرم ، وقد سبق تصويبه .

(36) م : ط : محرب - 1 : شحرف .

(37) م : ط : الفقهانى - 1 : القهستانى .

أبى العنبر ، والفضل بن حسن . وأحمد بن عبيد الله العنبري . وعلى ابن مسلم الطوسي . وعيسى بن أبى غوث . والحسن بن عرفة . ومحمد ابن زنجويه ، وعلى بن حرب الطائي ، وعبد الله بن ثعلب ، وغيرهم .

روى عنه أبو بكر الأبهري ، وابن الجهم ، وأبو الحسن الدارقطنى وأبو اسحاق الدينورى ، والقاضى التستري ، وأبو الحسن الجراحى ، وأبو حفص بن شاهين ، والقواس ، وعمر بن ابراهيم الكنانى ، وغيرهم .

وَأَلَّفَ اتِّفَاقَ الْحَسَنِ وَمَالِكٍ .

❁ وقال القاضى ابن كامل وغيره : كان نحيفا قد قوس ، يظهر عليه كثرة العمل ، وحركة الشفتين بالذكر دائما ، وعقد الأصابع ، يخضب بالحمرة .

(8)

قال غيره : كان ثقة صدوقا .

وذكره القواس فى ثقة شيوخه .

قال عمر بن ابراهيم المقرئ : أبو اسحاق القاضى الشيخ الصالح الرضى .

وقال عنه الدارقطنى : ثقة فاضل .

قال الجراحى : ما جئت لابراهيم قط الا وجدته قائما يصلى ، أو جالسا يقرأ القرآن .

قال القواس : كنت عند أبى بكر النيسابورى ، فقال المستلى : رحم الله من تزحم على ابراهيم بن حماد .

فقال أبو بكر : لقد ذكرت رجلا صالحا ، ما رأيت أعبد منه .

وزعم ابن كامل أنه كان يتهم بالنصب ، وأن القاضى أبا الحسين كان يحتق ذلك عليه ، وأنه أخرج حديث مؤاخاة النبى صلى الله عليه وسلم ، لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه ، من كتاب عمه اسماعيل .

وابن كامل كثير الحمل على آل حماد بن زيد ، متبع لعثراتهم ، وكان ذلك رأى شيخه أبى جعفر الطبرى ، حتى قد رأيت ابن حارث قد

أنهى على أبى جعفر وابن كامل ، عند ذكره اشيء نقصهم به ، وانتصف لهم منهما ، والله يغفر للجميع .

توفى رحمه الله فى محرم سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ، وقيل أول صفر . وقد زاد على ثنتين وثمانين سنة شهورا (38) ، ودفن الى جانب قبر عمه اسماعيل ، كذا قال الصولى وابن كامل .

قال ابن كامل : مولده سنة احدى وأربعين .

وقال الخطيب (39) : فى رجب سنة أربعين .

وقد قيل ان وفاته سنة تسع وعشرين .

**

ومن غير ءال حماد من هذه الطبقة :

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سهل البريكانى (40)

ويقال البركانى ، البصرى ، القاضى ، من كبار هذه الطبقة ، وأهل الفقه والسنن منها ، وممن تفقه باسماعيل وصحبه .

روى الحديث وسمع منه .

يروى عن أحمد بن عبدة ، ومحمد بن أبى صفوان ، وأبى حاتم الرازى ، وأبى زرعة الرازى ، وعبد الله بن شبيب المصرى ، وموسى ابن اسحاق الأنصارى ، وأحمد بن الحباب الحميرى ، ومحمد بن أحمد ابن المعدل ، والقاسم بن نصر المخزومى . وسمع الرياشى اللغوى .

وعليه تفقه القشيرى والتسترى ، وقد روى عنه ، وصحبه القاضى أبو الفرج .

ولى القضاء بفارس والبصرة .

(38) 1 : شهورا ط : ستة اشهر ، ولم يرد اشيء من ذلك فى نسخة م .

(39) انظر تاريخ بغداد ج 6 ص 62 .

(40) ترجمته فى الديباج : 242 — 243 .

قال التستري : سمعت البركاني يقول : عرضت مختصر عبد الله ابن عبد الحكم (41) ، على كتاب الله وسنة رسوله - يعنى مسائله - فوجدت لكلها أصلا ، الا اثنتى عشرة مسألة ، فلم أجد لها أصلا .

قال : وعدد مسائله ثمانية عشر ألف مسألة (42) .
ووقفت له على كتاب فيما سأل عنه القاضي اسماعيل .
وآلف أيضا كتابا كبيرا فى فضائل مالك وأخباره .

قال التستري : سمعت البركاني يقول : سألت الرياشى عن قوله فى الحديث « فيأتى قوم يبيسون » (43) ما معناه ؟
فقال : هو ضرب من الشوق . وأنشد :

البزل تعلم ان ضيف ألم بنا
أنى أقدم عقرا قبل ابساسى (44)
لا أكره الضيف تغشانى أسنته
حتى أشوب به رحلى وأفراسى
ولد فى سنة تسع وثلاثمائة .

**

محمد بن أحمد بن عبد الله بن بكير (45)

البغدادى التميمى ، أبو بكر ، هذا المشهور فى اسمه ونسبه .
وحكى ابن الحداد عن أبى اسحاق الدينورى فى اسمه : أحمد بن محمد ، بغدادى .

تفقه باسماعيل ، وكان فقيها جدليا ، وولى القضاء .

- (41) 1 : مختصر عبد الله بن عبد الحكم - ط : مختصر محمد بن عبد الله بن عبد الحكم - م : مختصر عبد الله بن الحكم .
(42) 1 ط : ثمانية عشر الف مسألة - م : عشرة الاف مسألة .
(43) 1 ط : يبيسون - م : يبيسون .
(44) 1 : ابساسى - م ط : ايناسى .
(45) ترجمته فى الديباج المذهب : 243

يروى عن القاضي اسماعيل * . وهو من كبار أصحابه الفقهاء .

روى عنه ابن الجهم ، والقشيري ، وأبو الفرج .
 وذكره ابن مفرج في تاريخه في المتأخرين ، فقال محمد بن بكير ،
 بغدادى ، ثقة ، فقيه ، يكنى أبا بكر ، وله كتاب في أحكام القرآن ، وكتاب ،
 الرضاع ، وكتاب في مسائل الخلاف . توفى سنة خمس وثلاثمائة ،
 وسنه خمسون سنة ، وقد حدثنا ابن مخلد ، عن ابراهيم بن محمد بن
 أحمد ، عن عبد الله بن البكير ، عن الباغندى ، وأراد ابنه .

**

أخوه عبد الله بن أحمد

كنيته أبو القاسم ، أخذ أيضا عن اسماعيل ، وعد في فقهاء أصحابه .

وذكره أبو عمرو المقرئ في كتاب طبقات القراء ، وقال : إنه
 مشهور ثقة مأمون ، روى القراءة عن القاضي اسماعيل ، وأحمد بن على
 الحرار ، وابن قتيبة ؟ وسمع على بن عبد العزيز .

وروى عنه الدارقطنى ، وأبو حفص الكنانى ، وعمر بن أحمد
 ابن هارون .

مولده سنة احدى وخمسين ومائتين .
 وتوفى بعد ثلاث وثلاثين وثلاثمائة .

*

أبو يعقوب الرازى

اسمه اسحاق بن أحمد بن عبد الله ،

من كبار أصحاب القاضي اسماعيل .

قال الشيرازى (46) : وكان فقيها عالما زاهدا عابدا ، قتله الديلم
 أول دخولهم بغداد ، في الأمر بالمعروف (47) .

(46) الطبقات : 165

(47) م : في الامر بالمعروف - ا ط : في الامر بالمعروف .

وممن أخذ عنه ، عبد الملك السعدى الأندلسى .

وذكر أبو القاسم الشافعى أبا يعقوب اسحاق بن عبد الله البصرى ، فقال : كان من جلة الشيوخ المالكيين ، ولم أشاهده .

ولعله الرازى المتقدم الذكر ، أو غيره ، والأشبه أنه — والله أعلم — نسبه الى جده ، ولعله سكن البصرة أيضا .

وذكر أبو القاسم الزهرانى عن الأبهري أنه قال : كان أبو بكر الرازى ، من جلة أصحاب مالك ، وحفاظ مذهبه ، وبقي مدة من عمره لم يتعرض الى شىء من النظر فى القضاء فلما كثر بناته (48) ، ولى القضاء بأرض الديلم ، فخرج ذات يوم ، فوجد رجلا يحمل زق خمر ، فأمر بفتقه ، فطعنه الديلمى بحربته فمات .

وأراه الأول ، ولكن غلط أبو القاسم فى كنيته ، وفى قوله بأرض الديلم والله أعلم .

**

أبو خشنان محمد بن ابراهيم البصرى

اسمه محمد بن ابراهيم بن هشام البصرى ، سمع أبا داود السجستانى ، وأبا حفص الغلاس ، وطبقتهم ، وتفقه باسماعيل بن اسحاق .

يروى عنه القاضى التسترى ، وأبو الفضل القشيرى وأبو عيسى محمد بن عبد الوهاب .

وله ابن جليل فاضل عالم يأتى ذكره بعد فى طبقتة .

روى عن أبى داود ، عن القعنبرى ، عن مالك أنه قال : « إذا مدح الرجل نفسه ذهب بهاؤه » .

(48) م : فلما كثر بناته — ط : فلما كثر ثباته .

أبو محمد عبد الرحمان بن محمد العوفى

ابن عبد الله بن سعد ، بن ابراهيم ، بن عبد الرحمان ، بن عوف الزهرى ، يعرف بالعوفى .

من فقهاء أصحاب اسماعيل القاضى أيضا .

حدث عنه عبد الواحد بن محمد ، وأبو التاسم الطوسى وأبو الحسن بن منصور الحربى .

قال أبو محمد : قلت لثعلب ، وقد عزى ببعض أهله ، فتأخرت عنه ، ثم جئته معتذرا بخفاء ذلك عنى ، فقال لى : يا أبا محمد ! ما بك حاجة للعذر فان الصديق لا يحاسب ، والعدو لا يحسب .

وابنه أبو الفضل : حدث عنه أبو ذر الصروى (49) ، والعتبى ، وأبو اسحاق البرمكى .

قال أبو ذر : كان من الصالحين ، شيخ ثقة ، سمع منه ببغداد ، قديم السماع ، يروى عن أبيه ، وعن أبى بكر الفريابى ، و ابراهيم بن شريك ، و ابراهيم بن عبد الله المخزومى ، وبيته بيت جليل فى العلم والشرف * والتضاء .

(10).

وتوفى أبو محمد ببغداد فى ربيع الآخر ، سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة .

**

أبو بكر بن الجهم

واسمه محمد بن أحمد بن محمد بن الجهم بن خنيس ، ويعرف بابن الوراق المروزى ، هذا الصحيح .

وقال الشيرازى (50) : اسمه أحمد بن محمد ، وهو خطأ .

أصلهم من مرو ، ونزل جده سرمن رأى ، وكان وراقا للمعتضد ، فلما خربت سرمن رأى انتقلوا الى بغداد .

(49) ط : الصروى - ا : الزرى م : الدرر .

(50) الطبقات : 166 .

وصحب أبو بكر اسماعيل القاضي ، وسمع منه ، وثفقه معه ،
وسمع كبار أصحابه : ابن بكير وغيره .

روى أيضا عن ابراهيم بن حماد ، ومحمد بن عبدوس ، وعبد
الله بن محمد النيسابورى ، ومحمد بن حسن القزوينى . وأبى مسلم
الجمحى ، وابراهيم الحربى ، وجعفر الصائغ ، وأبى يحيى الناقد .
وجعفر بن محمد الطيالسى وموسى بن هارون ، وعبد الله بن أحمد بن
حنبل . وعبيد بن شريك ، وبشر بن موسى . وجعفر بن محمد الفريابى .
وأبى العباس الجوهرى ، وعلى بن عبد الله القراطيسى . وموسى بن
اسحاق الأنصارى ، وأبى الوليد الأنطاكى . فى عدد كثير .

قال أبو الوليد الباجى : أبو بكر مشهور فى أئمة الحديث (51) .
وألف كتبا جليلا على مذهب مالك ، منها كتاب الرد على محمد بن
الحسن ، وكتاب بيان السنة ، خمسون كتابا ، وكتاب مسائل الخلاف
والحجة لمذهب مالك ، وشرح مختصر « ابن عبد الحكم الصغير .
واختصر هذا الكتاب أبو محمد (52) بن أبى زيد فى كتابه المسمى
بالمختب المستقصى .

وكان ابن الجهم صاحب حديث وسماع وفقه .
قال الخطيب : له مصنفات حسان ، ماثورة بالآثار ، يحتج على
مذهب مالك ، ويرد على مخالفيه .

قال ابن حارث : وكتب حديثا كثيرا . وكتبه تنبىء عن مقدار
علمه . روى عنه أبو بكر الأبهري ، وأبو اسحاق الدينورى ، وتوفى
سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ، وقيل سنة ثلاث وثلاثين .

**

أبو الطيب بن راهويه (53)

واسمه محمد ، بن محمد ، بن اسحاق ، بن ابراهيم ، بن راهويه،

ابن مخلد التميمى ، ثم الحنظلى ، من أنفسهم .

51 ط : مشهور فى أئمة الحديث — ا : مشهور وله انس بالحديث .

52 ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

53 له ترجمة فى تاريخ بغداد ج 3 ص 215 .

وجده اسحاق الامام مشهور .

وأبوه أبو الحسن محمد بن اسحاق مشهور أيضا .

سمع أباه ، وابن حجر ، وابن حنبل ، وابن المديني ، وأبا مصعب
ويونس ، وغيرهم من أهل خراسان والعراق والشام ومصر .

سمع منه ، ببغداد (54) ابن مخلد ، وابن نافع وغيرهما .

قال الخطيب (55) أبو بكر : وكان عالما بالفقه ، جميل الطريقة ،
مستقيم الحديث .

وأساء ذكره أبو بكر بن البزار فقال فيه : غير ثقة ولا مأمون .

قال الخطيب (56) : قتلته القرامطة منصرفه من الحج ، سنة
أربع وتسعين ومائتين .

قال القاضي المؤلف رضى الله عنه : وأبو الطيب ابنه هذا من
أئمة المالكية بالعراق ، حدث عنه عبيد الله الشافعي المعروف بعبيد ،
وأبو مروان السعدي القرطبي ، وكان ثقة ، تفقه عند اسماعيل ، وهو
مشهور في مالكية البغداديين .

وذكره أبو القاسم الشافعي ، وعده في فقهاء من لقيه من أصحاب
مالك ، وحذاقهم ، ونظارهم وأئمة مذهبهم .

وولى قضاء الرملة ، وبها توفى ، سنة ست وثلاثين وثلاثمائة .

وكان له أخ فاضل . قال أبو الطيب : كان أخى لا يأكل لنا شيئا من
متاع القضاء ، فتعلم لوراقة ، فكان يورق ويأكل من كد يمينه ، ثم ترك
الوراقة ، فقلت له : يا أخى لم فعلت هذا ؟

قال : كنت أجمع قلبى وجوارحى على الخط ، فلا أقدر أقرأ
القرآن * وأذكر الله عز وجل .

(11)

(54) أ ط : سمع منه ببغداد - م : سمع ببغداد .

(55) تاريخ بغداد ج 1 ص 244 .

(56) تاريخ بغداد ج 1 ص 245 .

قال : وتوفى رحمه الله ، فأخرجناه الى قبره ، وكان يوما شديد
الحر ، فجاءت سحابة فأطلتتنا حتى دفناه .

**

أبو الفرج عمر بن محمد بن عمرو الليثي

ويقال : ابن محمد بن عبد الله ، البغدادي ، هذا صحيح اسمه .
وسماه محمد بن الوليد : محمد بن الحسين وهو وهم .
« نشأ ببغداد وأصله من البصرة ، وصحب اسماعيل ، وتفقه
معه » ويقال انه كان من كتابه ، وصحب غيره من المالكيين .
وولى قضاء طرسوس ، وانطاكية ، والمصيصة (57) وغيرهما .
وكان فصيحا لغويا فقيها متقدما .

قال بعضهم : لم يزل قاضيا بطرسوس الى أن مات سنة ثلاثين،
وقيل احدى وثلاثين وثلاثمائة .

وتعلم الفروسية والثقاف ، حتى كاد يفوق الفرسان .

ورأيت في الأوراق الحكمية ، وفي كتاب ابن حارث ، أنه ولى بعد
قضاء طرسوس قضاء بغداد ، ثم خرج منها سنة احدى وثلاثين
وثلاثمائة ، في رفقة ، فقطع بهم أعراب بنى تميم ، فاجتاحوها ، وذهب
أبو الفرج فيمن ذهب .

قال بعضهم : لما استولى أبو الحسين البريدي (58) على بغداد ،
وخرج عنها المنتفى أمير المومنين ، سنة ثلاثين وثلاثمائة ، ولى أبا
الفرج قضاء الكرخ ببغداد .

وذكر أنه لما خرج واجتاح الأعراب القافلة التي كان فيها ، أكلوا
منها ما قيمته سبعمائة ألف دينار ، الى خمسمائة (59) ألف ، سوى

(57) 1 : والمصيصة ، وكذلك في ترجمته في الديباج ص 215 — 216 — م ط :
والحصيصة ، والمصيصة ، بفتح الميم وكسر الصاد مشددة او مخففة من
ثغور الشام قديما وكانت من الأماكن التي يربط بها المسلمون .

(58) ط : البيهقي — م : البريدي — 1 : البيهقي .
وانظر أخبار البريدي في الكامل لابن الاثير ج 6 ص 283 وما بعدها .

(59) 1 : في خمسمائة الف — م ط : في خمسمائة .

الأمّعة والطعام ، وقتلوا منها خلقا ، كان القاضي أبو الفرج فيمن سلم ومات عطشا في البرية .

وله الكتاب المعروف بالحاوي ، في مذهب مالك رحمه الله ، وكتاب اللمع في أصول الفقه .

قال عبد الوهاب بن نصر : دخلت في حدائتي (60) ، على الأبهري ، وفي كمي كتاب الحاوي لأبي الفرج ، فقال لي : ما الذي في كمي ؟

فقلت الحاوي لأبي الفرج .

فقال : ليس بالحاوي ولكنه الخاوي .

روى عنه أبو بكر الأبهري ، وأبو علي بن السكن ، وأبو القاسم عبيد الشافعي ، وعلى بن الحسين بن بندار القاضي الأنطاكي ، وعمربن المؤمل الطرسوسي (61) ، الحافظ وغيرهم .

وسمع منه بانطاكية ، وطرسوس (62) ، وغيرهما من بلاد الشام .

**

أبو المثنى أحمد بن يعقوب بن أبي الربيع الحشمي

قال بعضهم : أبو المثنى مالكي جليل من أهل العلم والفضل ، قتله المقتدر ، سنة ست وتسعين ومائتين ، في فتنة ابن المعتز ، لأنه كان السفير بينه وبين محمد بن داود بن الجراح الوزير ، حتى قاما به . وقد ذكرنا صفة قتله في محنة القاضي أبي عمر .

قال ابن أبي الأزرهر : وذلك لابائته الرجوع عن بيعة عبد الله بن المعتز ، وقد كان المقتدر ناظره على ذلك ، فقال له أبو المثنى : لست ممن يجوز أن يحكم في دماء المسلمين وأموالهم ، وأنت صبي . فأمر به فقتل .

(60) في حدائتي ثابتة في نسخة 1 ساقطة من نسختي م ط

(61) م ط : الطرسوسي وكذلك في الديباج ج ص 216 - أ : الطرسوسي -

(62) م ط : وطرسوس - أ : وطرطوس .

وقيل بل قال له : لست تجوز للخلافة ، لأنك لغير رشدة ، لأن
أباك جمع بين أمك وخالتك ، يعنى فى وطء واحد .
قال الصولى : هو أول قاض قتل فى الاسلام صبوا ، وكان المقنن
قد أرسل اليه ان تاب والا قتل ، فأبى أن يتوب ، فذبح .

**

أبو الحسن الأشعري المتكلم (63)

اسمه على بن اسماعيل ، بن أبى بشر ، بن اسحاق ، بن أبى
الربيع سالم ، بن اسماعيل ، بن عبد الله ، بن موسى ، بن بلال ، بن
أبى بردة ، بن أبى موسى الأشعري ، صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم .

ذكر محمد بن موسى بن عمران فى رسالته أنه كان مالكيًا ، قال :
وذكر لى بعض الشافعية أنه شافعى ، حتى لقيت الشيخ الفاضل الفقيه ،
رافعا الحمال الشافعى ، فذكر لى عن شيوخه ، أن أبا الحسن كان
مالكيًا .

قال : وكان مذهب مالك رحمه الله فى وقته فاشيا اذ ذاك بالعراق ،
أيام اسماعيل بن * اسحاق . (12)

وصنف لأهل السنة التصانيف ، وأقام الحجج على اثبات السنة ،
وما نفاه أهل البدع من صفات الله تعالى ، ورؤيته ، وقدم كلامه ،
وقدرته ، وأمور السمع الواردة من الصراط ، والميزان ، والشفاعة ، والحوض
وفتنة القبر التى نفت المعتزلة ، وغير ذلك من مذاهب أهل السنة
والحديث ، فأقام الحجج الواضحة عليها من الكتاب والسنة والدلائل
الواضحة العقلية ، ودفع شبه المبتدعة ومن بعدهم من الملحدة
والرافضة ، وصنف فى ذلك التصانيف المبسوطة التى نفع الله بها الأمة ،
وناظر المعتزلة ، وكان يقصدهم بنفسه للمناظرة .

63) : ترجمة أبى الحسن الأشعري والاشارة الى مصادرهما فى وفيات الاعيان 3 :
284 - 286 . تحقيق د. احسان عباس

وكلم في ذلك ، وقيل له : كيف نخالط أهل البدع وقد أمرت بهجرهم ؟ - وكان أمرهم في ذلك الوقت شائعا ، وكلمتهم غالبية - .

فقال : هم أهل الرياسة ، وفيهم الوالى والقاضى ، فهم لرياستهم لا ينزلون الى ، فان لم نسر اليهم فكيف يظهر الحق ويعلم أن لأهله ناصرنا بالحجة ؟

وكان أكثر مناظرته مع الجبائى المعتزلى ، وله في الظهور عليه مجالس كثيرة .

وله مجلس كبير مشهود في مناظرة الأمير بالبصرة ، ابن وفاء (64) ، في مسألة الامامة ، ظهر فيه علمه وتفننه .

فلما كثرت تواليفه ، وانتفع بقوله ، وظهر لأهل الحديث والفقهاء ذبه عن السنن والدين ، تعلق بكتبه أهل السنة ، وأخذوا عنه ، ودرسوا عليه ، وتفقهوا في طريقته ، وكثر طلبته وأتباعه لتعلم تلك الطرق في الذب عن السنة ، وبسط الحجج والأدلة في نصر الملة ، فسموا باسمه ، وتلاهم أتباعهم وطلبتهم ، فعرفوا بذلك ، وانما كانوا يعرفون قبل ذلك بالمتبته ، سمة عرفتهم بها المعتزلة ، اذ أثبتوا من السنة والشرع ما نفوه .

فبهذه السمة أولا كان يعرف أئمة الذب عن السنة من أهل الحديث ، كالمحاسبى ، وابن كلاب ، وعبد العزيز بن عبد الملك المكي ، والكراسى الى أن جاء أبو الحسن ، وأشهر نفسه ، فنسب طلبته والمتفقيه عليه في علمه بنسبه ، كما نسب أصحاب الشافعى الى نسبه ، وأصحاب مالك وأبى حنيفة وغيرهم من الأئمة الى أسماء أئمتهم ، الذين درسوا كتبهم ، وتفقهوا بطرقهم في الشريعة ، وهم لم يحدثوا فيها ما ليس منها .

فكذلك أبو الحسن ، فأهل السنة من أهل المشرق والمغرب بحججه يحتاجون ، وعلى منهاجه يذهبون ، وقد أثنى عليه غير واحد منهم ، وأثنوا على مذهبه وطريقته .

وانما جاء خلاف ذلك من قوم من أصحاب أبي حنيفة ، مذهبهم الاعتزال في الأصول ، كعبد الجبار قاضي الري ، والتنوخى ، وأمثالهم من غلاة المعتزلة ودعاتهم ، ومن قوم أيضا ينتسبون الى مذهب أحمد ابن حنبل ، غلوا في ترك التأويل ، حتى وقعوا في التشبيه . وأكثرهم ليس من العلم بسبيل ، ولكنهم لانتسابهم الى السنة والحديث ، قبلت العامة أقوالهم ، ولم تنفر منهم نفورها من أولئك الآخر . فقررروا عند العامة أنه مبتدع ، وأضافوا اليه من المقالات ما أفنى عمره في تكذيب قائلها وتخليه .

وأكثر من شنع عليه بالأندلس ، على بن حزم الداودي ، فانه ملأ كتابه عليه وعلى أئمة أصحابه ، كذبا وتشائيع باطلة ، وذلك في كتابه المسمى : **بالنصائح والفضائح** (65) .

وأثنى عليه في كتابه الفصال ، وعده في متكلمي أهل الحديث ، ومن ارتضى قوله الأئمة المالكية والشافعية .

ونظار أهل الحديث راضون عنه مقتبسون منه وقد درس عليه وعلى أصحابه * منهم جماعة حتى صاروا أئمة في طريقه ، وصنفوا الكتب على نهج طريقته وتصانيفه .

(13)

وكان أبو الحسن القابسي يثنى عليه ، وله رسالة في ذكره لمن سأله عن مذهبه أثنى عليه فيها وأنصفه .

وقال أبو الحسن - وقد ذكر له جواب في مسألة لبعض العلماء فاستحسنه - : لو سئل عن هذه المسألة أبو الحسن الأشعري ما أراه كان يجيب بأكثر من هذا ، انافة بقدره .

وذكره أبو محمد بن أبي زيد في بعض تصانيفه .

وأثنى عليه محمد بن أبي زيد وغيره من أئمة المسلمين .

(65) هو كتاب النصائح المنجية ، من الفضائح المخزية ، واختصار اسمه : **النصائح والفضائح** وهو مضمن في كتاب «الفصل في الملل والاهواء والنحل» ج 4 من ص 178 الى ص 227 ويوجد مستقلا ، ومنه نسخة مخطوطة في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم 99 ق .

ولأبى الحسن من التواليف المشهورة كثير جدا ، عليها معول أهل السنة ، ككتاب الموجز ، وكتاب التوحيد والقدر ، وكتاب الأصول « الكبير ، وكتاب خلق الأفعال الكبير » (66) ، وكتاب الصفات ، وكتاب الاستطاعة ، وكتاب الرؤية ، وكتاب الأسماء والأحكام ، والخاص والعام ، وكتاب ايضاح البرهان ، وكتاب البحث عن البعث ، والنقض على البلخي ، والنقض على الجبائي ، والنقض على ابن الراوندي ، والنقض على الخالدي ، وكتاب الدامغ ، وأدب الجدل وجوابات الطبريين ، وجوابات العمانيين ، وجوابات الجرجانيين ، والجوابات الخراسانية ، وجوابات الزاهدين ، وجوابات الشيرازيين ، والنوادر ، والرد على الفلاسفة ، ونقض كتاب الاسكافي ، وكتاب الاجتهاد ، وكتاب المعارف ، « والرد على الدهريين » (67) ، والرد على المنجمين ، ومقالات الاسلاميين ، والمقالات الكبرى ، ونقض كتاب التاج ، وكتاب القراءات ، وكتاب اللمع الكبير ، واللمع الصغير ، وكتاب الشرح والتفصيل ، وكتاب الابانة في أصول الديانة .

وله الكتاب المسمى بالمختزن في علوم القرآن ، كتاب عظيم جدا ، بلغ فيه سورة الكهف ، وقد انتهى مائة جزء ، وسمعت بعض مشايخنا يحكى أنه أكثر من هذا بكثير .

قال الميورقي : وقد ذكر لى بعض أصحابنا أنه رأى قطعة منه .

ومن وقف على تواليفه رأى أن الله أمده بتوفيقه ، وقد روى في أمره حديث لا أعلم له أصلا ولا رويته فلا أذكره .

ويروى أنه كان في ابتداء أمره معتزليا ثم رجع الى هذا المذهب ، وهذا ان صح لا يبتغيه ، فقد كان من هو أفضل منه كافرا ، ثم أسلم ، بل هذا أدل على ثبات قدمه وصحة يقينه في التزام السنة ، اذ لم يلتزمها لأنه نشأ عليها ، ولا أعتقدها الا بما نور الله له بها من قلبه وأيده بروحه ورشده ، وتكفنه من عنايته ونصره .

(66) ما بين قوسين ساقط من م .

(67) ما بين قوسين ساقط من م .

فذكر أبو عبد الله الأزدي : أنه كان أولاً معتزلياً أخذ عن الشحام
والعطوى ، وتقدم في ذلك على نظرائه ، ثم رجع إلى الحق . ومذهب أهل
السنة ، فكثير المتعجب منه .

وسئل عن ذلك فقال : نمت ليلة من شهر رمضان فראيت النبي
صلى الله عليه وسلم في النوم ، كأنه رفسنى برجله ، وقال : يا أبا
الحسن ! كتبت الحديث ؟

قلت : نعم :

قال : فكنتت فيما كتبت أنى قلت : ان الله عز وجل يرى في الآخرة
بالأبصار ؟

قلت : نعم .

فقال : فلم لا تقول به ؟

قلت : قامت أدلة العقول على أن التقديم لا يرى بالأبصار على
طريق الاستحالة ، فحملت الخبر على التأويل ، ولم أحمله على الظاهر .

قال لى : ولم تجد دلالة في العقول على أنه يرى بالأبصار ؟

قلت : لا .

قال : أطلب ، فانك تجد من ذلك على خلاف ما اعتقدت .

فلما أصبحت أخذنى الغم ، ونحيت الكلام من بين يدي ،
واشغلت بالحديث * والقرآن وتفسيره . (14)

فلما كان في العشر الثانية (68) رأيت ، فقال : ما حالك مع المسائل
التي طلبتها منك ؟

قلت : نحيت الكلام من بين يدي ، واشغلت بحديثك وتفسير
القرآن .

68 « 1 ط : في العشر الثاني - م : في الشهر الثاني .

فغضب وقال : أقول لك شيئا ونفعل غيره ؟ من الذى ذلك على ذلك ؟ ومن أمرك به ؟ وانما قلت لك : اطلب علم الكلام ، واعمل بمسألة الرؤية ، ولم أقل لك نح الكلام .

فلما انتهت أخذنى أكثر من الأول ، وقلت : والله ما أدرى ما أفعل ؟ كيف أدع المذاهب المقررة بالنامات ؟ فالويل لى ان اعتقدت خلاف ما أئله من الله تعالى ، والويل لى من تشيع المعتزلة ان قلت بما يدعونى المنام اليه .

وبقيت على ذلك متفكرا ما أتهنا بمطعم ولا مشرب ، حتى كان ليلة سبع وعشرين .

قال : فاجتمع أهل البصرة على عادتهم فى الوقوف والتهجد فى الجامع الى الصباح ، والبكاء ، والنضرع ، والدعاء ، فخرجت لذلك ، فلما دخلت فى الصلاة وقع على نوم كالموت الذى لا يدفع بحيلة محتال ، فقممت باكيا راجعا متحسرا على ما فانتى من ذلك ، فلما دخلت البيت نمت ، فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال لى : ما الذى عملت فيما قلت لك ؟

فقلت : يا رسول الله ! كيف أدع مذهبنا نصرته أربعين سنة ، وصنفت فيه ، ورسخت ؟ يقول الناس : هذا رجل موسوس يسدع المذاهب بالنامات .

فغضب غضبا شديدا ، وقال : كذلك كانوا يقولون لى ، موسوس ومجنون ، وما ضيعت حق الله تعالى لقول الناس ، وتعد هذا من جملة النامات ؟ أتردد اليك فى الشهر ثلاث مرات ، ثم تقول انه منام ؟ هذه اعتذارات كلها باطلة فدعها ، ولا تعرج عليها ، وانظر هذه المسائل من الرؤية ، وأن القرآن غير مخلوق ، والقضاء والقدر ، وأن الله يقدر على كل شىء ، والله يلهمك فى ذلك الادلة ؟ واياك أن توقع فى ذلك تقصيرا ، واسلك فى نصره ما قلت لك الكتاب والسنة ، وحجة العقول ، وأنه حق وصواب ، وأنا لا أعود اليك بعد هذا . فى كلام طويل فهمته ولم ينحفظ لى .

فقممت ونصرت هذه الطريقة .

وشرح الله صدره لذلك ، وأيده بمعونته ، فكان منه في ذلك ما هو مشهور معروف .

وذكر بعض أصحاب أبي الحسن أنه كان حضر معه مجلسا حفيلا في جماعة من المبتدعة ، فقام فيه لله مقاما حسنا ، وكسر حجتهم ، فلما خرج قلت له : جزاك الله خيرا .

قال : وما ذلك ؟

قلت : لمقامك هذا لله تعالى ونصر دينه .

فقال : يا أخى ! انا ابتلينا بأمرأء سوء ، أظهروا بدع المخالفين ونصروها ، فوجب علينا القيام لله والذب عن دينه حسب الطاقة ، فمسألة واحدة من معرفة ربك ، وما تطيعه به وتتقرب اليه به ، أجدى عليك من هذا .

وتوفى أبو الحسن الأشعري رحمه الله ، فيما قرأته في أحد أصول الشيخ أبي العباس الدانى - وأراه بخطه أو بخط أبي عبد الله الحميدى - سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة .

**

أبو بكر الشبلى (69)

شيخ الصوفية ، وامام أهل علم الباطن ، وذو الأنباء البديعة ، والآثار الغريبة ، وأحد المتصرفين في علوم الشريعة .

اختلف في اسمه فقيل : دلف بن جحدر ، ويقال : ابن جعفر ، ويقال : اسمه جعفر ابن يونس (70) .

حكى ذلك كله أبو عبد الرحمان السلمى في طبقاته ، وقال : كذا وجدت على قبره ببغداد مكتوبا ، * يعنى القول الآخر .

(15)

69 ترجمته وراجعها في وفيات الاعيان 2 : 273 - 276 تحقيق د. احسان عباس

70 1 ط : ويقال اسمه جعفر بن يونس - م : ويقال اسمه جعفر بن يوسف .

قال الخطيب أبو بكر في تاريخه : ويقال أيضا اسمه جحدر بن دلف ، ويقال : دلف بن جفرة (71) ، ويقال : دلف بن جيعونة (72) ، وقيل غير هذا .

أصله خراسانى ، من مدينة أروشنه ، من قرية بها يقال لها : شبلة ، ومولده بسامرا ، وقيل : ببغداد ، « ومنشأه ببغداد .

قال أبو بكر الخطيب : كان خاله أمير الأمراء بالأسكندرية .

قال السلمى : كان الشبلى حاجب الموفق ، وأبوه حاجب الحجاب ببغداد « (73) .

قال أبو عبد الرحمان : كان عالما فقيها على مذهب مالك ، وكتب الحديث الكثير ، وذكر أن ابتداء توبته كانت بمجلس (74) خير النساج ، وصحب الجنيد ومن في عصره من المشايخ ، وصار أوحده الوقت حالا وعلمًا ، وقد أسند الحديث .

وقال أبو القاسم القشيري : صحب الجنيد ومن كان في عصره ، وكان نسيح وحده ، له حال وظرف وعلم ، مالكي المذهب .

روى عن محمد بن مهدي البصرى .

روى عنه على بن محمد الحمال ، والحسين بن أحمد الصفار ، واسماعيل بن الحسين بن بندار ، وأبو الحسن على بن المثنى العنبري وأبو سهل الصعلوكي ، وأبو بكر الرازي ، وأبو بكر الأبهري .

قال السلمى : لما ولي الموفق العهد ، حضر الشبلى يوما مجلس خير النساج وتاب فيه ، ورجع الى نهاوند (75) ، وكان واليا عليها ،

(71) ط : جفهره — ا : حفره — م : حمرة .

(72) ا ط : جيعونة — م : حيصويه .

(73) ما بين قوسين من قوله : « ومنشأه ببغداد » الى قوله هنا : « حاجب الحجاب ببغداد » ساقط من نسخة م .

(74) ا ط : بمجلس — م : في مسجد .

(75) كذا في النسخ الخطية التي بين أيدينا . وفي ترجمته في وفيات الاعيان : دنباوند قال ابن خلكان : وهي ناحية من نواحي رستاق الري في الجبال ، قال : وبعضهم يقول : دهاوند .

وكان الموفق جعلها لطغمته فقال لهم الشبلي : كانت ولايتي بلدكم ،
ناجعلوني في حل ، فجعلوه (76) ، وجهدوا أن يقبل منهم شيئاً فأبى .
قال أبو عبد الله الرازي : كان مشايخ العراق يقولون : عجائب
بغداد ثلاثة في التصوف : اشارات الشبلي ، ونكت المرتعش (77) ،
وحكايات جعفر ، يعنى الخلدى .

وقد ألف في أخباره وفضائله أبو عبد الرحمان السلمى ، وأبو
القاسم القشيري ، ولأبى بكر المطوعى في ذلك كتاب مفرد .

ذكر فضائله وكراماته وعلمه وعجائب أحواله وعبادته وخوفه وإشاراته

قال السلمى عن أبى عبد الله الرازي : لم أر في الصوفية أعلم
من الشبلي .

قال الجنيد : لا تنتظروا الى الشبلي بالعين التى ينظر بها بعضكم
الى بعض ، فإنه عين من عيون الله تعالى . قال : ولكل قوم تاج ،
وتاج هؤلاء القوم الشبلي .

ومن كلامه في التوحيد : جل الواحد المعروف قبل الحدود ،
وقبل الحروف .

وسئل عن معنى قوله عز وجل : « الرحمن على العرش
استوى » (78) . فقال : الرحمن لم يزل ، والعرش محدث ، والعرش
بالرحمن استوى .

وكان اذا دخل شهر رمضان جد في الطاعات ويقول : شهر عظمه
ربى ، فأنا أولى بتعظيمه .

قال القشيري : كانت مجاهدته في بدايته فوق الحدود .

(76) فجعلوه : ساقطة من م ط
(77) ط : ونكت المرتعش - أ : ونكت المرتعش - م : ونكت المدينين ، وفي
ترجمته في الديباج ص 116 : ونكت المرتعش .
(78) الآية 5 من سورة طه .

ودخل الشبلى يوما على على بن موسى بن الجراح الوزير ،
وعنده ابن مجاهد المقرئ ، فقال ابن مجاهد للوزير : سأكتشفه الساعة ،
وكان من شأن الشبلى اذا لبس شيئا خرق فيه موضعا ، فلما جلس قال
له ابن مجاهد : يا أبا بكر ! أين فى العلم افساد ما ينتفع به ؟

فقال له الشبلى : أين فى العلم « فطفق مسحاً بالسوق
والاعناق » (79) . فسكت ابن مجاهد . فقال له ابن الجراح : أردت
أن تسكته فأسكتك .

ثم قال الشبلى : قد أجمع الناس أنك مقرئ الوقت ، فأين فى
القرآن ، الحبيب لا يعذب أحبابه ؟

فسكت ابن مجاهد ، وقال له : قل يا أبا بكر .

قال : قوله تعالى : « وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله
وأحباءه ، قل فلم يعذبكم بذنوبكم » (80) الآية .

قال ابن مجاهد ، كأنى ما سمعتها قط .

ودخل ابن مجاهد عليه ، يوما * فسأله الشبلى عن حاله ، فقال : (16)
نرجو الخير ، يختم بين يدي كل يوم ختمتان وثلاثة .

« فقال له الشبلى : أيها الشيخ ! قد ختمت فى تلك الزاوية ثلاثة
عشر ألف ختمة ، ان كان فيها شئ ، قبل ، وهبته » (81) لك ، وانى لفى
ختمة منذ ثلاثين أو أربعين سنة ، ما انتهت الى ربح القرآن .

وقيل : ان جارية للشبلى قالت له : عددت عليك ستة أشهر لم
تنم فيها .

وكان الشبلى يقول : انما يحفظ هذا الجانب بى - يعنى من
الديلم - فمات هو يوم الجمعة وغدت الديلم الى الجانب الغربى يوم
السبت .

(79) الآية 33 من سورة ص .
(80) الآية 18 من سورة المائدة .
(81) ما بين قوسين ساقط من م .

قال أبو سهل الصعلوكي : سمعت الشبلي يقول : أجبك الخلق
لنعمائك ، وأنا أجبك لبلائك .

وقال الشبلي : ما قلت : الله قط ، الا واستغفرت الله من قولي
الله .

وقال ابنه يونس : نام أبي ليلة فترك فرد رجليه على السطح ،
والأخرى على الدار ، فسمعته يقول : لئن طرقت لأرمين بك الى الدار ،
فما زال ليلته كلها كذلك ، فلما أصبح قال : يا بني ! ما سمعت الليلة
ذاكرا الا ديكا يساوي دانتين .

وكان يكتحل بالملح لئلا يأخذه النوم .

قال أحمد بن عطاء : كان للشبلي يوم الجمعة نظرة بعدها صبيحة ،
فصاح يوما صبيحة تشوش ما حوله من الخلق ، فسئل عن ذلك فقيل له :
من صيحك ؟

وكان الى جانبه حلقة أبي عمران الأشيب ، فقام اليه الشبلي ،
فلما رآه أبو عمران ، قام اليه وأجلسه الى جانبه ، فأراد بعض أصحاب
أبي عمران أن يري الناس أن الشبلي جاهل ، فقال له : يا أبا بكر ! اذا
اشتبه على المرأة دم الحيض من دم الاستحاضة ما تصنع ؟

فأجاب بثمانية عشر جوابا ، فقام اليه أبو عمران وقبل رأسه ،
وقال يا أبا بكر أعرف اثنتي عشرة ، وستة ما سمعت بها قط .

وفي حكاية أبي القاسم القشيري أنه قال للشبلي : استفتت في
هذه المسألة عشر مقالات لم أسمعها ، وكان عندي من جملة ما قلت
ثلاثة أقاويل .

ووقف الشبلي يوما بباب الطاق ، مع أبي الطيب الجلا ، وكان
من أهل العلم ، فأطال الحديث معه ، فاجتمع قوم الى أبي الطيب
يسألونه أن يسأل الشبلي أن يدعو لهم ويريهم آية .

فألح أبو الطيب عليه في ذلك ، واجتمع الناس ، ورفع يديه ودعا
بدعاء لم يفهم ، ثم شخص الى السماء ، فلم يطبق عينيه من الضحى
الى الزوال ، فكبر الناس ودعوا ، وضجوا .

ثم اذا بحلاوى بين يديه طنجير يغلى ، فاشترى منه لصاحب له ،
وغرف بيديه من الطنجير وهو يغلى فجعله فى رقاقة ، وسار حتى دخل
على ابن مجاهد ، فقام اليه ، فقال أصحابه : تقوم للشبلى ، ولم تقم
لابن عيسى الوزير ؟

فقال : ألا أقوم لمن يعظمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم ، فقال لى : يا أبا بكر !
غدا يدخل عليك رجل من أهل الجنة فأكرمه .

قال فلما كان بعد ليلتين رأى ابن مجاهد النبى صلى الله عليه
وسلم ، قال ، فقال لى يا أبا بكر : أكرمك الله كما أكرمت رجلا من أهل
الجنة .

فقلت يا رسول الله : بم استحق هذا منك ، قال : انه يصلى كل
يوم خمس صلوات يذكرنى اثر كل صلاة ويقرأ : « لقد جاءكم رسول
من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم » (82) الآية .

قال أحمد بن عطاء : سمعت الشبلى يقول : كتبت الحديث عشرين
سنة ، وجالست الفتياء عشرين سنة ، وكان يتفتحه بمالك .

قال غيره : سمعت الشبلى يقول : أعرف من لم يدخل فى هذا
الشان حتى أنفق جميع ما ملكه . وغرق فى الدجلة سبعين قمطرا بخطه ،
وحفظ الموطأ ، وقرأ بكذا وكذا قراءة . يعنى نفسه .

❦ قال : وخلف أبى ستين ألف دينار ، سوى الضياع والعقار ،
وأنفقتها كلها ثم تعدت مع الفقراء ، لا أرجع الى ماوى ، ولا أستظهر
بمعلوم .

قال بعضهم : دخلت على الشبلى ، فقال : يا أحمد ! ضيعنا .

قلت : ايش الخبر ؟

قال : وقع فى خاطرى أنى بخيل ، فقلت — ورفعت رأسى —
وعزتك ما أنا ببخيل . فجاوبنى خاطرى أنى بخيل ، فقلت : وعزتك ، لا

(82) الآية 128 من سورة التوبة .

فتحت على يومى هذا بشىء من أمر الدنيا الا دفعته الى أول من يلتانى، فلم أتمم العتيدة حتى دخل حاجب مؤنس الخادم ، ومعه خمسون دينارا ، فقال : تنفقها فى مصالحك .

فخرجت من البيت ، فاذا فقير بين يدي مزين ، فلما فرغ من حلق رأسه ناولته الصرة ، فقال : ادفعها للمزين ، فقد حلق رأسى .

فقلت : انها دنانير !

فقال : أوليس قد قلنا : انك بخيل .

فدفعتها للمزين . فقال : اعتقدنا لما جلس الفقير بين أيدينا ، ألا نأخذ منه شيئا .

فرميت بها فى الدجالة .

وحكى عنه أنه قال : اعتقدت وقتنا ألا أكل الا من الحلال ، فكنت أدور فى البرارى ، فرأيت شجرتين ، فمددت يدي اليهما لآكل ، فنادتني احداهما : احفظ عليك عقدك ، لا تأكل منى ، انى ليهودى .

قال أبو القاسم الأندلسى العابد : خرجت أريد الشبلى ببغداد ، فنزلت بها ، فقلت أستريح بدخول الحمام ، فأتيته ، فقال لى صاحبه : يا هذا فيه رجل من أهل الله متق ، فدخلت ، فاذا شيخ بين يديه صبى ، فلما جلست قال : أنت أبو القاسم ؟

قلت : نعم .

قال : الأندلسى الجائى الينا ؟

قلت : نعم

قلت : أنت أبو بكر الشبلى ؟

فقال لى : نعم

قال : خذ هذا السطل ، فاذا صب الماء الحار فاملأه .

ففعلت ، ثم استلقتى على ظهره ، وقال لى : صب على جسمى ففعلت .

ثم قام يمسح وجهه ، وقال : الحمد لله الذى لم يجعل لك عليدا سلطانا .

ثم خرجوا من الحمام ، فاذا ناس ينتظرونه عند منزله ، فجلس ، ودعا بنار ، فجيبىء بها تتوقد ، فقال : اجعله فى كفى ، فجعلته فى كفه ، « ولم يزل يلقى من البخور فيه مرة بعد أخرى » ويبخرننا به واحدا بعد واحد حتى بخر به عشرين رجلا ، ثم ألقاه من كفه ومسح كفه « (83) وقال الحمد لله الذى لم يجعل لها علينا سلطانا .

وحكى أبو القاسم القشيري فى كتاب التخبير له : قال رجل للشبلى : يا أبا بكر ! لم تقول « الله » ولا تقول « لا اله الا الله » .

فقال : لا أنفى به ضدا (84) .

فقالوا له : نريد أعلى من ذلك .

فقال : أخشى أن أؤخذ فى وحشة الجحد .

فقالوا له : نريد أعلى من ذلك .

فقال : قال الله تعالى : « قل الله ، ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون » (85) .

فصعق السائل فخرجت نفسه ، فتعلق أولياؤه بالشبلى فى دينه ، وحملوه الى الخليفة ، فخرج اليه الأذن يسأله عن القصة ، فقال الشبلى : روح حنت فرقت فدعيت فأجابت ، فما ذنبى ؟

فصاح الخليفة من وراء الحجاب : خلوه لا ذنب له .

وأذن الشبلى مرة . فلما بلغ الى الشهادتين ، قال : لولا أنك أمرتني ما ذكرت معك غيرك .

(83) ما بين قوسين ساقط من أ .

(84) أ : فقال : لا أنفى به ضدا - ط : لا ابغى به ، ثم كلمة غير واضحة - م :

بياض مكان العبارة كلها .

(85) الآية 91 من سورة الانعام .

قال : وكان في دار الشبلي ديك يصيح بالليل ، فأخذه ليلة فشدّه
وطرحه في بيت فلم يصح ، فلما أصبح قال له : يا مدع ! انما كنت
تذكره مع الرخاء فلما أصابتك الشدة لم تذكره . وسكت .

وكان لكثرة ما يعتريه ويظهر في الأحيان منه ، يقول كثير من
الناس : انه مجنون ، فرمى مرة في المارستان ، فدخل عليه جماعة ،
فقال : من أنتم ؟

قالوا محبوك .

فأقبل يرميهم بالحجارة ، ففروا ، فقال ، ادعيتم محبتي ،
فاصبروا على بلائي .

وحكى الثشيرى عن بعضهم قال : كنت مع الشبلي ، ففتح عليه
بمنديل حسن ، فمر بكلب ميت ملقى على الطريق ، فقال لى : احمل
ذلك الميت ، وكفنه في هذا المنديل ، وادفنه .

وسرت فحملت الكلب في * المنديل ، وطرحته في موضع ، ثم
غسلت المنديل وعدت اليه ، فقال : فعلت ما أمرتك ؟
قلت : لا . فسكت .

فقلت : أيها الشيخ ! أى شيء كان السبب فيما أمرتنى به .

قال : لما رأيته استغذرته ، فنوديت في سرى : أليس نحن خلقناه؟
فقلت ما قلت .

قال : ويحكى أن الشبلي أرسل الى رجل من أصحابه ابعث
إلينا بشيء من دنياك .

فكتب اليه : سل دنياك من مولاك .

فكتب اليه الشبلي : دنياى حقيرة ، وأنت حقير ، وانما يطلب
الحقير من الحقير ، ولا أطلب من مولاى غير مولاى .

وذكر أن ابنا له مات يسمى أبا الحسن ، فجزعت أمه عليه ،
وقطعت شعرها ، فدخل الشبلي الحمام ، وحلق لحيته بالنورة ، فكل
من أتاه معزيا قال : ايئس هذا يا أبا بكر ؟ لم فعلت هذا ؟

فيقول : علمت أنكم تعزونني على العفلة ، وتقولون : أجبره الله ، يعنى تعزيته على العادة ، فقدمت ذكر الله تعالى بالعفلة بلحيتى .

*
**

نكت من اشاراته وغرائب من استشهادهات وتمثلاته

كان الشبلى يقول : أعمى الله بصرا يرانى ولا يرى فى آثار القدرة ، فأنا أحد آثار القدرة ، وأحد شواهد العزة ، ولقد ذلت حتى عز فى ذلتى كل ذل ، وعززت حتى ما تعزز أحد الابى ، وبمن به تعززت .
وقال : طلبت العلوم الى أن طلعت الشمس ، فقلت : أريد فقه الله .

فقالوا : لسنا نعرف ما تقول .
وكان يقول : يا دليل المتحيرين ، زدنى تحيرا فى عظمتك وجلالك .
وجاء رجل الى الشبلى ، فقال : كم تهلك نفسك بهذه الدعاوى ، ولا تدعها ؟
فأنشد متمثلا :

انى وان كنت قد أسأت له اليبى
— سوم لراج للعطف منه غدا
أستدفع الوقت بالرجاء وان
لم أر منكم ما أرتجى أبدا
أعز نفسى بكم وأخدعها
نفسى ترى العى فيكم رشدا

وسأله سائل : هل يتحقق العارف بما يبذوله ؟
فقال : هل يتحقق بما لا يثبت له ؟ وكيف يطبق الى ما لا يظهر ؟
وكيف يأنس بما لا يخفى ؟ هو الظاهر والباطن وأنشد :
فمن كان فى طول الهوى ذاق سلوة
فانى من ليلى لها غير ذائق

وأكثر شيء نلته من وصلها
أمانى لم تصدق كلمه بارق
كيف يصح لك التوحيد ، وكلما ملكت شيئا ملكك . وكلما أبصرت
شيئا أسرك ؟

وقال رجل للشبلى : هل شاهدت أحد بحقيقة (86) .
فقال : الحقيقة بعيدة ، ولكن ظنون وأمان وحسبان ، ما ان ترى
له تحقيق حال ، شوثه بالتلبيس والاشكال ، وأنشد :

وكذبت طرفى فيك والطرف صادق
وأسمعت أذنى فيك ما ليس تسمع
ولم أسكن الأرض التى تسكنونها
لكى لا يقولوا اننى فيك مولع
فلا كبدى تهدا ولا لك رحمة
ولا عنك اقصار ولا فيك مطمع

وسئل الى ماذا تحن قلوب العارفين ؟
فقال : الى بدايات ما جرى لهم فى الغيب من حسن العناية فى
الحضرة لغيبتهم عنها .

وأنشد :

سقيا لعهد كم الذى لو لم يكن
ما كان قلبى للصبابة معهدا

❁ ووقيل له : الى ماذا تستريح قلوب المشتاقين ؟
قال : الى سرور من اشتاقوا اليه وموافقته وأنشد :

(19)

أسر بمهلكى فيه لأنسى أسر بما يسر الالف جدا
ولو سئلت عظامى عن بلاها لأنكرت البلا وسمعت جدا
قال الصعلوكى : ووقف سائل على حلقتة ، فجعل يقول : يا الله ،
يا جواد ،

86 ا ط : هل شاهد أحد الحقيقة م : هل شاهدت الحقيقة .

فتأوه الشبلى ، ثم قال : كيف يمكنى أن أصف الحق بالجدود ،
ومخلوق يقوله فى شكله :

تعود بسط الكف حتى لو انه
تناها لقبض لم تجبه أنامله
تراه اذا ما جئته متهللا كأنك تعطيه الذى أنت سائله
ولو لم يكن فى كفه غير نفسه لجاد بها فليتنق الله سائله
هو البحر من أى النواحي أثيته فلجته المعروف ، والجدود ساحله

ثم بكى وقال : بل جواد ، فانك أوجدت تلك الجوارح ، وبسطت
تلك الهمم ، ثم مننت بعد ذلك على أقوام بالاستغناء عنهم ، وعمّا فى أيديهم
بك ، فانك الجواد ، كل الجواد ، فانهم يعطون عن محدود ، وعطاؤك
لا حد له ولا صفة ، فيا جواد يعلو كل جواد ، وبه جاد كل من جاد .

وحكى أبو عمران : أن أبا الحسن النورى ، والجنيد ، أصابتها
علة ، فأخبر الجنيد وكتّم النورى ، فقتل للنورى : لم لم تخبركما
أخبر صاحبك ؟

فقال : ما كنا نبلى ببلوى نوقع عليها الشكوى ، ثم أنشد :
ان كنت للسقم أهلا فأنت للشكر أهلا
عذب فلم تبق قلبا يقول للسقم مهلا
فذكر ذلك للجنيد ، فقال : ما كنا شاكين ، ولكننا أردنا أن نكشف عن
عين القدرة فينا ، وأنشد :

أجل ما منك يبدو لأنه عنك جلا
وأنت يا أنس قلبى أجل من أن تجلا
أغنيتهى عن جميع فكيف لى أن أملا
فبلغ الشبلى ذلك فقال :

محنتى فيك أنسى لا أبالى بمحنتى

يا شفائي من السقام وان كنت علتى
تبت دهرًا فمذ عرفتك ضيعت توبتى
قربكم مثل بعدكم فمتى قرب راحتى
وسئل ما أفضل الطاعات فقال :

إذا محاسنى اللتى أدلى بها
كانت ذنوبى فقل لى كيف أعتذر

وقال أبو القاسم الدمشقى : كنت واقفا يوما على حلقة الشبلى
فجعل يبكى ولا يتكلم ، فقال له رجل : عافاك الله ! الى متى هذا البكاء ؟
فأنشد يقول :

إذا عاتبته أو عاتبوه شكافعى وعدد سيئاتى
أيا من دهره غضب وسخط أما أحسنت يوما فى حياتى
وقال بعضهم : دخلت على الشبلى ، وقد صاح وهو يقول :

على بعدك لا يصبر من عاداته القرب
ولا يقوى على حجبك من تيممه الحسب
فان لم ترك العسبين فقد ييمرك القلب

وقال رجل للشبلى : ادع الله لى : فقال :
مضى زمن والناس يستشفعون بى
فهل لى لى سعدى الغداة شفيح
وقالوا له : نراك جسيما بدينا ، والمحبة تضىنى ،

فأنشد :

(20) * أحب قلبى وما درى بدنى ولو درى ما أقام فى السمن
وكثيرا ما كان ينشد :
ولى فيك يا حسرتى حسرة تقضى حياتى وما تنقضى

قال بعضهم : كنت يوماً في بيت الشبلي ، فأخر العصر ، ونظر الى الشمس قد نزلت للغروب فقال : الصلاة يا سادتي ، فقام وصلى ، ثم أنشد متداعباً وهو يضحك ، وقال : ما أحسن من قال :

نسيت اليوم من عشقى صلاتى
فلا أدري غدائى من عشائى

بذكرك سيدى أكلى وشربى
ووجهك ان رأيت شفاء دائى

ورئى خارجاً من المسجد فى يوم عيد وهو يقول :

إذا ما كنت لى عيىداً فما أصنع بالعيىد
جرى حبك فى قلبى كجرى الماء فى العود

قال أبو بكر الرازى : سمعت الشبلي يقول :

ما أحوج الناس الى سكرة

قلت : أى سكرة ؟

قال : سكرة تغنيهم عن أنفسهم وأفعالهم ، وأحوالهم .

وأنشد :

وتحسبني حياً وانى لميت
وبعضى من الهجران ييكى على بعضى

وأنشد أيضاً :

ومن أين لى أين وانى كما ترى
أعيش بلا قلب وأسعى بلا قصد

**

ذكر نكت من حكمه وفوائده

سئل الشبلي عن الزهد ، فقال : تحويل القلب من الأشياء الى رب
الأشياء .

قال أبو بكر الأبهري : سمعته يقول مرة : من لم يراع أسراره مع الحق ، لا تكشف عن عين الحقيقة ندره .

وسئل عن أعجب الأشياء فقال : عبد عرف ربه ثم عصاه .

وقال : التصوف ترويح القلب بمراوح الصفاء ، وتجليل الخواطر بأروقة الوفاء ، والتخلق بالسخاء ، والبشر في اللقاء .

وقال التصوف حب الجليل ، وبغض القليل ، واتباع التنزيل ، وخوف التحويل .

ف قيل له : من الصوفى ؟

قال : الذى لا يسأل ، ولا يرد ، ولا يدخر .

قيل : من الفقير ؟

قال : الذى يأنس بالعدم ، كما يأنس بالوحدة .

وقال أيضا : التصوف ضبط حواسك ، ومراعاة أنفاسك .

وسئل عن الدنيا فقال : قدر يغلى ، وحسن يبلى .

وسئل عن الاخلاص وترك التصنع فقال : هو ألا يكون لكلام غيره لافظا ، ولا لغير ربه ملاحظا ، ولا يرى لنفسه دون ربه حافظا .

وسئل عن الفتوة ، فقال : فتوة أهل الدنيا أن يعطى الرجل قبل السؤال ، ولا يرد بعد السؤال ، وفتوة أهل الآخرة بأن لا يفعل ما يخشى عليه ملام الناس عند الرؤية فى السر والعلانية .

وقال أيضا : الفتوة الصدق عند الامتحان ، والرفق عند الجفاء ، والبذل عند الفاقة .

وقال : الوفاء الاخلاص بالنطق ، واستغراق السرائر بالصدق .

وسئل : ما يتمع الهوى ؟

فقال : رياضات الطباع ، وكشف القناع .

وقال : ليكن همك معك ، لا يتقدم ولا يتأخر .

وسئل عن السماع ، ومذهب المتصوفة فيه فقال : ظاهره فتنة ، وباطنه عبرة ، فمن عرف الاشارة حل له استماع العبرة ، والا فقد استدعى الفتنة ، وتعرض للبلية .

وقال له تائل : ربما مرت بي آية من كتاب الله عز وجل فتحدوني على ترك الأشياء والاعراض عن الدنيا ، ثم أرجع الى أحوالى والى الناس .

فقال الشبلى : ما اجتذبتك اليه ، فهو عطف منه عليك ولطف ، وما ردك الى نفسك ، فهو شفقة منه عليك .

وسمع * قائلاً يقول : الخيار عشرة بدائق ، فصاح وقال : اذا كانوا كذلك فكيف الشرار ؟

(21)

وقال : نعسة فى ألف سنة فضيحة .

وقال للحصرى : ان حضر ببالك من الجمعة الى الجمعة أن تاتينى لغير الله ، فحرام عليك أن تحضرنى .

وقال له الجنيد : لو رددت أمرك الى الله سبحانه لاسترحت .

فقال له الشبلى : يا أبا القاسم ! لو رد الله أمرك اليك لاسترحت .

فقال الجنيد : سيوف الشبلى تقطر بالدماء .

وقال الشبلى : سهو طرفة عين عن الله لأهل المعرفة ، شرك بالله .

وقال : الفرح بالله أولى من الحزن بين يدي الله .

وقال : من عرف الله لا يكون له غم أبدا .

وقال : ليس من احتجب بالخلق عن الحق كمن احتجب بالحق عن الخلق ، وليس من جذبته أنوار قدسه الى أنسه ، كمن جذبته أنوار رحمته الى مغفرته .

وقال : ذكر الله عز وجل على الطمانينة يطفىء حرارة البلاء .

وقيل له : ما علامة صحتك في حالك ؟

قال : لا يجرى على في أوقات الغلبة ما يخالف حال الصحة .

وقال : ما أحد قال الله سوى الله ، فان من قاله ، قاله بحظ ، فأنى
تدرك الحقائق بالخطوط ؟

وكان يقول : اياكم والدعوى وان وصلتكم الى عين المعنى ، فانه
يبتليكم بالبلى .

وقال له رجل : ذهب بصرك ،

فقال : نعم بصرى الذى أراك به ، وأما بصرى الذى أبصر به
الحق ، فهو باق .

وسئل عن التوحيد فقال : من أجاب عنه بالغاية فهو ملحد ، ومن
أومى اليه فهو عابد ، ومن نطق به فهو آقل ، ومن سكت عنه فهو
جاهل ، ومن توهم أنه واصل ، فليس له حاصل ، ومن رأى أنه قريب
فهو بعيد ، وكل ما ذكرتموه بأفواهكم ، وأدركتموه بعقولكم ، فهو
مصنوع مثلكم .

وقال بعضهم : حضرت عند الشبلى يوم عيد في المسجد الجامع ،
وقد انصرف أكثر الناس من المسجد ، وحوله جماعة ، فسألوه الدعاء ،
فقال : اللهم أضر بهم بسياد الخوف . واقتدهم بأزمة الشوق . واقلب
تفهم نعماً . وأوقفهم عن مخالفة الرسوم وأعنتهم على ملاحظة
الفيوم ، واغفر لهم ان انصرفوا عنك ، ووقفهم ان أقبلوا عليك . خرب
منازل فنائهم ، واعمر منازل بنائهم ، وكن لهم كما لم تزل ، واشغل
الكل بمفارقة الكل ، ثم أنشد :

الناس كلهم بالعيد قد فرحوا
وما فرحت به والواحد الصمد

لما تيقنت أنى لا أعابنكم
غمضت عيني فلم أنظر الى أحد

وقيل للشبلي : ان أبا يزيد البسطامي ذكرت عنده المواساة ،
فقال : وددت أن الحق تعالى جعلني جسرا على ظهر جهنم ، لكي يعبر
الناس على ظهري ولا يشقوا ،

فقال الشبلي : لكني وددت أن الحق جعلني ملء جهنم لكيلا يكون
لأحد فيها مكان ، وأفدى هذا الخلق الضعيف بنفسى .

وفاته واحتضاره

قال أبو عبد الرحمان السلمى : مات الشبلي في ذى الحجة سنة
أربع وثلاثين وثلاثمائة .

قال غيره : يوم الجمعة لليلتين بقيتا من الشهر .

وقال ابن نافع : سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة .

قال الخطيب : والأول أصح . وسنه سبع وثمانون سنة ، ودفن
في مقبرة الخيزران ببغداد . وقبره بها معروف .

قال الخلدی : سألت بكران خادم الشبلي : ما الذى رأيت منه عند
موته ؟

قال : قال لى : على درهم مظلمة ، وتصدقت * على صاحبه
بالوف ، فما على قلبى شغل أعظم منه ، ثم قال : وضئنى للصلاة .
ففعلت ، فنسيت تخليل لحيته ، وقد أمسك لسانه ، فقبض على يدي ،
وأدخلها في لحيته ، ثم مات رحمه الله .

فبكى الخلدی ثم قال : ما تقولون في رجل لم يفته في آخر عمره
أدب من آداب الشريعة ؟

قال خادمه : وجد الشبلي يوم الجمعة آخر ذى الحجة ، خفة من
وجع كان به ، فقال لى : تنشط نمضى للجامع ؟

قلت : نعم .

واتكأ على حتى انتهبنا الى الوراقين ، فتلقتنا رجل ، فقال الشبلى :
غدا يكون لى مع الشيخ شأن .

وصلينا ثم عدنا ، فتناقل غدا ، ومات من الليل فقيل لى : فى
موضع كذا شيخ صالح يغسل الموتى . فدلونى عليه سحرا . فنقرت
الباب خفيفا وقلت : سلام عليكم .

فقال : مات الشبلى ؟

قلت : نعم ،

فخرج الى ، فاذا بالشيخ الذى لقيناه بالأمس ،

قلت : لا اله الا الله ! تعجبا ، ثم قلت : بحق معبودك ، من أين
لك أن الشبلى مات ؟

فقال : يا أبله ! من أين للشبلى أن يكون لى معه شأن من الشأن
اليوم ؟

وذكر أن الشبلى لما احتضر قيل له : قل لا اله الا الله ،
فأنشد :

ان بيتا أنت ساكنه غير محتاج الى السرج
وجبهك المأمول حجتنا يوم ياتى الناس بالحجج
لا أرانى الله من فـرج يوم أدعو فيك بالفـرج

قال بعض أصحابه : رأيت الشبلى فى النوم ، فقلت له : يا أبا بكر !
من أسعد أصحابك بصحبتك ؟

قال : أعظمهم لحرمة الله ، وألجهم بذكر الله ، وأقومهم بحق
الله ، وأسرعهم مبادرة فى مرضاة الله ، وأعرفهم بنقصانه ، وأكثرهم
تعظيما لما عظم الله من حرمة عبادته .

ورآه آخر بعد موته فقال له : ما فعل الله بك ؟

فقال : لم يطالبنى بالبراهين على الدعاوى ، الا على شىء واحد : قلت
يوما : لا خسارة أعظم من خسران الجنة ودخول النار ،

فقال لى : وأى خسارة أعظم من خسران لقاءى ؟

**

أبو العباس أحمد بن محمد الطيالسى (87)

كذا سماه أبو القاسم عبيد الشافعى، وذكره فى أصحاب اسماعيل
وكذا عده ابن حارث فى أصحاب اسماعيل .

قال أبو القاسم الشافعى : أخذ عنه أبو الفرج .

وقد ذكره أبو بكر الأبهري ، فى كتابه ، ونقل مقالته فى مسألة
عقد النكاح يوم الجمعة بعد الأذان .

وذكر أنه ممن أدركه ، وهو من كبار أئمة البغداديين المالكيين .

ووجدت الدارقطنى قد حدث عن محمد بن عمر المالكى ، عن

أحمد بن عبيد الله بن شاذان الطيالسى ، فلا أدرى أهو هذا ، اختلف فى
نسبه ، أم هو غيره .

**

أبو العباس محمد بن أحمد بن الحسين بن بابونة الحنائى

من مشاهير أصحاب اسماعيل من البغداديين ، روى عنه
المبسوط .

ذكره ابن حارث ، وصاحب الأوراق الحكيمية .

**

أحمد بن سعيد البغدادى

مالكى فاضل ، ذكره أبو عبد الرحمان السلمى فى كتاب طبقات
النسك الكبير .

187 له ترجمة فى الديباج : 82 .

قال : ونزل أنطاكية للغزو ، فمات بها وكان من أصحاب أبي القاسم الجنيّد .

وذكره غيره .

**

أحمد بن محمد المالكي

من أصحاب الجنيّد من هذه الطبقة ، ويكنى بأبي الحسن .

وقال ❁ : سمعت الجنيّد يقول : سمعت السري السقطي يقول : لولا الجمعة والجماعات لطينت على الباب ، لكن لنا اخوان قوتنا من الجمعة الى الجمعة النظر اليهم ، فقلت : صفهم لى . (23)

قال : أغار عليهم أن تتع أعين الناظرين عليهم .

**

حامد بن أحمد المروزي

من شيوخ العلماء ، وأئمة الصوفية المشاهير ، وممن جمع علم الظاهر والباطن .

قال أبو عبد الرحمان السلمى فى تاريخه : هو أحد مشايخ مرو ، ورحل الى أبى عثمان - يعنى الحرى - بنيسابور ، وأقام عنده أياما ، وكان على مذهب أهل الكوفة ، فتركه ورجع الى مذهب أهل المدينة ، وكان فقيها عالما ، غلب عليه الخوف فما فارقه حتى مات .

**

ومن أهل مصر :

أحمد بن مروان ابن معروف المالكي (88)

أبو بكر ، وقد وجدت نسبه في موضع آخر : أحمد بن جعفر بن مروان بن محمد القاضي الدينوري ، يعرف بالمالكي ، وبالخياش ، نزل مصر ، وبها مات .

أخذ عن اسماعيل القاضي ، ويحيى بن معين ، وصالح بن أحمد ابن حنبل ، وأبى محمد بن قتيبة ، وعلى بن عبد العزيز ، وابن أبي الدنيا ، ومحمد بن سعيد البرقي ، وأبى محمد بن عبد المومن التنيسي ، ومحمد بن عامر الزهري .

وغلب عليه الحديث وشهر به ، حدث ببغداد ومصر ، وروى عنه الناس كثيرا ، روى عنه أبو بكر الأبهري ، وأبو اسحاق التمار ، وأبو محمد الخراب (89) وابن أبي غالب البزار ، وأبو بكر بن المهندس الأبهري ، وأحمد بن ابراهيم بن شاذان ، وأبو حفص بن عراك ، وأبو القاسم السدري وغيرهم .

وضعفه أبو الحسن الدارقطني .

وآلف فضائل مالك ، وكتبا في الرد على الشافعي ، وكتاب المجالسة (90) .

قال الفرغاني : وتوفي لعشر بقين من صفر سنة ثمان وتسعين ومائتين ، وسنه أربع وثمانون سنة .

**

أبو العباس محمد بن أحمد بن صالح بن العلاء

ولى قضاء برقة ، وتوفي سنة احدى وثلاثمائة . ذكره ابن أبي دليم .

(88) الترجمة في الديباج : 32 و 33 .

(89) ا ط : الضراب - م : الصوف .

(90) ا ط : وكتاب المجالسة - م : وكتاب المحاسن .

أبو الطاهر قاسم بن عبيد الله بن مهدي

قاضي الطف ، يروى عن أبي مصعب ، وتوفى سنة أربع وثلاثمائة .

❖

أحمد بن موسى بن عيسى بن صدقة الصدفى

مولاهم ، يكنى بأبى بكر ، ويعرف بالرباب ، براء وبائين بواحدة ، الأولى مشددة ، كذا ضبطه الدارقطنى والأمير ، وهو مشهور .
وقال ابن أبى دليم فيه : أحمد بن محمد بن موسى ، فقيه مشهور
بمصر ، من أصحاب محمد بن عبد الحكم .

قال الأمير : هو فقيه حدث بكتب الفقه ، روى عنه أبو اسحاق
ابن الفرضى .

توفى بمصر سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ، قاله أبو سعيد بن
يونس .

❖

أحمد بن محمد بن خالد بن ميسر

بياء بائنين من أسفل وفتح السين المهملة وتثقيلا ، كنيته أبو
بكر ، الأسكندراني .

يروى عن يزيد بن سعيد ، ومحمد بن المواز ، ومطروح بن
شاذان ، وأدخله الأصبغى عن مالك وغيره .

قال الثيربازى (91) : واليه انتهت الرياسة بمصر بعد ابن المواز
« وهو راوى كتبه ، وعليه تفقهه .

قال غيره : كان فى الفقه يوازى ابن المواز « (92) وألف كتاب
الانكار والانتكار .

(91) الطبقات : 154 .
(92) ما بين قوسين ساقط من م .

قال ابن فحلون — وذكره — : كان فقيه الأسكندرية وأفته من يقول بقول مالك في ذلك الزمان .

قال ابن حارث : كلامه في مسائل كتاب ابن المواز تدل على جودة فهمه ، روى عنه سعيد بن فحلون ، وأبو هارون العمري البصري ، بصرة فاس .

قال بعضهم : * كان فقيها عالما ، الا أن الناس كرهوه ، لان صاحب القيروان حين غلب على الأسكندرية ، سنة سبع وثلاثمائة ، ولاد تضاءها ، فحكما الى أن انهزم صاحب القيروان ، فأخذ صاحب مصر ابن ميسر فحبسه ، ثم أطلقه .
توفى سنة تسع وثلاثمائة (93) .

**

أبو عبد الله يحيى بن أزهر

معدود فيهم ، مولى قريش ، توفى سنة ست وثلاثمائة .

محمد بن زيان بن حبيب بن زيان بن حبيب الحضرمي

مولى الأثبا (94) ، من حضرموت ، كنيته أبو بكر ، وكان عالي الدرجة ، يروى عن ابن رمح (95) وعن أبيه .

وأبوه يكنى بأبي حريز (96) ، سمع من مالك بن أنس ، وتوفى سنة أربع وستين ومائتين .

وتوفى أبو بكر سنة سبع عشرة وثلاثمائة .

**

93) أ ط : تسع وثلاثمائة — م : ست عشرة وثلاثمائة .

94) أ ط : الاثبا — م : الاسيا .

95) أ م : ابن دمح — ط : ابن وضاح .

96) أ ط : بأبي حريز — م بأبي حوسين .

أحمد بن الحارث بن مسكين القاضي

كنيته أبو بكر ، تقدم ذكر أبيه ، كان جلس مجلس أبيه بعده
بجامع الفسطاط ، وأخذ الناس عنه .
حدث عن أبي الطاهر ، وعن أبيه ، وأنكر الطحاوي عليه روايته
عن أبيه ، وكان مقبول الشهادة بمصر .
توفى سنة احدى عشرة وثلاثمائة .
ومولده سنة تسع وثلاثين ومائتين .

**

أبو القاسم عتيق بن محمد بن يعقوب الكندي

حليية . قتل بمكة سنة سبع عشرة وثلاثمائة .

**

أبو الحسن القاسم بن هاشم العطار

توفى بمصر سنة سبع عشرة وثلاثمائة .

**

عبد الله بن ابراهيم بن سليمان بن الشريف الحونكي الحرسي

أبو اليمن القاضي .

وأبو الشريف كنية ابراهيم أبيه ، من فقهاءهم .

قال أبو نصر : رمى ببدعة فخرج الى الحرس ، فأقام بها الى أن
توفى سنة ثمان وثلاثمائة .

**

خالد بن محمد بن عبيد بن خالد الدمياطي

يعرف بابن عين الغزال .

قال ابن يونس الصدفى : كان يتفقه على مذهب مالك .
حدث عن (97) عبد الله بن أبى جعفر الدمياطى ، وبكر بن سهل
وعبيد بن خنيس .
توفى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة .
وبيتهم بمصر بيت علم وجلالة .
تقدم ذكر أبيه أبى الشريف ، وسيأتى نسبهم بعد هذا ان شاء
الله تعالى .

**

أبو بكر بن رمضان « ابن الزييات »

قرأت بخط الحكم المستنصر بالله قال : هو محمد بن رمضان بن
شاكر الحميدى ، يعرف بابن الزييات ، بزأى بعدها ياء باثنتين من أسفل ،
مالكى .

وقال غيره : كان مالكيًا شافعيًا ، والمالكية أغلب عليه .
وابنه أحد المناضلين عن مذهب مالك ، يأتى ذكره .
جلس أبو بكر فى مجلس محمد بن عبد الحكم .

« كان بمصر أخذ عن الحارث بن مسكين ، والربيع بن سليمان ،
ومحمد بن عبد الحكم » (98) .

روى عنه أبو بكر النعالى ، وأبو حسن النمرى .

وقال الطنبى : أبو الحسن على بن يعقوب الزييات المعروف بابن
رمضان ، له زيادة أقوال بعض الفقهاء على زيادات البرقى فى مختصر
ابن عبد الحكم ، فلا أدرى ما هو منه ؟

(97) ط : حدث عن م : حدث عنه .

(98) ما بين قوسين ساقط من م .

ذكر صاحب تاريخ قضاة مصر أن أبا هاشم المقدسي قاضيها ،
جمع الشهود وأهل مصر لأمر يركبون فيه الى مكين أميرها ، فوقفوا
ركبانا ينتظرون خروجه ، فلما خرج نظر اليهم ، فقال :

ألم يكن معكم ابن رمضان ؟
قالوا : نعم ، هو ماش ، « فنظر اليه قائما ، فقال : قدموا له
دابتي ، وأسرج للقاضى غيرها . وقال « (99) : هذا مكافأة من أتانا
ماشيا .

وتوفى أبو بكر هذا فيما قرأته بخط الحكم سنة احدى وعشرين
وثلاثمائة .

وجلس مجلسه ابنه بعده ، وسنذكره بعد ان شاء الله تعالى .

**

أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي يوسف « ابن الخلال »

(25) * يعرف بابن الخلال ، من فقهاء مصر ، درس بجامعة ، وأخذ
عنه الناس .

يروى عن محمد بن أصبغ وغيره .

روى عنه أبو القاسم عبد الله بن خيران .

وألّف أربعين جزءا من منتقى قول مالك .

روى عن محمد بن أصبغ عن أبيه عن ابن القاسم ، كتاب السر
المالك .

توفى فيما قاله ابن أبي دليم ، صدر سنة اثنين وعشرين
وثلاثمائة .

**

ابن مهديان (100)

جليس ابن الزيات رحمه الله

(99) ما بين قوسين ساقط من م

(100) اط : ابن مهديان - م ابن نهران .

ذكره في هذه الطبقة ابن أبي دليم ، قال : وتوفى في سنة ثمان
عشرة وثلاثمائة .

*
**

أبو القاسم بكر بن محمد بن ابراهيم بن المواز

الأسكندراني ، يروى عن أبيه ، توفى بالأسكندرية سنة ست
وعشرين .

*
**

أبو الحسن بن سواده

معدود فيهم ، توفى بمصر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة .

*
**

محمد بن الربيع بن سليمان بن داود الجيزي

مولي الأزدي ، تقدم ذكر أبيه ، كنيته أبو عبد الله .

يروى عن أبيه ، وعن محمد بن عبد الحكم ، وحدث عنه
القابسي (101) كثيرا ، وسعد ابن عبد الحكم ، ويونس ، وأحمد (102)
وسعيد بن عبد الحكم ، ويونس بن سعيد الهمداني (103) ، والمغامي ،
ويوسف بن سعيد المصيصي ، وعلى بن عبد العزيز ، ويحيى بن نصر
وغيرهم . وكان مقدما في شهود مصر .

وآلف مسند موطأ ابن وهب ، وكتاب قضاة مصر .

ولد سنة أربع وثلاثين ومائتين . وتوفى سنة أربع وعشرين
وثلاثمائة .

101 ط : القابسي — ا م : الناسي .

102 من قوله : وسعيد بن عبد الحكم الى قوله : ويونس .. ساقط من نسختي ا ط

103 ا م : الهمداني — ط : الصيداني .

روى عنه إبراهيم بن علي ، وغالب التمار ، وزبيد بن يونس السدرى ، وحدث عنه الناس كثيرا .

قال أبو الحسين بن جهضم : هو أحد المشهورين بالصدق ، والحديث ، والدين ، والعدالة .

وذكر عنه أنه قال : غزوت ومعى رمح جيد . فتعرض لى بعض الطرسوسيين ببيعه ، فأبيت عليه ، وسألنى ذلك فامتنعت . فلما كان بعد أيام لقينى وقال : بأى شىء كنت تحرص نفسك ورحلك ؟

فسألته السبب لأخبره .

فقال لى : لما سألتك فى الرمح وأبيت ، جعلت فى نفسى أن آخذه ليلا ، وأغيبه ، فلما نام الناس قمت من موضعى وأنا أنظر الرمح منصوبا عندك ، فلما جئت رحلك لم أر الرمح ، « فبقيت متعجبا ، ورجعت الى موضعى وأنا أرى الرمح » (104) فعادت ذلك مرارا فلم أره ، فعلمت أنه محجوب على .

فقال أبو عبد الله : انى كنت قرأت آية من كتاب الله ، ذكرها ، ولم يعرفها ابن جهضم .



عبد الرحمان بن القاسم بن حبيش بن سليمان بن برد

تقدم فى هذه الطبقات ذكر أبيه وجدته وأبى جده ، من بيت معرق فى العلم ، كنيته أبو القاسم .

كان فقيها عالما ، عارفا باختلاف أشهب ، يروى عن ابن غسان السوسى (105) ، توفى فى صفر سنة خمس وعشرين .

ابن عمه أبو بكر محمد بن أحمد بن سليمان بن برد .

(104) ما بين قوسين ساقط من م ط .

(105) ا ط : السوسى - م : اليوسى .

ذكره ابن أبي دليم ، وابن حارث في هذه الطبقة ، وتوفى سنة
ست عشرة وثلاثمائة (106) .

**

أبو بكر بن أبي الطاهر

من فقهاء المالكية بمصر والمدرس بجامعة ، توفى سنة ست
وعشرين .

**

أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي يونس

واسم أبي يونس أيوب .

قال ابن أبي دليم : كان حافظا للمذهب ، قائما على الكتب الدميائية
وكان متقدما بها ، واليه كانت رياستهم فيها ، الى أن مات سنة ثلاث
وثلاثين وثلاثمائة .

**

أبو على الحسن بن هارون الفرسي

كانت له بفسطاط مصر حلقة في المذهب ، وكان عدلا توفى سنة
أربع وثلاثين .

**

* أبو النجا الفرسي

(26)

واسمه محمد بن مطهر بن عبيد الضرير البصري .

قال ابن ملول الوشقي نزيل مصر في تاريخه : ما رأيت بصيرا ولا
مكفوفا قط أعلم منه بالفرائض .

(106) سقطت هذه الترجمة من نسخة م .

قال : وكان حسن العلم بمذهب مالك ، وألف فيه كتابا . وكان بصيرا بالنحو والعربية شاعرا عفيفا حلينا . زكيا ، وألف في علم الفرائض تواليف عالية : كتاب المقنع ، وكتاب الناصر ، وكتاب العريض ، واليه فيها المئزرع .

وله فيها أشعار في باب المعاياة والمحاياة بديعة .

حدث عنه أبو علي بن السكن ، وابن أبي غالب ، ومحمد بن صالح المصري ، وأبو عبد الله بن خراسان النحوى .

قال أبو النجاء : قال لى أبى رحمه الله : أول ما ولد لى بنت ، فكان فى نفسى من ذلك شىء ، وكنت أتستهى أن يولد لى ذكر ، فلما حملت بك أمك ، رأيت فى النوم كأنى فى المسجد الجامع بالأسكندرية ، فأنا أمشى فيه ولا أرى أحدا ، حتى أتيت المحراب ، فإذا رجل فيه يصلى فجلست وراءه ، فلما سلم أقبل على واحتضننى وهش لى . فجعلت أقبله من الكلام بما يشبهه ، فعلم لى ، فقال لى : أتعرفنى ؟

فقلت : لا ،

فقال : أنا النبى محمد صلى الله عليه وسلم ، أنا أحبك والحسن والصين يحبانك ، وقد حمل لك بسلام .

قال : فأحسبنى ، قلت : يا رسول الله أدع الله لى ولولدى .
ففعل .

فلما قرب الولاد الشك من أبى النجاء قال لأمه : سمه محمدا ، باسم الذى بشرنى به ،

قالت : فانى كنت مستندة الى الصندوق ، وأنا جالسة ، حتى أغفيت بعض الاغفاء ، فرأيت كأن امرأة قد بركت على ، وأكبت على جوفى ، فكأنها تكلم ما فيه وتناديه : « أبأ النجاء ! أبأ النجاء ! » مرتين .

ولم يكن نومى متمكنا ، ففتحت عينى فلم أر أحدا .

فقلت لها : كنيه بما رأيت ، وسميه بما رأيت .

قال أبو النجا : قال لى أبو على الواسطى ، فى مسألة جرت من الاستثناء ، معناها على عشرة الأربعة ، الا واحدا .
فقلت : الذى عليه سبعة ، لأن الاستثناء الثانى مستثنى من الأول .

فقال لى : لا يكون استثناء من استثناء وليس عليه الاستثناء .
فقلت له : هذا جائز فى العربية وقد قال الله تعالى « انا أرسلنا الى قوم مجرمين الا ال لوط انا لمنجورهم اجمعين الا امرأته » (107) .
فاستثنى ال لوط من المجرمين ، واستثنى من آل لوط امرأته .

وسئل أبو النجا عن هذين البيتين :
أتعرف من قد باع فى مهر أمه
أباه فوفاهما بحق صداقهما
وكانت قديما أشهدت كل من رأت
بأن أباه قد أبت طلاقها
فأجابه أبو النجا :

إذا أنت عقدت المسائل ملغزا
أنتك جوابات تحمل وثاقها
نزوج عبد حرة أنتجت له
فتى وأتى حنث أبان فراقها
فأنكحها مولاه من بعد رغبة
لما قد رأى منها وأسنى صداقها
فوكلت ابن العبد فى قبض مهرها
وغلس مولاه وأبدى اعتيقها
فباع الوكيل العبد بالحكم اذ رأى
هوى أمه فى بيعه وارثاقها

(107) الآيات 58 - 59 - 60 من سورة الحجر .

وسئل أيضا عن هذه الأبيات :

أنا ابن ربيب صنو أخى فعمى
يقول إذا رآنى جاء عم
وما فينا بحمد الله انثى
ولا ذكر تذرع ثوبا لا ثم
* ولا فينا مجوسى جهول (27)
يحمل للابن أم وطء أم
فبين عن مناسبنا امتناننا
فأنت امامنا فى كل علم
فأجابه :

أيا سائلا أضحى يعمى
على الفرائض خذها عنى بفهم
أخوك لأمك صنو المدانى
لأم أبيك زوج غير وهم
وابن أخيك منها بغير شك
أخ لأبيك تدعوه لأم
فذاك إذا رآك يقول عمى
وأنت إذا أتاك تقول عم
وسئل أيضا :

وقاك الاله صروف الليالى
أتى من يسائل عن ارث مال
فقلت مقالا فأعيبى مقالسى
تراثى فافهم جواب السؤل
لخالى ابن عمى وعمى ابن خالى

فأجابه أبو النجا بقوله :
أتاك جواب قريب التنا
ول جم الفوائد سهل المنال
شريف المباني لطيف المعاني
قليل التكلف سمح المقال
تزوج عمك ثم أبوك
بلا دلس رغبة في الجمال
بأختين جدهما جدكم
تكفكم نسب في المعالي
فجاء ابن عمك عم ابن خا
لك لأشك فيه على كل حال
له الأثر أجمع دون المنال
زع من ذى ولاء ومن بيت مال
قال ابن ملول : توفي سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة .

**

ابن أبى مطر المعافرى

هو أبو الحسن على بن عبد الله بن أبى مطر المعافرى ، هكذا نسبه
المحقق المشهور .

وذكر بعضهم : أنه من ولد أبى موسى الأشعري ، وقيل من
الأشعريين .

فقال بعضهم : على ابن عبد الرحمان .

وقيل : عبد الله بن عبد الله بن أبى مطر .

وقيل : على بن أحمد .

وقيل : على بن عبد الله بن عبد الرحمن ، وقاله أبو القاسم الجوهري ، وهو الأصح .

وأبو مطر اسمه الحسن بن يزيد بن ثمامه الاسكندراني ، القاضي بها ، سمع ابن المواز ، وروى عنه كتابه ، وسمع محمد بن عبد الله بن ميمون البغدادي ، وسليمان بن شعيب الكيسانى وبحر بن نصر ، والربيع ابن سليمان المرادى ، ونصر بن محمد وابن أخى ابن وهب .

وقال أبو عبد الله بن الحدا : ان ابن أبى مطر لم يسمع جميع الكتاب من ابن المواز ، بل بعضه اجازة .

سمع منه القاضي أبو الحسن المليانى ، وأبو القاسم الجوهري ، ودراس بن اسماعيل الفاسى ، وغير واحد ، وكانت الرحلة اليه فى كتاب ابن المواز بالأسكندرية ، وكان قاضيها ، وعمر .

قال أبو الوليد الباجى : هو شيخ صالح .

وقال ابن أبى زيد : كان فقيها بمذهب مالك وله رواية فى الفقه والحديث ، صالحا ، مجاب الدعوة .

وتوفى بالأسكندرية سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة .

مولده سنة احدى وأربعين ومائتين .

وخلفه بعده فى القضاء ، والعلم ولده .

قال الفرغانى : لما مات ولى بعده قضاء الأسكندرية ابنه أبو مطر ، شيخ صالح .

قال غيره : واسمه الحسن ، يروى عن أبى الحسن أحمد بن محمد ابن خزيمة .

روى عنه أبو القاسم خلف بن محمد .

قال الفرغانى : ثم توفى أبو مطر ، وأرخ وفاته سنة تسع * وثلاثين وثلاثمائة ، والله أعلم بصحة ذلك . (28)

قال : فولى بعده ابنه ولم يسمه . وأرى اسمه عبد الله .

وقد ذكر أبو ذر في معجزة فيمن سمع منه بالأسكندرية ، القاضي
أبا مطر ، على بن عبد الله بن الحسن بن علي بن عبد الرحمان المعافري ،
وقد بين أسماءهم في هذا النسب ، والله أعلم بصحة ذلك .

وسمع أبو مطر هذا من حمزة الكنانى ، والحسن بن جعفر السعدى ،
وأبى الحسن الحرانى ، وأبى جعفر بن نصر المقرئ ، والحسن بن رشيق ،
وابن خروف وغيرهم .

حدث عنه أبو ذر الهروى ، وأبو عبد الله القضاعى ، وابن ابنه أبو
محمد عبد الواحد بن الحسين بن على بن عبد الله بن أبى مطر .

وحدث عن حفيده عبد الواحد هذا أبو جعفر أحمد بن يحيى بن
الجارود المقرئ .

**

محمد بن أحمد بن عبد العزيز

ابن منير الحرانى الامام ، يعرف بابن أبى الأصبع ، يكنى أبا بكر .
سكن مصر ، وولى امامة جامع الفسطاط ، وكان أحد فقهاءها ، وله
حلقه بجامعها .

حدث عن القراطيسى ، وهاشم المطرانى وأبى الزنباع .

حدث عنه ابن عراق ، وعبد الوهاب بن الحسن البصرى وغيرهما .

« قال أبو عمرو المقرئ : روى الحروف عن عبد الله بن عيسى ،
والقراءة عن أحمد بن هلال ، وكان ذا فقه على مذهب مالك رحمه الله ،
ورأوية للحديث » (108) .

قال ابن حارث : كان فقيه مصر .

وقال ابن أبى زيد : كان فقيها بمذهب مالك ، روى عن أصحاب
الحديث ، مع أدب ولغة وعلم بالقرآن ، وطيب صوت ، وعذالة .

قال ابن مفرج : وتوفى في ثمانين سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة .

(108) ما بين مؤسسين مسقط من نسخة ا .

ويعرف بالحرانى لأنه كان يتجر بالزرنبيخ والمرتك وشبهه ، وأهل مصر يسمون من يتجر بهذا حرانى .

وذكر أبو الحسن الدارقطنى أبا اسحاق ابراهيم بن منير ، قال : وهو عم ابن أبى الأصعب الفقيه ، يروى عن أبى مصعب الزهرى ، توفى سنة ثلاث وثلاثمئة .



ومن أهل أفريقية :

حماس بن مروان بن سماك الهمدانى

صليبة . أبو القاسم القاضى ، معدود فى أصحاب سحنون ، سمع منه صغيراً . كان يختلف إليه مع خاله ابن علاقة (109) ، ويقال انه لم يكمل منه سماع المدونة . وقيل : بل بقى عليه منها النكاح الثانى فقط .

قال أبو العرب (110) : سمع بمصر من محمد بن عبد الحكم وغيره ، وبأفريقية من سحنون ، وحماد السجلماسى ، وأبى الحسن الكوفى ، وابن عبدوس .

قال الشيرازى (111) وابن حارث : وتفقه بابن عبدوس .

قال أبو العرب : وكان صالحاً ، ثقة ، ورعاً ، عدلاً فى حكمه ، مأموناً ، فقيه البدين ، بارعاً فى الفقه ، وكان الفقه أكثر شأنه ، سمع منه الناس .

وسمع منه أبو العباس بن ريان ، وأبو العرب ، وأبو محمد بن خيران .

قال ابن أبى دليم : (112) : وكان جيد القريحة .

109 فى نسخ عديدة : ابن علاقة ، وهو تحريف ، وابن علامة هو احمد بن محمد المعروف بابن علامة ، وقد تقدمت ترجمته .

110 انظر طبقات أبى العرب .

111 انظر طبقات الشيرازى ص 159 تحقيق د. احسان عباس .

112 ابن أبى دليم هذا الذى ينقل عنه القاضى عياض ستأتى ترجمته فى هذا الجزء . وكتابه مفقود .

وقال ابن حارث (113) : اختلف الى سحنون في الصغر، فلما مات واظب ابن عبدوس فانتفع به ، فكان يعد من أفقه أصحابه ، وأفته أهل القيروان ، عالماً ، أستاذاً حاذقاً بأصول علم مالك وأصحابه ، جيد الكلام عليه ، يحكى في معانيه ابن عبدوس ، حتى لقد قال القائل : كان الاسم في ذلك الوقت ليحيى بن عمر ، والفقه لحماس .

وكان بعضهم (114) يقول : لما دخل حماس حلقة محمد بن عبد الحكم . وابن عبد الحكم لا يعرفه ، وتكلم (115) حماس ، فصرف اليه ابن عبد الحكم وجهه ، ثم زاد في الكلام ، ثم سأله ابن عبد الحكم عن مسألة من الجراح . فأجابه ، ثم سأله عن أخرى فأجاب وجود . فقال ابن عبد الحكم : يمكن أن تكون حماس بن مروان ؟

قال : نعم ،

فعاثبه اذ لم يقصد اليه . ثم قربه وأكرمه .

قال لقمان بن يوسف : لما قدم علينا يحيى بن عمر من المشرق

أناه بعض أصحابنا فقال له : ان لنا * حلقة يجتمع فيها يوم الجمعة أصحابنا ، فلو تفضلت وحضرتهم فترى كيف هم ؟

(29)

فجاء به - وأنا معه - يحيى الى القوم ، فأكرموه وجلس معهم (116) وفي القوم حماس بن مروان ، وابن أبى فيروز ، وسرور ، وابن أخت جامع (117) .

فأخذ محمد بن بسطام يسأل عن تفسيرات محمد بن عبدوس التي ألفها في الشفعة والقسم وأشباه ذلك ، وحماس بن مروان يجاوبه ، وبقى القوم ينتكلم كل واحد منهم بما تهيأ له ، ويحيى بن عمر ساكت ،

113 انظر علماء افریقیة لابن حارث . ترجمة رقم 28 .

114 ورد هذا القول في طبقات الشرازی ص .. وعلماء افریقیة لابن حارث ص 207

115 عند طا : تكلم ، وهو تصویب ، وفي النسخ : وتكلم ، فتكلم .

116 عند طا : فاجابه ، واتي معه يحيى الى القوم فأكرموه وجلس معهم .

117 عند طا : وابن اخت جامع (المطار) ومحمد بن بسطام . فسئل عن

تفسيرات محمد بن عبدوس التي ألفها في الشفعة .. وما في القوم الا

(متكلم) كل واحد (ماتهيأ له) ..

فلما انتضى مجلسهم وقام يحيى بن عمر ، سأله (118) الرجل
الذى جاء به : كيف رأيت - أصلحك الله - أصحابنا ؟
فقال : ما تركت ببغداد من يتكلم فى الفقه بمثل هذا الكلام .

ذكر فضائله وزهده

قال أحمد بن نصر : رأيت حماس بن مروان فى ليلة جمعة يختلف،
فقلت : أصلحك الله ما هذا ؟

فقال : عندنا شعير أخذته رائحة المطر ، ليس يأخذها منا
البغالون (119) ، فطحننا منه جشيئا نتزود (120) من خبزه ، ورأيت
البارحة الشعير خرج من الفرن(121) ، ففتكرت(122) فى بيوت أزواج
النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه لم يكن فيها شئ من ذلك ، وطالما
اشتاقوا اليه ، فلما أكلته عرض لى منه ريح .

ولما حضرته الوفاة أمر ببيع كتبه فى كفنه .

وكان من تواضعه وزهده يفتح القناة بنفسه ، ويكسر الحطب
على باب داره ، والناس حوله يختصمون اليه ويسألونه .

وقام (123) رجل يراعى قميص حماس وفيه خرق تظهر منه
الضرورة الفاضحة (124) ، فقال : أصلحك الله ، هذا خيط من أصله
كذا ، وابرة من أصلها كذا (125) ، فأحب أن تأذن لى فى خياطته .

فقال : يا أختى لهذا الخرق سبعة عشر سنة ، ما ضربنا (126) منه
شئ ، والأمر أعجل من ذلك .

-
- 118 عند طا : فسألته .
119 عند طا : البغالون .
120 نثر فيه من خبزه . عند طا .
121 فى معالم الايمان ج 2 ص 220 : ورايت البارحة خبزا شعيرا خرج من الفرن .
122 فى نسخ اخرى : ففكرت .
123 فى معالم الايمان : واقام .
124 يظهر منها (الفرو) جمع كثره . عند طا .
125 فى نسخ اخرى : هذا خيط أصله من كذا ، وابرة اصلها من كذا .
126 فى بعض النسخ : ما ضربنى .

ويقال انه خرج ذات ليلة من بيته ، وابنه سالم يتجهد (127) ،
والعجوز في بيتها تقرا وتركع وتبكي ، والخادم تصلى ، فوقف في القاعة
وقال : يا آل حماس ألا هكذا فكونوا .

وذكر أنهم باعوا الخادم ، فاشتراها قوم ، فرأتهم لا يصلون
بالليل ، فظنت لعادتها أن من لم يصل بالليل ليس بمسلم ، فهربت منهم
لدار حماس ، وقالت لهم : يحل لكم ؟ بعتموني من اليهود لا يصلون
بالليل .

وكان يلبس الصوف ، وربما لبس قميصا وغلالة ومنديلا ، والمئزر
في وسطه .

وذكر أن دابة سقاء صدمته فوقع وانكسف ، وتبين أنه لم يكن
عليه سراويل ، فلما جلس مجلس قضائه ، أمر من (128) ينادى : لا
يمشى صاحب دابة الا ورسنها في يده .

وقيل لمروان الزاهد (129) : رأيت (130) الخضر عليه
السلام (131) .

قال : نعم ، سرت الى الجامع يوم جمعة ، فجلست تحت الصومعة
حتى خرج رجل في زي بغدادى ، من باب النصر (132) ، يتخطى
الرقاب ، حتى جلس بجوارى ، فلما سلم الامام عطف على وقال لى :
تمضى تفتقد رجلا صالحا :

فقلت : من هو ؟

قال : حماس

فسرنا ودخلنا على حماس ، وسلمنا عليه ، فرأيت حماسا ينظر
الى ، ثم سلمنا وخرجنا .

(127) عند طا : يتجهد في بيته .

(128) في بعض النسخ : أن .

(129) انظر هذا الخبر برواية اكثر تفصيلا في معالم الايمان 2 : 223 .

(130) في نسخ اخرى : ارأيت .

(131) عليه السلام : ساقطة من تحقيق الطالبى .

(132) في النسخ الاخرى : النهر ، النصر ، الهز ، وكل ذلك تحريف ، والصواب :

باب البهو .

ثم زرت حماسا بعد ذلك ، فقال لى : أنت يا مروان رجل صالح ،
أتعرف الرجل الذى جاءك بالأمس ؟ ذلك أبو العباس الخضر عليه
السلام .

وقال : انك رجل صالح .

ذكر ولايته القضاء وسيرته

وولى زيادة الله بن الأغلب قضاء افريقية حماسا . عند عزله
الصدىنى عن قضائها ، وكان الصدىنى خبيثا معتزليا ، فأراد زيادة الله
أن يستحمد (133) العامة بولاية حماس ، فكتب (134) اليهم : أنى عزلت
عنكم الجافى الحلق المبتدع ، ووليت حماس بن مروان ، لرأفته ورحمته
وطهارته وعلمه بالكتاب والسنة (135) . وذلك فى رمضان سنة
30، سبعين ومائتين (136) ، فرضيت الخاصة والعامة ، وسرت به .

قال أبو العرب : فجمع الله به القلوب النافرة ، والكلمة المختلفة
وفرّح به أهل السنة ، وكان فى القيروان لولايته فرح شديد .

قال ابن حارث : كان من أفضل القضاة وأعدلهم (137) ، وكان
فى علم القضاء حسن الفطنة والنظر ، لفضل فقهه فى الفتيا ، من أهل
الدين والفضل ، وولى الأسواق (138) أبا القاسم الطرزى (139) ،
وكانت أيامه أيام حق ظاهر ، وسنة فاشية ، وعدل قائم ، وأجلس معه
أربعة من الفقهاء ، موسى القطان ونصر السدوسى (140) ، وأبا عبد
الله الضراب ، وعبد الرحمان الوزنة (141) وسألهم أن ينظروا

133 فى بعض النسخ : يستجلب .

134 عند طا : وكتب

135 جاءت هذه الكلمة فى نهاية الأرب 2 : 93 — 94 .

136 م ط : سنة سبعين ومائتين — 1 : سنة تسعين ومائتين ، وهذا الذى عند طا .

137 عند طا : وأعدلها

138 الاسواق : ساقطة من النص الذى حققه طا .

139 ستأتى ترجمته

140 فى تحقيق طا : السوسى .

141 عند طا : الورقة .

فيما (142) يدور في مجلسه ، ولا يحكم بين خصمين حتى يناظرهم في قضيتهما .

قال أبو بكر المالكي : كان حماس يلبس الصوف الخشن ، ولم يركب في ولايته ، فاذا خرج الى منزله بالبادية خرج على حمار بشند دون خف ، وكان متقللا في طعامه لم يكتسب (143) دينار ولا درهما ، يتقوت بما يأتيه من منزله ، ولم يأخذ على القضاء أجرا ، وكان يشتري ما يحتاج اليه من بقل وزيت من شعيره ، فيتأدم به عند افطاره .

قال بعضهم : وجدنا في مجلسه نصف درهم ، فعرفناه به ، فقال: انظروا لمن هو . والله لا يملك آل حماس الليلة صفرا ولا بيضا غير طعام لقوتنا (144) .

وحكى عنه (145) أنه مر بمتداعيين يقول أحدهما لصاحبه : هذا طابع القاضي .

فقال له الآخر : طابعه في كذا وكذا منه .

فقال لهما : — وهما لا يعرفانه ، وهو مقبل من باديته على حمار بشند ، وعليه جبة صوف ومنديل صوف ، على رأسه — : افترقا ، ولينصف بعضكما بعضا ، لا يسمعكما القاضي .

قال أبو العرب : واستكتب ابنه سالما وحمودا ، وأبا جعفر أحمد بن نصر ، وكان كتب له ابن الخشاب أولا ، وكانوا قوما صالحين (146) .

قال سليمان بن محمد : لما وجه وراءه زيادة الله للقضاء ، قال له : لا (147) أستطيع .

فقال له ابن الصائغ : يأخذك (148) بمذهبك .

(142) ما يدور : عند طا

(143) في بعض النسخ : لم يكسب .

(144) لوقتنا : عند طا

(145) ساقطة عند طا

(146) ا ط : وكانوا قوما صالحين ، م : وكان قوما صالحا .

(147) عند طا : ما

(148) عند طا : تأخذ بمذهبك .

فقال له : على شرط ، أتخير من يكتب لى .

قال : نعم .

فتخير ابن الخشاب ، وابن نصر ، فقالا : ما نقوى على ذلك ،

فقال لهما حماس : يتولى أحدكما وأنا أكتب له .

وقال لابنيه : الزما القرية ، ولا تأتياى الا يوم (149) عيد ،
ولا تحضرا فى مجلس حكمى .

ولما ولى ابن الخشاب قضاء رقادة ، استكتب ابنه ثمة
بمكانهما (150) .

ولما بلغه اكاثر الناس القول فى تجهيله ، لاحضاره الفقهاء ، وقلّة
علمه ، آخرهم عن لزوم مجلسه (151) .

ولم يكن يهاب فى الحق أحدا ولا يداريه ، ، وألقى ذلك بينه وبين
ابن الصائغ ، صاحب البريد ، وكبير دولة زيادة الله ، والغالب عليها ،
عداوة (152) ، ولاسيما لمخالفة (153) المذهب ، وأنه كان لا يدخل
تحت طوعه ، ويبدأ باسمه عليه اذا خاطبه ، فسعى فى طلبه والغض
منه (154) ، فولى زيادة الله محمد بن أحمد بن جيمال (155) من أهل
العراق ، القضاء معه ، ورفع من شأنه ، ونادى مناديه : اذا تداعى
الخصمان اليه ، والى حماس ، صارا اليه (156) دون حماس .

فلما رأى حماس ذلك ، رفع ديوانه ومضى الى رقادة ، فأقام
بجامعها ستة أشهر يطلب المعافاة ، فقيل له : ليس لك الا ابن الصائغ
الذى سعى عليك .

(149) عند طا : فى يوم .

(150) فى نسخ اخرى — كما عند طا — ثقة بهما .

(151) عند طا : أخبرهم عن لزوم مجلسه .

(152) عند طا : اعداؤه ، ولا معنى لها .

(153) بمخالفة ، عند طا .

(154) انظر هذا الخبر فى المعالم لابن ناجى ج 2 ص 224 .

(155) تعرض هذا الاسم للتحريف فى نسخ اخرى ، وترجمة ابن جيمال فى طبقات ابن

العرب ص 196 .

(156) صيرا اليه .

فقصدته ، فلما دخل عليه قام ابن الصائغ اليه ، وسأله عن حاجته ، فذكر أنه يرغب في المعافاة .

« فقال له : ترجع كما كنت أو أعز .

فقال : لا أحب الا المعافاة (157) .

فسعى له عند زيادة الله في ذلك .

وقال له : قد خيرك ، ان أحببت أن ترجع قاضيا كما كنت ، وان أحببت عافيتك .

فقال : المعافاة أحب الي .

فعافاه ، وكتب له سجلا لحفظه (158) ومعافاته .

وقد قيل في ❀ معافاته غير هذا ، فعوفى في جمادى الاولى سنة أربع وتسعين .

(31)

قال ابن حارث : لما عوفى لزم بيته حتى لحق بالله .

قال أحمد بن موسى : كسفت الشمس وقت الزوال ، فخرج حماس من داره ، وهو قاض ، خاشعا حافيا ، والطلبة حوله ، الى الجامع ، فصلى بالناس فأطال ، وقعد في التشهد ، اذ سمع أذان عيشون بالظهر ، فلما فرغ قال له : ما حملك أن تؤذن ونحن في صلاة سنة ؟

فقال : دخل الوقت ، والفرص أولى من السنة .

فقال له حماس : لو لم تخرج منها لعاقبتك .

قال موسى بن عبد الرحمان : قال لى حماس : تجلس معى يوما تنظر فيما يجرى بين الناس وبينى ؟

قال : فجلست عنده يوما الى آخر المجلس ، فلما هم بالقيام قال لى : أذكرت شيئا ؟

(157) ما بين قوسين ساقط من نسخة م وكذلك عند طا .
(158) ا ط : لحفظه - م : بخطه .

قلت : لا والله الا شيئا .

قال : وما هو ؟

قلت له : حبست رجلا ولم يجله الكاتب (159) .

قال بعضهم : كانت لى خصومة عند حماس في وصية ، فشهد لى عليها لتبطل ، فأعلمنى حماس ما شهد على به ، فسألت عن مسألتى ، فقيل لى : هى شهادة فاسدة لا تلزمك ، فلما كان في مجلس آخر قال لى : ما تقول فيما شهد عليك به ؟

فقلت : أصلحك الله ، هى شهادة فاسدة ، ولا تضرنى .

فقال لى أحمد بن نصر كاتبه : أوهم القاضى بالحال ؟

فقلت له : تدبر مسألتى فقد قيل لى : هى شهادة فاسدة .

فخرج وقال : أنا أعلم بمسألتك . ان لم تأت بمنفعة ، والا حكمت عليك ، أخرج .

فلما كان من الغد ، تراءيت له ، فدعانى فقال (160) لى : يا بنى! الرجوع الى الحق خير من التماذى فى (161) الباطل ، تدبرت مسألتك ، والأمر على ما قيل لك - يعنى الشهادة فاسدة - وحكم لى بحقى .

قال أبو محمد بن خيران : كنت أختلف الى حماس أستفيد منه ، فوجدته مستلقيا ، ورجل يعد له قبائح ابن (162) جيمال القاضى وما فعل ، فلما خرج قال لى حماس : ماذا يلقى من ولى من أمور الناس شيئا (163) ؟ ما أراهم اذ (164) كنا ولينا الا يتكلمون فينا .

فقلت له : ما كانوا يقولون فيك أصلحك الله الا ما فيك .

159) ا : حبست رجلا ولم يجله الكاتب - م : حبست رجلا ولم يحله الكتاب - والكلمة غير واضحة في ط .

160) عند ط . وقال .

161) عند ط . على .

162) فى الاصول : ابى

163) عند ط . ماذا تلقى من امور شتى !

164) فى نسخة اخرى : اذا .

فجلس وتغير وجهه . وقال : وما ذاك ؟

ورمت ترقيع ما قلت ، فلم أقدر فقلت : شيطان : أحدهما أنك استكتبت ابنك حمودا وأحمد بن نصر ، ولم تجعل بينك وبينهم (165) فرجة كما يفعل غيرك ، فلا يضع أحدهما ظلمه الا وعينك على ما يكتب ، فقال الناس : ان كانوا ثقاتنا فلم يتهمهم (166) ؟ وان لم يكونوا ثقاتنا فلم استكتبهم (167) ؟

فقال لى : أما أحمد بن نصر فوالله ما أعلم اليوم بأفريقية أعلم أو أحفظ منه ، وأما ابني فوالله ما اطلعت منه على ما لا يرضى الله (168) قط ، ولكنى أردت بذلك أن يسلموا من كلام الناس فى الآخرة .

فقلت له : انك لا تكفى فى الكشف عن الشاهد بواحد ولا اثنين ولا أربعة .

فقال لى : رأيت هذه الحوانيت التى غضبها السلطان من أربابها ، هل تعلم أحدا أخلى سكتاها (169) بعد أخذها ؟
قلت : لا

قال : وهل علمت أحدا أدى (170) الى أصحابها الكراء ؟
قلت : لا .

قال : لكن المبتلى قد كشف عن ذلك ، فما وجد أحدا أدى الكراء الى أهلها الا رجلين ، فاذا فعل فى هذا الأمر الجلى مثل هذا ، وسكانها بياض الناس ، فماظنك بغيرهم ؟ انى والله أكشف ، وأكشف وأكشف .

165) كذا فى جميع النسخ ، وهو استعمال عامى .

166) عند ط : تتهيم .

167) عند ط : استكتبهم .

168) عند ط ، على ما يسخط الله .

169) 1 : أخلى سكتاها — ط م : أخل سكتاها .

170) فى نسخ أخرى : ونى .

وحكى (171) أن ابن مسرور الخال ، عامل القيروان ، قتل انسانا بغير حق ، فوجه (172) اليه حماس يعظه في سفك الدماء ، فأنف ، وقال : ما لحماس وهذا ؟ أنا سلطان أنظر في الدماء وشبهها .

فوجه حماس الى تونس الى ، زيادة الله ، ووجه الخال بالخبر الى ابن الصائغ الحاجب ، فعهد الى أصحاب السلطان ألا يدخل أحد على زيادة * الله لحماس خبرا ولا كتابا . (32)

فمكث حماس على باب زيادة الله نحو من ثلاثة أشهر ، الى أن ماتت ابنة لزيادة الله ، فسأل عن يصى عليها ، فقيل له : صاحبك .

فقال : وأين هو منا ؟

فقيل : هو ببابك منذ كذا .

فأمره بالصلاة عليها ، وأدخله على نفسه ، وسمع منه ، فكتب بعزل الخال عامل القيروان والتوجيه فيه ، وصرف حماس مكرما .

قال المالكي: وكان أبو هارون الأندلسي العابد، اذا قدم القيروان نزل على حماس ، فلما ولي حماس قضاء افريقية ، أتى أبو هارون على عادته لينزل عنده ، فلما قرب من داره أخبر أنه ولي القضاء ، فأتى خلف صومعة الجامع فنزل هناك .

فأخبر بذلك حماس ، فأتى اليه فسلم عليه ، واستدعاه ، فقال له : بلغنا أنك وليت القضاء !

قال : نعم ، لم آخذ لهم صلة ولا كسوة ،

فقال : أما اذا كان كذا ، فأنزل عندك .

وحكى أنه لما دخل المسجد الحرام ركع ركعتين ، فقال : أدركنى الدهش اجلالا للبيت .

(171) تختلف روايات بعض النسخ في صيغة هذا الخبر .

(172) عند طا : فتوجه .

وكان حماس ملتزما مذهب ابن عبدوس في الايمان ، وكان أبو
ميسرة وغيره من أصحاب محمد بن سحنون يهجرونه ولا يسلمون
عليه .

وتوفى سنة ثلاث وثلاثمائة .

مولده سنة اثنين وعشرين ومائتين .



أبو عبد الله محمد بن سليمان بن يسيل (173)

سمع من سحنون صغيرا . قال ابن حارث : كان يختلف إلى
الى سحنون طفلا صغيرا ، ومعه مماليكه ، يحملون مصلاه ويمسكون
دابته ، ورحل بعد ذلك فسمع من محمد بن عبد الحكم ، وابن رمح ،
وابن زغبة (174) ، وكان كثير الكتب ، الا أنه غلب عليه الرواية .

وسمع أيضا ابن يسيل (175) من أبيه سليمان ويحيى بن يحيى
ابن سلام .

وذكره ابن أبي دليم في الفقهاء وقال : كان (176) الأغلب عليه
الرواية .

قال أبو العرب : كان صحيح الكتب ، حسن التقييد ، وكان في
كتبه عن سحنون أشياء ، فاتته (177) منه ، أعلن عليها ، وزعم أن
سحنون أجازده .

سمع منه أبو العرب وعالم من الناس .

(173) طا : بسيل ، وكذلك في طبقات ابى العرب وعلباء انريقية لابن حارث ،
وفي نسخنا : يسيل ، وهو تصحيف .

(174) تحرف هذا الاسم في النسخ ، والمتصود عيسى بن حماد زغبة ، من الأخذين
عن الليث . انظر ترجمته في شذرات الذهب ج 1 ص 243 .

(175) طا : بسيل .

(176) طا : وكان .

(177) طا : أشياء فاتته أعلم ..

توفى سنة سبع (178) وثلاثمائة ، ومولده سنة عشرين (179) ومائتين .

❖

أبو عثمان بن الحداد (180)

اسمه سعيد بن محمد بن صبيح أبو عثمان ، والحداد جده لأمه .

سمع من سحنون واختص به ، وكان يطير بذكره جدا (181) ، ويذهب في حسن الثناء عليه كل مذهب .

وسمع من غيره من شيوخ افريقية ، كأبي سنان ، وأبي الحسن الكوفى بطرابلس ، وغيرهما ، ولم تكن له رحلة ولا حج ، لأنه كان مقلا ، وانما أثرى بعد الشيخوخة والزمانة (182) .

سمع منه ابنه ، وأبو العرب ، وأحمد بن موسى التمار .

❖

ذكر مكانه من العلم

قال ابن حارث : وكان مذهب أبي عثمان الاختبار (183) ، والنظر ، والمناظرة ، وفهم القرآن ، والمعرفة بمعانيه ، أخبرنى بعض أصحابه أنه سمعه يقول : ما حرف من القرآن الا وأعددت له جوابا ، ولكن لم أجد سائلا .

178) في بعض النسخ : سبع ، وكذلك في معالم الايمان ج 2 ص 241 ، وفي

179) في بعض النسخ : عشرين ، وكذلك في معالم الايمان ج 2 ص 241 وفي بعضها الآخر : عشر .

180) طا : مولى عثمان .

181) في بعض النسخ : وكان يظهر ذكره جدا ، وفي المنشور من علماء افريقية لابن حارث (ترجمة رقم 21) : وكان يطريه جدا .

182) وانما اثرى بعد الشيخوخة والزمانة — ساقط من نسخة ط .

183) ا م : الاختبار — ط : الاختيار .

وكان عالما باللغة ، نافذا في النحو ، عربى اللسان ، جهوري الصوت ، اذا لحن في كلامه قال : « أستغفر الله » ثم كرر الكلام معربا ، واذا تكلف (184) الشعر أجاده .

قال أبو العرب التميمي : كان أبو عثمان ثقة فيما نقل (185) ، عالما بالفقه ، والكلام ، والذب ، والرد على الفرق ، ومن أدهى الناس وأعرفهم فيما اختلفوا فيه .

وذكره أبو علي بن أبي سعيد في كتابه فقال : أبو عثمان الفقيه المتكلم من وجوه أهل العلم ومشيخة أهل النظر ، صاحب أول حاله سحنون ، وسمع منه ، ونزع آخره الى مذهب الشافعي ، من غير تقليد له ، بل كثيرا ما يخالفه ، ويعتمد على النظر والحجة ، وكان يسمى المدونة « المدودة » (186) ونقض * بعضها ، فرفضه أصحاب سحنون وهجروه ، وأغروا به ابن طالب القاضي فهم به ، ثم نشأت بينه وبينه صحبة ، فكان له على بر (187) وبقي مهجور الباب (188) ، قليل الأصحاب ، الى أن ناظر آخره أبا عبد الله الشيعي وأخاه أبا العباس ، عند دخولهما بدعوة بني عبيد القيروان ، فمالت اليه قلوب العامة ، وأجمعوا على فضله .

وكانت له أوضاع في الفقه والجدل ، وكان غاية في علم النحو ، يحفظ كتاب سيبويه ، ولم يكن بأفريقية أعلم بالنحو منه .

وذكره أبو العرب وابن حارث ، في أصحاب سحنون ، وطبقة المدنيين ، ولم يذكر أنه مال الى مذهب الشافعي كما زعم أبو علي ، ولا أنه عاب كتاب المدونة ، بل ذكر ابن حارث : أن له ردا على الشافعي بعث به الى المزني وابن أبي سعيد (189) وهؤلاء أعلم بأصحابهم .

(184) عند طا : تكلم .

(185) في بعض النسخ : ينقل .

(186) هكذا في بعض النسخ ومعالم الايمان ، وفي نسخ اخرى : المدومة .

(187) ا ط : فكان له على بر - م : وكان له صديقا .

(188) عند طا : مهجورا .

(189) طا : وابن أبي سعيد غير متنح فيما نقله .

وذكر ابن حارث ، أن رده لما ورد على المزني قرأه وسكت ، فجعل فتى من البغداديين يحركه في جوابه ، والمزني يعرض عنه ، فلما أكثر عليه رمى اليه بالكتاب وقال : أما أنا فقراءت وسكتت ، فمن كان عنده علم فليتكلم !

وقال أحمد بن موسى ، كان سعيد يقول: كان مالك من الراسخين في الاسلام .

فقال له ابن طالب : وفي العلم ؟

فقال : كان والله أرسخ في العلم من الجبال الراسيات .

وحكى المالكى أنه كان معظما لملك ، ساء الرأي في أبي حنيفة وأصحابه ، وأنه قال : شكوت بقلبي مسائل لأبي حنيفة ، ركب فيها المحال اضطرابا (190) ، نحو أربعمئة مسألة .

قال ابن مسرور النجار : جلست يوما الى ابن الحداد ، فسألته عن مسألة مغفلة (191) من كتاب أشهب ، فبدأ بتزييلها والنظر فيها شبيها فشيئا ، حتى بلغ فيها ما بلغ أشهب .

فقلت له : أصبت (192) أبا عثمان : كذا قال فيها أشهب .

فقال لى : لعل أشهب ما وضعها حتى تدبرها (193) أياما ، ونظر فيها حيناً .

وتكلم يوما في مسألة ، فقيل له : ان داود قال فيها كذا وكذا ،

فقال : لو كان نومي كيقظة داود ما تكلمت في العلم .

ودخل عليه يوما رجل أندلسى فحادثه ، فقال له سعيد : أراك طالب علم !

قال : نعم ، وأنا متوجه الى المشرق في ذلك ،

(190) هكذا أيضا في معالم الايمان . وفي نص طا : والنظر فيها .

(191) طا : متفلة .

(192) طا : بقت .

(193) طا : تدبر فيها .

فقال له : ما الذى كتبت من الكتب ؟

فأشار الأندلسى الى كفه ، فأخرج كتابا من بعض المسانيد ،
فقال له سعيد : اقرأ منه شيئا ،

فقرأ عليه حديثا واحدا ، فلما أكمله قال له سعيد : ضع الكتاب
من يدك ، ثم أخذ يفسر ذلك الحديث ويلخص معانيه ، ثم قرأ عليه
آخر فأملى عليه تفسيره ، ثم ثالثا ،

فقال له الأندلسى : ما بى (194) حاجة الى التقدم الى المشرق،
لأنى أعلم أنى لا ألقى مثلك .

« وقال له آخر : لو دخلت المشرق أبا عثمان بالعادة لخرجت
منه بالعشى ، لأنى أظن أنى لا أرى مثلك » (195) .
وكان عالما بأخبار افريقية وعلماؤها .

وكان رجل من الخوارج يعرف بنصر بن زوراع (196) ، غالبا
في مذهبه ، ينتقص أبا عثمان ، ولم يكن رآه قط ، فبينما هو ذات ليلة،
اذ رأى في منامه أنه يسعى (197) في زقاق لا يعرفه ، حتى أفضى الى
درب ، ثم الى مسجد محتفل بالناس ، وفى محرابه شيخ يتكلم
عليهم ، فكلما تكلم بكلمة خرج من فيه نور يملأ (198) المسجد ،

فاستيقظ ، فلما أصبح (199) خرج يمشى . قال : فما شعرت
الا وقد أفضى بى المسير الى زقاق ، واذا هو الذى رأيته فى النوم ،
ثم بالدرب ، ثم بالمسجد ، على هيئة ما رأيت ذلك فى النوم ، واذا
المسجد ملآن بالناس ، وشيخ جالس فى المحراب ، يتكلم عليهم كما
رأيت ، واذا هو أبو عثمان ، فتخطيتهم حتى * جثوت بين يديه ،
فسلمت ، فرد على السلام ، وقال لى : أنت فلان ؟

(34)

(194) طا : مالى .

(195) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

(196) هكذا الاسم فى معالم الايمان ايضا ، وفى نص طا : رواح .

(197) طا : يمشى .

(198) طا : ملأ .

(199) فى بعض النسخ : اصبح الصباح .

قلت : نعم .

قال : ما جاء بك ؟

قلت : تائباً مما تعلم ، فاعف عني ، وقمت وقبلت رأسه ، وجلست مع أصحابه ، وكان بعد من أحب الناس فيه .

ذكر أخباره في مناظراته

قال ابن حارث (200) : كانت لأبي عثمان مقامات كريمة ، ومواقف محمودة ، في الدفع عن الإسلام ، والذب عن السنة ناظر فيها أبا العباس المخطوم (201) ، أخا الشيعة الصنعاني ، يعنى داعية بنى عبید الروافض عند دخولهم أفريقية ، فناظرهم مناظرة القرين المساوي ، لا ، بل مناظرة المتعزز المتعالي ، لم يحجم لهيبة سلطان ، ولا خاف ما خيف عليه من سطوتهم . ولقد قال له ابنه أبو محمد : اتق الله في نفسك ، ولا تبالغ في مناظرة الرجل .

فقال : حسبي من له غضبت ، وعن دينه ذبيت .

ولما وصل عبید الله الى القيروان ، خرج اليه جماعة من أهلها يتلقونه تقيية ، منهم ابن عبدون (202) القيرواني ، وابن الحداد ، وكان ابن الحداد مهاجراً له ، فقال له ابن عبدون : تقدم ،

فلم يجبه سعيد (203) ، فقال له ابن عبدون : تقدم فليس هذا وقت مهاجرة ، فلسانك سيف الله ، وصدرك خزانة الله . فقيل : انما ذلك (204) ليحرضه على المناظرة .

ووجه فيه مرة عبید الله ، فذكر له حديث (205) « من كنت مولاه فعلى مولاه » وقال له : ما بال الناس لا يكونون عبيدنا ؟

200 علماء أفريقية : 258 (نشرة السيد عزت العطار) .

201 طا : خيطوم .

202 في نسخ أخرى : ابن عبدوس . وانظر نص الطالبي : 355 حاشية 9 .

203 طا : فامتنع سعيد .

204 طا : فعل ذلك .

205 طا : حديث غدیر خم : من كنت مولاه ..

فقال له ابن الحداد : لم يرد ولاية رق ، وانما أراد ولاية الدين ،
ونزع بقوله تعالى : « ما كان لبشر أن يوتيئه الله الكتاب والحكم
والنبوءة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى » (206) فصرفه ، وعهد اليه
بكتم المجلس .

وقال له أبو العباس الشيعى يوما : يا شيخ ! انك تطيل جدا !

فقال : ها أنذا أطيل فلا يفهم عنى ، فكيف لو قصرت ؟

وكان لا يداخل السلاطين ، ولم يسر الى الشيعى ، حتى وجه فيه
وكان يحتمل منه ما لا يحتمل بعضه من غيره .

ولما بعث فيه وفى أصحابه ، ودخل عليه ، قال له : أين أصحابك؟
قال : « هم أولاء على أثرى » (207) .

قال أبو عبيد (208) الله الشيعى - أو أخوه أبو العباس - :
القرآن يقول : ان محمدا ليس بخاتم النبيئين .

فقال له : أين ذلك ؟

قال : فى قوله « ولكن رسول الله وخاتم النبيئين » (209) فخاتم
النبيئين غير رسول الله .

فقال له : هذه الواو ليست واو الابتداء ، وانما هى من واوات
العطف ، كقوله تعالى : « هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل
شئ عليم » (210) ، هل أحد يوصف بهذه الصفات غير الله تعالى ؟

وقال له مرة أخرى : أخبرنا الله تعالى أن أصحاب محمد يرتدون

بعده .

فقال : وأين ذلك !

(206) الآية 79 من سورة آل عمران .

(207) الآية 84 من سورة طه . وعند طا : هم اولادى على اثرى !

(208) طا : أبو عبد الله .

(209) الآية 40 من سورة الاحزاب .

(210) الآية 3 من سورة الحديد .

فقال : في قوله تعالى : « افان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم » (211) .

فقال ابن الحداد : انما هذا على الاستفهام ، كقوله : « افان مات فهم الخالدون » (212) ، ومعناه التقرير ، ومعنى قوله « انقلبتم » أفنتقلبون ؟ والاستفهامان اذا جاء في قصة ، استغنى بأحدهما عن الآخر .

وقال له أبو عبد الله يوما : هلا كان عندك في قوله تعالى حكاية عن نبيه في قوله لأبي بكر : « لا تحزن ان الله معنا » (213) ، دلالة أن حزنه كان مسخوطا ، لنهى النبي صلى الله عليه وسلم له عنه .

فقال له أبو عثمان : لم يكن الا تبشيرا . ليأمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعلى نفسه ، مما كان يحذره من المشركين ، اذ لا يعلم أبو بكر الغيب ، فكان قول النبي صلى الله عليه وسلم ذلك له ، تبشيرا ، ولا يكون الا بوحى .

✽ فقال له : وأين نظيره ؟ (35)

قال : قوله تعالى : « لا تخافا اننى معكما أسمع وأرى » (214)

وتكلم عنده يوما ، فغضب من كلامه رجل من كتابه ، يلقب بشيخ المشايخ ، وقام له بالرمح ، فكفه عنه ، (بعض من حضر ذلك المجلس وقال له : شيخ كبير ومبارك) (215) ، ثم عطف على أبي عثمان فقال له : يا شيخ ! لا تغضب ، هذا الشيخ أتدرى كم يغضب لغضبه ؟ اثنا عشر ألف سيف (216) .

فقال له أبو عثمان : لكن أنا يغضب لى الله الواحد القهار ، الذى أهلك عادا وثمودا (217) .

(211) الآية 144 من سورة آل عمران.

(212) الآية 34 من سورة الانبياء .

(213) الآية 40 من سورة التوبة .

(214) الآية 46 من سورة طه .

(215) مساقطة من بعض النسخ .

(216) طا : هذا الشيخ الذى يغضب لغضبه اثنا عشر الف سيف .

(217) طا : لكنى اغضب لله الواحد القهار الذى اهلك عادا وثمودا .

وله مجالس طوال مع الأمير (218) أبى العباس الأخرم
الشيعة ، مذكرة ، أيد الله فيها وحماه منه ، فلا نطيل بذكرها .

وكذلك له مع الفرا ، شيخ المعتزلة بالقيروان ، وغيره من فرق
أهل البدع والالحاد ، مناظرات حسان ، ومقامات ظاهرة .

قال أبو الأسود القطان : لو سمعتم ابن الحداد في تلك المحافل،
وقد اجتمع له جهرارة الصوت ، وفخامة المنطق ، وفصاحة اللفظ ،
وصواب المعاني ، لتمنيتم أنه لا يسكت ،

وحكى أن الشيعة قال للصقلي (219) : « اذا اجتمع الناس
فأذن لهم بالدخول ،

فأذن لهم بالدخول .

فلما جاء سعيد أذن له فدخل (220) .

فقال الشيعة للصقلي « (221) : ألم أقل لك : اذا اجتمع الناس؟

فقال الصقلي : هذا هو الناس كلهم . اعجابا بكلامه .

فحكى أن الشيعة قتل الصقلي بعد ذلك لهذا .

**

ذكر شيء من شمائله وفصائله وبقية أخباره وفوائد من كلامه وقطع من شعره

قال المالكي : كان سعيد عابدا ، زاهدا ، ورعا ، مجاب الدعوة ،
وكان حسن اللباس ، جميل الزى ، مبالغا في ذلك ، يفوق فيه أهل
اليسار ، كان تقوم كسوته بعشرين دينارا ، وكان يتقوت بأقل القوت

(218) ساقطة من بعض النسخ .

(219) في بعض النسخ : للصقابي . هنا وفيها يانى .

(220) طا : في الدخول .

(221) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

ويقول : المروة في اظهار حسن الرياش (222) ، وأما (223) في
المأكل والمشرب مما هو مستور فلا .

قال بعضهم : كنت أسمعه يقول للسائل : لطف الله بك ! والله
ما باطنى الا شر من ظاهرى .

ثم انه ورث من أخيه أربعمائة مثقال ، فبنى داره بمائتين ،
واشتري كسوة بخمسين ، ودابة بخمسين ، وأمسك مائة (224) .

وكان راض نفسه ألا يتكلم (225) الا بالفصاحة والاعراب في
جميع مخاطباته ، حتى كان بعضهم اذا ذكره قال : شيخ متعمر في
كلامه ، متشدق في منطقه ، يسكن درب القرشانيين (226) بجوار سوق
اليهود ، لو كان بوادى القرى ما كان يسمح له (227) أن يأخذ نفسه
بهذا الشأن .

وكان آنس الناس مجلسا ، وأغزهم خبرا .

وكان يقول : انما أدخل كثيرا من الناس في التقليد ، نقص
العقول ، ودناءة الهمم .

وكان يقول : القول بلا علة تعبد ، والتعبد لا يكون الا من
المعبود .

وكان يقول : ما لطالب العلم وملاءمة المضاجع ؟

وكان يقول دليل الضبط الا قتال ، ودليل التقصير الا كثار .

« وكان يقول : ليس الفقه حمل الفقه ، انما الفقه معرفة الفقه،
والفطنة فيه ، والفهم لمعانيه » (228) .

-
- (222) 1 ط : الرياش — م : الزى .
(223) طا : فأما المأكل والمشرب فهو مستور .
(224) في هذا الخبر اضطراب في النسخ المخطوطة ، وتفصيل الخبر في الطبقات
لأبى العرب ص 148 والمعالم لابن ناجى ج 2 ص 212 .
(225) طا : الا ينطق لسانه .
(226) طا : الفرشاش .
(227) طا : لكان يسمح به .
(228) ما بين قوسين ساقط من م .

وكان يقول : تتدبّر من آخر الله ، وتأخّر من قدّم الله ، فتنة في الأرض ، وفساد كبير .

وقال : المكر مضارع للسحر ، والغدر الى جانبه الذل .

وقال : المكابرة تدفع المناظرة .

وقال : لن تنتقطع الساعات حتى تعود الشهوات حشرات .

وقال : من كان معنيا بنفسه ، لم يكن شغاه الا النظر في معاييب نفسه .

وقال : ليس كل ذنب يحسن فيه العفو ، ولا كل حالة يحسن فيها الحلم (229) .

وقال : طول العهد مخلق للود .

وقال : القلب * الحى ، كاللحم الحى ، اليسيير يؤلمه ، والقلب الميت ، كاللحم الميت ، الكثير لا يؤلمه . (36)

وقال : اعتقد من أكثر الناس أنهم على خلاف ما تحب ، ولتكن تهمتك فيمن علقك (230) ، أكثر منها فيمن يأتيك بالعداوة .

وسئل يوما عن رجلين ينتسبان (231) الى العلم ، وليسا من أهله ، فقيل له أيهما أعلم ؟

فقال : ان سألتنى أيهما أغرق في الجهل أعلمتك ، وأما (أعلم) فلا أعلمه .

وذكر بعضهم أنه كان مستجاب الدعوة . قال : بينا سعيّد جالس في أسطوانه ، اذا مر به صاحب المحرس (232) ، فنظر اليه ، وحوله جلساؤه ، وزال عنه ، فقال بعضهم : انما مر الى العامل يخبره خبرك ، واجتماع الناس عندك .

(229) طا : ليس كل ذنب مستحسن فيه الحلم ..

(230) طا : ولتكن همتك فيمن اليك .

(231) طا : ينتسبان .

(232) طا : الحرس .

فجعل أبو عثمان يستعيذ بالله من شره ، فما أمسى الليل ، حتى أتاه الخبر أن صاحب المحرس أتى العامل ، فأخبره بشيء ما ندري ما هو ، فأمر العامل أن يضرب وسطه بالسيف ، فوقع نصفين .

فشكر الله تعالى أبو عثمان على كفايته .

قال ابنه : وكان أصابه في بصره تغير وحول ، من مرض اعتراه ، ولم يعلم بهذا ، الى أن نظر في المرأة « يوما فرآه ، فقام ورفع يديه وقال : اللهم بحق دين الاسلام الذي نيط به لحمي ودمي ، فرج عني ، فأعاد الله بصره كما كان ، فنظر في المرأة » (233) فقال: أقول، وما عسى أن أقول ؟ : أحمد من أعبد (234) .

ذكر أن الحاجب بالقيروان أخذ رجلا اتهم بحرم المسلمين ، فقال له : سعيد بن الحداد يعرفني .

قال سعيد : وكنت أعرف منه سوء الحال . قال : فجاءني فقال: تعرفنني ؟

قلت : نعم ، بسوء الحال .

فقال : أشهدك أني تائب الى الله من جميع ما عملته (235) .

فلما ولى عني ، أتاني رسول الحاجب ، فسألني عنه ، فقلت له : أما منذ (236) تاب ورجع الى الله تعالى فما أعلم منه جرحة .

قال ابن الباجي لأبي اسحاق السبائي : « ما رأيت أغزر دمعة (237) من سعيد بن الحداد — لأن كل صاحب حول له قسوة — فقال له السبائي » (238) : سعيد سبق الى قلبه صفة النساء ، واصل وأصحابه .

-
- (233) ما بين قوسين ساقط من أكثر النسخ .
(234) ا ط : أحمد من أعبد — م : بياض مكان العبارة كلها .
(235) ا ط : ما عملته — م : ما علمته .
(236) ط ا : من .
(237) ط ا : اقدر وضعه . وهو تحريف بين .
(238) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

وقال سعيد : كنت في شببتي كثيرا ما أتمثل بقوله : « سحابة صيف » البيت ، لأقصر نفسي عن اتباع ما لا يتبع (239) .

قال بعضهم : قال لى سعيد : نعت مرة ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلت : السلام عليك يا رسول الله (240) ،

فسكت عنى . فانتهت . فاذا بطاقة أمامى فيها مكتوب : وعليك السلام يا سعيد .

ومن شعر أبى عثمان ، قوله في ترك الشعر ، وطلب الرزق - وكان أولا يعانيه ثم تركه - :

رغبت بنفسى عن دنى المكاسب
وما (241) أعجزتنى حيلة عن مطالبى

أبت همتى الا سمووا الى العالا
وان طأطأتنى حادثات النوائب

فان لم أئل دنيا فقد نلت هممة
تنزه نفسى عن دنى المعايب

ترانى وفي صدرى هموم كثيرة
ضحوكا لأخفى عن جليس وصاحب

وأنشد له على بن أبى سعيد البصرى في كتابه « المغرب » في المعنى :

عد يا عادلى عن التشريب
كم كربة أدت الى محبوب (242)

ما ارتكاسى في السعى ببسط رزقا
لا ولا الخفض قاطعى عن نصيبى

(239) طا : ما لا ينبغي .

(240) طا : يا نبي الله

(241) في بعض النسخ : وقد

(242) محل هذا السطر بياض في نسخة م .

غير أن القعود من سبب العدم
وطى البلاد شأن الأريب (243)

وكتب سعيد الى حماس القاضى :

تعودت مس الضر حتى ألفته
وأسلمنى مس الليالى الى الصبر

(37) * ووطن قلبى للأذى الأنس بالأذى
وقد كنت أحيانا يضيق به صدرى

وصيرنى يأسى من الناس راجيا
لكثرة صنع الله من حيث لا أدرى

وتوفى أبو عثمان رحمه الله فى رجب سنة ثلاثين وثلاثمائة (244).

ومولده سنة تسع عشرة ومائتين ، ويقال : سبع عشرة .

وحكى أنه لما مات : خرج البريد سحرا يبشر بموته أمير بنى

عبيد .

ورثى بأشعار كثيرة ، أنشد منها ابن الحارث ، وأكثر منها ابن أبى

سعيد ، اختصرناها .

**

أبو الأسود موسى بن عبد الرحمن بن حبيب المعروف بالقطان

من عجم قموذة (245) ، مولى بنى أمية .

صحاب محمد بن سحنون وسمع منه ، ومن محمد بن تميم العنبرى ،

ومحمد بن عامر الأندلسى ، وعلى بن عبد العزيز وغيرهم .

(243) طا : الأديب .

(244) هكذا التاريخ فى جميع النسخ ، والصواب ما ورد فى المعالم لابن ناجى ج 2

ص 215 والبيان المغرب لابن عذارى ج 1 ص 172 من أنه توفى سنة
اثنين وثلاثمائة .

(245) ط م : قموذة — أ : بيودة .

وروى عنه محمد بن مسرور ، وتميم بن أبي العرب وأبو القاسم
السدرى (246) .

قال القاسبي : ما أعجب أهل مصر بمن قدم عليهم من القيروان ،
عجابهم به ، وبأبي العباس بن طالب ، وأبي الفضل الممبسي .

قال أبو العرب (247) : كان ثقة فقيها .

قال ابن أبي دليم : كان من أهل الحفظ والفقہ .

قال غيره : كان من الفقهاء المعدودين ، والأئمة المشهورين .

قال ابن الجزار : كان فقيها يعرف بالحفظ ، وله أوضاع كثيرة في
العلم .

قال ابن حارث (248) : كان يحسن الكلام في الفقه على مذهب
مالك وأصحابه ، وكان ممن يفتى ويقرأ عليه .

ولاه إبراهيم بن أحمد قضاء طرابلس ، أيام عيسى بن مسكين ،
فنفذ الحقوق ، وأخذها للضعيف من القوى ، فاجتمعت كلمتهم عليه بالرفع
إلى إبراهيم بن الأغلب ، وبغى عليه ، وأوذى ، فعزله وحبس ، وكان
محبوسا عنده في الكنيسة شهورا ، ثم أطلقه .

قال السدرى : كان سبب عزله أن إبراهيم سأله أسلاف أموال
اليتامى ، فأبى ، فحقد عليه لذلك .

قال ابن عباس الأنصارى : ضاقت نفس أبي الأسود ، أيام عبيد
الله ، لما رأى من الكفر ، فخرج إلى البادية مع والد أبي الفضل الممبسي ،
فقال له يوما : يا أبا الأسود ! « لو مضيت إلى مصر ، ففيها خلق عظيم
ينتفعون بك ، وقد بلغهم ذكرك ، فقال له أبو الأسود » (249) ما طلبت
العلم إلا لهذا (250) ، وإلا فلا نفعنى الله به يوم ينفع العلم أهله .

(246) طا : الرونى

(247) انظر طبقات أبى العرب

(248) انظر علماء افريقية (ترجمة رقم 38) .

(249) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

(250) ا م : ما طلبت العلم الا لهذا - ط : ما طلبت العلم لهذا .

وكان سبب اطلاقه، أن قوما من التجار وقع بينهم تخاصم وتساجر، ورفعوا أمرهم الى ابراهيم، ورفعوا فتيا أهل العلم في أمرهم، فأرسل ابراهيم الى موسى وهو في سجنه في مسألتهم، فأجابه بجواب استحسنة فأمر باطلاقه .

وقيل بل وقعت بين الفقهاء مسألة في رجل أسرى حوتا . فوجد في بطنه آخر، فاختلفوا هل هو للبائع أو للمشتري، فرفعها ابراهيم الى موسى فقال : ان كان الشراء على الوزن فهو للمشتري، وان كان على الجزاف فهو للبائع .

فقال : مثل هذا لا يسجن، وأطلقه .

وقد ألف في قضائه عبد الله الأجدابي، والمالكي .

وألف أبو الأسود أحكام القرآن اثني (251) عشر جزءا (252) .

وتوفى رحمه الله في ذى القعدة، سنة ست وثلاثمائة وهو ابن احدى وسبعين سنة .

مولده سنة اثنين وثلاثين ومائتين (253) .

قال ربيع القطان : لما غسلناه وكفناه، أغلقنا عليه البيت، وخرجنا الى المسجد، وبقي النساء في الدار فلما جئنا أخبرنا النساء، أنهن سمعن جلبة عظيمة فظنن أن الرجال في البيت، فمعجبنا (254) من ذلك، وتأولنا أنهم الملائكة، رحمة الله عليه .

قال بعض أصحابنا : رأيت صاحبنا لنا في النوم، فسألته عن أستاذنا موسى، فقال : ذلك رجل يدخل على الله متى شاء .

**

-
- (251) طا : في اثني .
(252) يشك ابن ناجي في هذا . انظر المعالم ج 2 ص 233 .
(253) هكذا في النسخ، ولا يخفى ما في هذه التواريخ من اضطراب .
(254) في بعض النسخ : فتعجبنا .

* محمد بن عيسى الكلبى أبو سليمان

يعرف بابن عيشون *

قال أبو العرب : كان فقيه البدن ، يخضب بالحناء ، لم يكن صاحب كتب . وذكر أنه سمع من سحنون ، وأكثر سماعه من أبي الفضل ابن حميد ، وولاه عيسى بن مسكين قضاء باجة ، وكانت له حلقة في الجامع ، ولم يكن له علم بالحديث . سمعت منه .

قال ابن الحارث : كانت له عناية بالعلم والفقه ، وسمعت من يذكره بالعلم ويصفه بالحفظ ، ويقول : كان من الفقهاء ، ومات رحمه الله بعد التسعين ومائتين .

**

أبو جعفر أحمد بن نصر بن زياد الهوارى

أخذ عن ابن عبدوس ، وابن سحنون، ويحيى بن سلام، وحمديس القاضى (255) ، وأحمد بن لبدة . ويحيى بن عمر ، والمغامى .
سمع منه ابن حارث ، وأحمد بن حزم ، وغيرهم من القرويين « والأندلسيين ، وعليه تفقه أكثر القرويين » (256) .

قال ابن حارث : وكان عالما متقدما بأصول العلم ، حاذقا (257) بالمناظرة « فيه ، ملما بالشواهد والنظير ، حسن الحفظ ، فقيه النصدر » (258) جيد الفريجة ، حسن الكلام في علم الفرائض والوثائق ويكتب ويحسب ، صحيح المذهب . شديد التواضع ، سليم القلب . بعيدا من التصنع ، وكان لا ينظر ولا يتصرف في شيء من العلم غير مذهب مالك ومسائله ، فإذا تكلم فيها كان فائتا (259) .

255) ط : وأحمد بن القاضى

256) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

257) ط : صادقا

258) ما بين قوسين ساقط من ط م ثابت في أ

259) انظر كلام ابن حارث في علماء افريقية : 211 .

قال غيره : كان من أهل الفقه والحفظ والرسوخ في المذهب ، ما لتيت عالما أحفظ منه لمذهب (260) أهل الحجاز ، ولا أحضر جوابا منه ، كان قليل الكتب ، علمه في صدره .

وقال المالكي : كان من الفقهاء المبرزين ، والحفاظ المعدودين ، لا يداينه في ذلك أحد في زمانه .

قال أبو العرب : كان ثقة ، ثبتا ، مامونا ، فقيها ، صالحا ، كتب لحماس أيام قضائه ، وكان حافظا كثير الدرس .
وذكر أنه درس كتب السلام (261) الثلاثة ، ثلاث سنين .

واستفتى أحمد بن نصر عن زوجين ، ادعى كل واحد منهما على الآخر أنه غيبوط ، وأن الحدث الذي يوجد في فراشهما ليس منه ، وإنما هو من الآخر ، فأمر أن يطعم أحدهما فتوسا ، والآخر تينا ، ثم ينظر الحدث في اليوم الآخر ، فيحكم بالعيب ، فمن وجد زريعة ما أكل في الحدث ، فالحدث منه .

قال أبو القاسم زياد السدرى — وكان أول من أدخل كتاب ابن المواز أفريقية — قال : فحفظت منه عشر مسائل جيادا ، وجئت الى أبي جعفر ، فألقيتها عليه واحدة بعد واحدة ، فجعل يطأطئ رأسه ساعة كالمفكر ، ثم أجابني عنها « حتى أجابني عن جميعها » (262) .
ثم قال : يا أبا القاسم ! جال سرى في دواوين أهل المغرب ، فما وجدت هذه المسائل في شيء منها ، لعلك أتيت بكتاب ابن المواز ؟
فقلت : نعم .

قال : قطعه أخماسا ، ووجه به الى (263) .

-
- (260) طا : بمذاهب
(261) ط م : كتب السلام — 1 : كتب السلم
والمقصود كتب السلم الثلاثة من المدونة .
(262) ما بين توسين ساقط من م و طا .
(263) ووجهه الى ، عند طا .

ففعلت ، وجئته بعد ذلك أزوره ، فقال لى : يا أبا القاسم ! الكتاب الذى كان فى بيتك حصل فى صدرى .

قال : ونزلت بالقيروان مسألة فى امرأة سقت (264) زوجها فأجذمتها ، فأضطرب علماء القيروان فيها ، فقال لهم أحمد بن نصر : المسألة فى المدونة ، فى السن اذا ضربها رجل ، فاسودت واخضرت (265) فقد تم عقلها ، ووجبت الدية فيها ، لأن المراد منها بياضها وجمالها ، فاذا اسودت أو اخضرت ، فقد ذهب جمالها ، وكذلك الانسان ، اذا تجذم ، فقد ذهب حسنه وجمالها ، فوجبت فيه الدية .

قال ابن حارث : سمعته يقول (266) : الفريضة اذا ادخلها الجد صعبها (267) ، والوثيقة اذا دخلها الوصى خبلها (268) .
ودخل عليه فى مرضه الذى مات منه ، فسئل : كيف حالك ؟

فقال : ما أغفل الملوك عن لذة العلم ، ما آسف على الموت ، ولا آسف الا * على كتاب لم أبلغ أمنيتى فيه ، (39)

فقيل له : ما تشتهى ؟

قال : مسألة ،

فخرجوا من عنده ، وتوفى ، فوجدوا تحت رأسه « الجنایات » ، من « المجموعة » ، وقد كسر (269) على مسألة فيه .

ولما توفى محمد بن سحنون ، رجع أحمد بن لبدة يلتقى على أصحاب محمد ، فأراد أحمد بن نصر أن يمضى الى ابن عبدوس ، فجاء أصحاب محمد بن سحنون الى والد أحمد ، وكان بربريا ، فقالوا : ان ابنك أراد أن يمضى الى عدو معلمه .

(264) طا : اطعمت .

(265) أو اخضرت ، عند طا .

(266) فى بعض النسخ : كان ابن نصر يقول :

(267) ط : صعيبها — ا م : ضعيفها .

(268) ا ط : خبلها — م : جلها .

(269) قراها الطالبى : عبر .

فحلف أبوه بالطلاق عليه ألا يفعل ، فكان على قلب أحمد من ذلك أمر عظيم .

وكان يقول : امرأة معها ألف دينار ، تعطى لك بدرهم واحد ، غالية ، ثم ينشد :

لا يعجبنيك يا فتى حسن فرش (270) ومثكا
ان للعريس (271) فرحة بعدها (272) النوح والبكا

❖

محتنه

امتنح أحمد بن نصر ، على يد اسحاق بن أبي المنهال ، من قضاة أهل العراق ، وكان أحمد بن نصر ينبه على خطئه ، وكان رجل سوء ، امتنح على يديه جماعة من الصالحين والعلماء المدنيين ، فضرب بعضهم وحبس آخرين ، فممن حبس ، أحمد بن نصر ، وابن اللباد ، وأحمد بن زياد ، وضرب محمد بن أحمد بن حمدون المؤدب ، المعروف بالنعجة (273) ، وابراهيم القسطلاني ، وابراهيم المقرئ (274) ، المعروف بـ « ارغب الى الله » فكان مقام ابن نصر في حبسه تسعة أشهر ، بسبب اجتماع الناس اليه وفتواه (275) بالمذهب .

قال ابن حارث : دارت على ابن نصر محنة ابن (276) أبي المنهال ، سنة ثمان وثلاثمائة ، وذلك أن ابن نصر ، كان يجلس في مسجد رحبة القرشيين ، وكان يجلس اليه من أتاه ، فخطر به صاحب المحرس يوما ، ومعه بعض المشاركة ، فاستنفظوا (277) جلوسه واجتماع الناس حوله ، فوكل صاحب المحرس عليه وعلى من كان معه الشرط ، وصار الى على بن اسحاق الطبيب ، فأعمله بخبره ، وكان يخاف صاحب القيروان

(270) طا : فراش .

(271) طا : للعروس

(272) طا : يعقبها

(273) طا : بالنسخة

(274) في بعض النسخ : المغربي .

(275) طا : وفتياها

(276) في بعض النسخ : من ابن .

(277) طا : فاستعظموا .

اذ ذاك ، فأبى أن ينظر في أمره ، فصار (278) الى ابن أبى المنهال فأرسل اليه جماعة من أعيانه (279) ، فوقفوا عليه ، ثم أمر به الى السجن ، من غير أن يدخله عليه ، وأوصل من كان معه الى نفسه ، واستتظفهم رجلا رجلا ، ثم كتب بخبرهم الى عبيد الله ، فأعرض عبيد الله عن خبرهم ، فبقي في السجن حتى عنى به أبو سعيد الضيف ، فأمر باطلاقه ، فلزم بيته حتى مات ، ففى داخل بيته كان يجتمع اليه من يقصده .

وحكى أنه كان علة الاختلاف (280) ، فدعا الله حين قيد وسجن ، أن يرفعه عنه ، فارتفع ، فلما خرج من السجن عاد اليه .

وتوفى رحمه الله في ربيع الآخر سنة « سبع عشرة وثلاثمائة ، مولده سنة » (281) ست أو خمس وثلاثين ومائتين ، وصلى عليه أبو (282) ميسرة الفقيه سرا في داره ، في جماعة من أصحابه ، خوفا ممن يصلى عليه من قضاة الوقت ، فلما خرج به ، وكفاه الله ذلك ، أعاد الصلاة عليه مرة ثانية .

وفى المالكيين من القرويين من يشتبهه (283) به ، وهو أحمد بن نصر الداودى ، متأخر ، يأتى ذكره .

ومن (284) أقران أحمد بن نصر « الأول ، أحمد بن نصر ثالث ، أبو جعفر ، من أهل باجة افريقية أيضا ، كان من المتكلمين على مذهب أهل السنة » (285) نظارا ، توفى سنة سبع وثلاثمائة .

**

- (278) ط : فسار .
 (279) م : من اعيانه — ا ط : من العدول .
 (280) ط : الاختلاق — م : الاختلاج — ا : الاختلاف .
 (281) ما بين قوسين ساقط من نسخة م ونسخ أخرى .
 (282) فى بعض النسخ : ابن . وأبو ميسرة هو أحمد ابن نزار . له ترجمة فى معالم الايمان 3 : 50 — 54 .
 (283) تراها طالبى : يشبهه .
 (284) اضطربت هذه الفقرة اضطرابا شديدا فى النسخ التى اعتمد عليها الطالبى ، انظر : تراجم اغلبية : 370 .
 (285) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

ابن البنا عبد الله بن محمد بن المفرج

هو أبو علي عبد الله بن محمد بن المفرج ، ويقال « الفرج » مولى الأغلِب ، يعرف بابن البنا .

قال أبو بكر المالكي : كان من أهل الفهم والدراية ، والفقه والرواية ، بارعا في علم القضاء ، لم يكن في عصره أعلم منه بذلك ، متقنا في علوم شتى ، عدلا في أحكامه ، كتب لابن طالب ، وبه انتفع ، ثم كتب لعيسى ابن * مسكين ، وكان على غاية من الورع والدين والأمانة . (40)

قال الأبياني : قال لي ابن البنا لما ولي القضاء : ألا تحضر مجلسي ، اني ظننت أن الفقيه يقوم بنفسه (286) ، دون معونة مجالس القضاة . أو نحو هذا .

فجلست عنده فقال : حلف هذا الرجل لخصمه — أراه بالمصحف — فحلفه (287) به .

فقال لي : انما يحلف بما في المصحف من آيات الله وتزييه .
وكننت عنده اذ سئل (288) : هل على من حلف بالمصحف كفارة ؟
فقال : لا ، حتى يحلف بما في المصحف من التنزيل .

وقال ابن حارث : كان نبيلاً فاضلاً ذا جاه وسؤدد ، وولاه إبراهيم قضاء قسطنطينية ، فعرض له فيها مثل الذي عرض لموسى القبطان مع أهل طرابلس ، بغوا عليه حتى عثر به وعزله .

وكان البريد لما قدم الى عامل قسطنطينية (289) ، بعزله وتخشيبه (290) ، ورفعته الى حبس رقادة (291) ، فالفى العامل غائبا وكاتبه في مكانه جالسا ، فسأله فيما جاء به .

(286) قرأ طالبي : يقيم بيته .

(287) قرأ طالبي : فحلفته .

(288) طا : وسئل .

(289) طا : وتصطيلية .

(290) ا : وتخشيبه ط : وتخشيبه — م : وحبسه .

(291) رقادة ، ساقطة من نسخة م .

فقال : بعزل ابن البنّا .

فتقدم الخبير بالبشرى الى أعدائه ، فاستخف السرور قوما منهم الى أن قالوا : نسير اليه في مجلس قضائه ، ونشتمه ، ونشفي صدورنا منه .

ففعّلوا ذلك ، ولا علم عند ابن البنّا بما أتى به ، ولا (292) عند أميره ، فصبوا عليه من قوارع السب ما أحبوا ، ولم يشك الرجل أنهم لم يجتروا بذلك عليه الا وقد أيقنوا بعزله ، ونظر الى نفسه في مجلس قضائه ، ولم يصل العزل بعد ، ولا كف يده كاف ،

فاستدعى من حضره من الأعوان ، فأمرهم بامسآكهم ، وأمر بهم الى العمود (293) رجلا رجلا ، فنكل بجميعهم ، وضر بهم ضربا وجيعا ، وقيدهم ، وأودعهم السجن ، فلم يصل العامل حتى بلغ غرضه فيهم .

فبلغ (294) العامل ، فأرسل فيه وأوثقه ، وأرسله الى رقادة .

فلما وصل اليها تولى (295) مناظرته بين يدي ابن الأغلب ، ابن عبدون ، فأبان عن نفسه ، وكتف عما رفع اليه ، فرفع ابراهيم رأسه الى فتاه بلاغ ، فقال له بالصقلبية : أرى هذا الرجل يستحق أن تنزع قلنسوة القاضي وتجعل (296) في رأسه .

ثم بعد ذلك ضمّه ابراهيم بن أحمد الى كتابة (297) عيسى بن مسكين ، حين ولاه القضاء ، على الوجه الذي ذكرناه في أخبار ابن مسكين .

-
- (292) في طبقات ابى العرب : من عند أميره .
(293) في معظم النسخ : العبرى .
(294) طا : فوصل .
(295) طا : نزل الى مناظرته .
(296) في نسخ أخرى : وتوضع على رأسه .
(297) طا : كتاب .

ومن أخباره الفريية

أن عيسى بن مسكين ، كان أودعه ودائع ، فطرات أزمة شديدة ،
فقيل لعيسى : ذهبت وداائع الناس من عند ابن البنا .

فقال : لم ؟

قال : رأيناه يقطع الميتة ،

فوجه اليه عيسى في احضارها .

فقال : نعم ، فأحضرها .

فقال له عيسى : تأكل الميتة وهي عندك ؟

فقال له : ان الميتة أكلت لى مع الاضطرار ، ولم يحل لى أن
أخون أمانتى .

قال : ارجع بها .

قال له : لا والله . وامتنع من قبولها .

وتوفى أول دولة بنى عبيد ، مولده سنة ثنتين وثلاثين ومائتين .

**

حمدون بن عبد الله المعروف بابن الطينة

أبو عبد الله ، يعرف بابن الطينة ، ولى قضاء طينة .

قال ابن حارث وابن الجزار (298) : له سماع من سحنون ،
وصحبة طويلة ، وكان ولاء عيسى بن مسكين قضاء باجة ، وكان معه
فقه ، وسمع من أصحاب سحنون (299) ، ولم يكن عنده حديث .

(298) صحف الى الخراز في نسخ عديدة ، وابن الجزار هو احمد بن ابى خالد مؤلف
كتاب التعريف الذى ينقل عنه القاضى هذا .

(299) قرأها طاهكذا : وكان معه فقه وسماع . من أصحاب سحنون .

قال ابن أبي دليم : كان من أهل العناية بالعلم ، معدودا في الفقهاء .
وقال أبو العرب : أبو عبد الله حمدون بن عبد الله المكثوف ، كان
صاحباً لعبد المؤمن الجزري ، كتب عنه ، عن عبد المؤمن ، وكان يخضب
بالحناء ، وأحسب وفاته في نحو ثمانين ، وهو هذا والله أعلم .
وذكر أيضاً عبد الله المعروف بالطبنة ، في أصحاب سحنون ،
وأظنه أباه (300) .

قال فضل بن سلمة : (301) رأيت حمدون بن لطبنة يناظر حماساً*
في مسألة الصلح من عيب بعدد على عرض إلى أجل ، والعبد غير فائت ،
فذكر فذهب حماس إلى أنه لا يجوز ، لأنه تحول دنائير وجبت له أن يرد
العبد في عرض إلى أجل ، وغير معجل ، وذهب حمدون إلى جوازه ، وكان
أعطاه عرضاً مؤجلاً وعبداً معجلاً بمائة دينار يعجلها ، وقد ذكر أصبغ
في أصوله القولين معاً عن ابن القاسم .

❖

أبو العباس (302) اسحاق بن إبراهيم الأزدي

يعرف بابن بطريقة الصائغ ، من أبناء الجند ، من أصحاب محمد
ابن سحنون ، وعلى مثل طريقة القطان .
روى عنه عبد الله بن مسرور (303) ، وحبيب بن ربيع .
قال أبو العرب : كان فقيهاً ثبثاً ثقة ، ولى قضاء طرابلس .
وقال الخراط : كان ثقة مأموناً فقيهاً .
قال حبيب بن ربيع : كان من نظار أهل عصرنا وكبراء أصحابنا ،
وامتحن على يد الرودي ، ضربه وحبس به بعد عزله عن قضاء طرابلس ،
فأطلقه عبيد الله لما بلغه ذلك .

- (300) قراها ط : اياه . وهو خطأ ، وقد تقدمت ترجمة عبد الله المذكور .
(301) اضطراب شديد في النص الذي نشره الطالبي .
(302) هكذا الكنية أيضاً في طبقات أبي العرب ص 162 ومعالم الإيمان ج 2
ص 226 وفي بعض نسخ المدارك : أبو اسحاق .
(303) تحرفت إلى سرور في بعض النسخ .

وذلك أن عبيد الله تخاصم إليه بطرابلس ، أول وروده ، مع قوم
من الحماليين ، وهو لا يعرف بنفسه ، فلما نظر إليه أبو العباس قال :
وكل من يخاصم عنك ، ونزه نفسك عن المناظرة .
فحفظ له عبيد الله هذه اليد .

وكان ابن بطريقة يقول بقول محمد بن سحنون في الايمان ، فقال
يوما : من لم يقل أنا مؤمن عند الله لم يصل خلفه ، وأثار الى ابن
عبدوس وهو يسمعه ، فذكر ذلك للقاضي ابن طالب ، فانتهره ، وأغلظ
عليه ، ثم ألقى كتاب الجوائح ، فأجاب فيه .

قال أبو العباس : رفع الى ابن طالب أنى أفتى بالقيروان ، وأنا
حينئذ شاب ، فوجه في ، فدخلت عليه ، فألقى على كتاب القراض ، ثم
أكثر كتاب الصرف ، حتى ألقى عليه مسألة الخلالين ، فلما رأى حفظي
قال : الحمد لله الذي رأيت لأصحابنا شابا مثلك ، نعم يا بني ، امض
واجلس في مجلسك وأفت ، واتفق الله ربك .

ويقال ان ابا الغصن السوسى كان حاضرا ، فقال لابن طالب :
القضاء والله يستحق ، دع الفتيا .
وولى أيضا القضاء على نواحي الزاب .

قال ابن حارث: كان فقيها من أهل الحفظ والفهم، وقتله اللصوص
سنة ثلاث وثلاثمائة فيما نقل من خط الأجدابي ، وقال المالكي : سنة
أربع .

**

دحمان بن معافى بن حيون (304)

أبو عبد الرحمان ، مولد (305) ، من أهل البلد .
قال أبو عبد الله (306) الخراط : كان فقيه البدن عالما ثقة .

(304) في بعض النسخ : حيوان ، وهو تصحيف .

(305) طا : مولده ، وهو تحريف .

(306) في بعض النسخ : أبو العربي عبد الله .

قال ابن حارث : كان شيخا نبيلًا ، عنده علم بالمسائل ، ممن يستفتى فيعرف ما يفتى به ، من أهل الحفظ والفقته ، من أصحاب ابن سحنون ، مختص (307) به ، وسمع ابن عبد الحكم ، وأبا (308) صالح الأسلمي ، ويونس بن عبد الأعلى وغيرهم .
 روى عنه محمد بن عمرو (309) الملاح ، وزيايد السدري ، وغيرهما .

توفى سنة ثنتين وثلاثمائة .

**

محمد بن محمد بن خالد القيسي « الطرزي » (310)

مولى بنى معبد ، العابد ، يكتى أبا القاسم ، ويعرف بالطرزي (311) .

سمع من ابن سحنون كثيرا ، وولى مظالم القيروان لعيسى بن مسكين ، ولحماس بن مروان .

وذكر ابن الجزار (312) أنه اعتذر حين وليها بأن فيه حياء ولين جانب ، وقلة فقه ، فقال له الأمير ابن الأغلب : أما الحياء واللين فاذا أمرت ونهيت زال عنك ، وأما قلة الفقه فتشاور (313) الفقهاء .

وولى قضاء صقلية في آخر دولة بنى الأغلب ، وكان صارما منفيًا محمودا في أموره ، وكان حين نظره في المظالم ظريفا مليحا .

كان اذا وجب على الرجل السجن ، وهو في الحين الذي يجب عليه ذلك * معه ، استصحبه ، وسأله البلوغ معه في حاجته ، وضاحكه ، (42)

(307) في بعض النسخ : يختص .

(308) طا : وابن .

(309) عمر : في معظم النسخ .

(310) الطرزي ، ساقطلة من ، طا .

(311) الطرطري . عند طا ، وفي المعالم : الطرزي .

(312) في نسخ كثيرة : ابن الخراز .

(313) طا : فتشاور .

ويأخذ به طريق السجن ، فاذا وقف على باب السجن قال له : اصعد ،
وستنظر في أمرك .

فكان اذا نظر اليه يقصد السجن ، فزرع كل من يمشى معه .

وفعل يوما مثل هذا برجل كان معه ، فقال له : اصعد .

فقال له : لا تفعل .

فقال : قد فعلت .

فلما صار المسجون في رأس السلم قال لصاحب المظالم
ستعرف (314) !

فأنزله وضربه (315) وقال له : تنظّم الآن ! (316) .

ومر (317) يوما بدار ابن زرقون امام الجامع ، والماء يخرج
من قناة داره (318) ، فقال له : قد آذيت المسلمين بما يخرج من
دارك .

فقال له : وقع في بئرنا فأر وطهرناه .

فقال : نجس (319) أيضا ؟

فحبسه في المسجد (320) ، فلما حانت الصلاة أطلقه ، وقال له
لولا أنك الامام ما أطلقتك .

قال ابن حارث : صحبناه وقد هرم ، وقرأنا عليه بعض كتب ابن
سحنون (321) ، في خفية وتوار ، لما كنا فيه ، وانما كنا نسير به الى دار
أحدنا حيث نتواعد ، فنقرأ عليه طول النهار .

(314) في بعض النسخ : سنعترف .

(315) في نسخ عديدة : وصرفه .

(316) بعدها بياض في نسخ عديدة وفي طبقات أبي العرب ص 165 : تنظّم
الآن وهددني تهديدا كاملا .

(317) في بعض النسخ : ومشى .

(318) طأ : قناتها .

(319) طأ : يحبس .

(320) في بعض النسخ : الحبس .

(321) في بعض النسخ : بعض كتب اصحاب ابن سحنون .

قال أبو العرب : كان شديداً في تغيير المنكر ، لم يل أسواق
القيروان قبله أضبط منه ، ولم يكن من أهل الضبط للكتب ، وأخذ عنه
في كتب غيره .

وتكلم فيه حماس ،

وكان قليل ذات اليد ، لما مات لم يوجد ما يكفن فيه (322) ، حتى
كفنه بعض التجار .

قال بعضهم : ولقد خرج يوماً بسكين ليرهنه فيما يأكل ، فلم يجد
من يأخذها منه ، فاشترت له خبزاً وزيتاً فأكله .

**

مختته

وامتحن على يد المروزي (323) « قاضي الشيعة ، ضربه في
الجامع على رأس الناس ، وحبسه مع أهل الجرائم ، وفعل ذلك
المروزي » (324) بجماعة من رجال المدنيين ومن يحسب في جملتهم ،
مثل ابن سلمون القطان ، والخلاسي (325) المحتسب ، وقوم مرابطين
من أهل تونس .

وكان قتل المروزي (326) بسببهم ، وذلك أن عبيد الله ، امام
الشيعة ، لما أتى الى القيروان من سجلماسة ، أقره على القضاء ، وأقر
هؤلاء الصالحين في سجنه ، فأخذوا بالرفع عليه بالتدح (327) في الدولة
وغير ذلك . فعزله وعذبه . ثم قتله . لا أبعد الله غيره (328) .

وتوفى الطرزي رحمه الله في سنة سبع (329) عشرة وثلاثمائة

-
- (322) طا : به .
(323) تصحفت هذه النسبة في كل النسخ الى المرودى .
(324) ما بين قوسين ساقط من نسخة م ونسخ أخرى .
(325) الحلاب : في بعض النسخ ، وفي بعضها الآخر : الخلاسى ، وفي المعالم لابن
ناجي : الحلافى .
(326) تصحفت في كامل النسخ الى المرودى .
(327) في بعض النسخ : والتدح .
(328) أ : لا أبعد الله غيره — م — لا أبعد الله — ط : ولا أبعد غيره .
وفي بعض النسخ : أبعد الله .
(329) في نسخ عديدة : تسع .

عبد الله بن محمد بن سويد الربعي

قال أبو عبد الله الخراط : كان رجلا صالحا ثقة فقيها عالما نحويا ،
سمع من يحيى بن عمر ، وأحمد بن أبي سليمان وغيرهما ، سكن
القيروان ، توفي سنة ثمان وثلاثمائة .

❖

سعيد بن حكيمون

أبو محمد ، وأصله من مسالمة اليهود من أهل الذمة ، أسلم أبوه
على يدي ابن (330) عقال ابن الأغلب .

قال ابن حارث : كان شيخا فاضلا دينيا عاقلا ، وكان من أصحاب
محمد بن سحنون ، وكان لقي أيضا (331) يحيى بن عمر وغيره ، وكانت
له رحلة ، سمع فيها من رجال المشرق ، وكان الغالب عليه العبادة ،
وسكن الرباط .

قال ابن حارث : وقد أجازني كتبه .

قال أبو العرب : وله سماع من سحنون وغيره .

سمع منه أبو عبد الله الملاح ، وأبو ميسرة بن نزار وأبو العرب ،
وزياد السدري .

قال البصري : وله فقه ورواية .

قال ابن الجزار (332) : توفي سنة ثمان وثلاثمائة .

وقال أبو العرب : سنة تسع ، وقال أيضا : سنة عشر .

ومولده سنة اثنين وثلاثين ومائتين .

**

(330) طا : أبي .
(331) عند طا : وسمع أيضا .
(332) في نسخ كثيرة : الخراز .

ابن أبي الوليد محمد بن سعد القيرواني

واسمه محمد بن سعد ، ويقال سعيد . هو أبو الوليد . مولى الأغب ، كان يخطب على منبر القيروان ، فقال الناس : لم يرق عسى أعواده أخطب منه .

قال ابن حارث : كان له سماع من سحنون ، وكان يكتب لابن طالب ، وكان علمه مقدرا (333) ، لم يكن بالذي يعدله .

وكان ابن طالب يقول : أهتمتى مسألة ، فجعلت أسأل عنها كل من يدخل على ممن نظر في العلم * ، فلا أجد عند أحد فيها ما يعجبني ، فدخل على ابن أبي الوليد ، فسألته عنها ، فأثنى بكلام كأنه شعلة نار ، فعظم في عيني ، ثم سألته بعد برهة على (334) ذلك بعينه ، وقد حفظت كلامه ، فما أتى بطائل . فقلت : رمية من غير رام !

قال ابن حارث : ما أنصفه أبو العباس ، إذ ليس من صفة ابن آدم ، أن يحفظ كل جواب (335) ينطق به ، ولا ينساه .

قال ابن أبي دليم : كان ذا علم وعناية وبصر بالمذهب .

**

أبو القاسم عبد الله بن محمد المعروف بابن الزواوي

من أصحاب محمد بن سحنون ، سمع من يونس الصدفي وغيره ، توفي سنة أربع وثلاثمائة ، قال أبو العرب : كان ثقة .

**

أبو سعيد محمد بن محمد بن سحنون

لم يسمع من أبيه ، وسمع من رجال جده ، وكانوا يرون له حقه ، كان منسوبا إلى العلم ، وغلبت عليه العبادة ، وكان جليل القدر بخيره (336) وقديمه ، ولد في العام الذي توفي فيه أبوه محمد .

(333) طا : مقررا .

(334) طا : عن

(335) طا : صواب

(336) في بعض النسخ : غيره .

ويقال انه كان يرى الخضر عليه السلام ، ويجتمع به ، وكان يقول : انى لأذهب الى الخلاء فأتقنع فيه (337) حياء من ربى .

وحكى الأجدابى قال : كان محمد بن سحنون بسوسة ، فلما صلى الصبح ، وجلس بعد الصلاة ، قال لمن حوله : يأتينى الآن بشير من القيروان ، بأن قراطيس جاريتى ، وضعت غلاما أسميه باسمى ، وأكنيه بكنية أبى ، ويكون رجلا صالحا ، فكان كذلك ، فوهب للبشير — وكان غلاما له — ثوبا رفيعا كان عليه ، ثم قال له : اختره ، أو العتق ، فاختر العتق ، فيقال : انه كان رأى ذلك فى نومه والله أعلم .

وكان اشترى قراطيس هذه بمصر ، سمع بكاءها فى القافلة ، فسأل فقيل : جارية لأندلسى يريد بيعها ، ولها أبوان بالمغرب .

فرق لها واشتراها ، وأرسل بها الى افريقية ، وقال : ما اشتريتها رغبة فيها ، ولكن لأجمع بينها وبين أبويها ، لعل الله أن يجمع بينى وبين أبى . فتسراها وأولدها .

قال بعضهم : أتيت اليه — يريد محمد بن محمد بن سحنون — فوجدته مستبشرا ، فقال بعد كلام : أتانى انسان طويل (338) ، بعيد الخطى ، من جهة السبخة ، فقامت اليه ، فقصدنى ، فسلمت عليه وسلم على ، ودار بينى وبينه كلام ووصية . وأبى أن يخبر بمادار بينهما .

قلنا (339) له : أراه الخضر عليه السلام .

قال : هو .

وامتنح على يد المروزي (340) قاضى الشيعة ، وقال له : بلغنى عنك أشياء أقل ما يجب فيها سفك الدماء ، فاشتغل بما يعنىك . وشبه هذا .

(337) اعترافها تصحيف كثير . انظر : طا .

(338) طا : طوال

(339) كذا فى جميع النسخ ، والصواب : قلت .

(340) فى كامل النسخ : الهرودى .

وأمر غلامه ففنعه أسواطا . وكان يقول : ما دفعت عنه بهذا الا كثيرا ، وما فعلته الاثمة ففة عليه . فان المشاركة أكثروا فيه ، فأرضيتهم بذلك .

مات سنة ست وثلاثمائة . ويقال سنة سبع .
وقال بعضهم : كنت أسكن بالبادية (341) ، فنويت زيارة قبور صالحى القيروان ، فقصدت ذلك ، وجئت باب سالم (342) ، واذا (343) بخلق كثير من النساء قد خرجن لزيارة يوم الخميس . فقلت : لا أقدر على التماس قبورهم ومعرفتها بما على الأعمدة من أجل النساء ، ولكنى أجلس حتى ينصرفن مع العصر . وأصل الى ما أريد .

فأتيت المصلى فجلست فيه ، فاذا أنا برجل بثياب بيض وقف لى وسلم على . وقال : ما أجلسك هنا ؟ فعرفته .

وسألنى عن مذهبي فعرفته انى مدنى (344) .

فصافحنى وضمنى الى صدره وقال لى : أنا أبو سعيد محمد بن محمد بن سحنون ، أخرجنى اليك هذا الوقت ، أنى كنت الساعة نائما على فراشى ، حتى رأيت آتيا يقول : قم توضأ ، واخرج الى باب سالم (345) ، فانظر لذلك الرجل البدوى ، يونس بن عبد الله ، فانه يحب أن يقف على قبور المشايخ وليس يعرفها .

ثم قام معى ، وأوقفنى عليها ، وسألنى أن آتية كلما دخلت القيروان .

فبينما أنا فى باديتى ، اذ دخلت على أمى فقالت لى : رأيت الساعة فى منامى قائلا يقول لى : قولى (346) ليونس : يسير السى *
القيروان ، فان ابن سحنون مات .

فوصلت الى القيروان ، فوجدته يغسل ، فصليت عليه .

(341) طا : البادية .

(342) سلم عند طا .

(343) طا : واذا حلق النساء قد خرجوا .

(344) طا : بدوى . والبصود انه مالكى على مذهب اهل المدينة .

(345) عند طا : سلم .

(346) طا : قل .

أبو عمرو ، ميمون بن عمرو بن المعلوف (347)

من أصحاب سحنون . ومعدود فيهم . وسمع من أبي المصعب .
سمع منه أبو العرب ، وابن حارث ، وجماعة .

قال ابن حارث : أدركته شيخا كبيرا مقعدا .

وكان له دين وفضل ، وولى مظالم القيروان ، ثم قضاء صقلية ،
ولما خرج إليها - وكان بسوسة - قال : يا أهل سوسة ! هذا
كسائي وفروى ، وجبتي وخرجي وكتبي ، وسوداء تخدمنى ، معها
جبة وكساء ، فانظروا بما أرجع .

فلما وصل صقلية قيل له : هذه دار القضاء .

قال : هذه دار غطاء (348) ، ما أصنع فيها ، تكفى دوييرة صغيرة

وكانت السوداء تغزل ، وتبيع ، وتنفق عليه ، الى أن مرض

فخرج من صقلية .

وكان حج مع محمد بن سحنون ، فوقفوا يوم النحر . وظنوه
يوم عرفة ، فاختلقت العلماء بمصر وغيرها . فبعضهم قال : الحج تام ،
وبعضهم قال ليس بتام .

قال أبو عمرو : سألت عن ذلك المزني بمصر فقال لى : أما نحن

والشافعى ، فنرى الحج تاما .

وقال : وسمعت أبا موسى هارون بن عيسى الجبلى بمصر يقول :

جاءتنى البارحة بطاقة محمد بن سحنون ، يسألنى عن المسألة ، فأخبره
أن الحج تام .

وقد اختلف قول سحنون فى هذه المسألة .

وحكى أبو سليمان المالكى ، قال : اتفق مالك والشافعى وأبو

حنيفة على جوازها .

347 سقطت هذه الترجمة من نسخ عديدة ومنها النسخ التى اعتدها الطالبى ،
وهى ثابتة فى طرة نسخة ط وفى متن نسخة أ .

348 هكذا الكلمة فى أ وفى ط غير واضحة ولعلها : « قضاء » أو « عطاء »
وكلمة « تكفى » وردت فى الاصل « فى » .

وهذا كما ذكره المزني عن الشافعي .
وتوفى أبو عمرو سنة عشر وثلاثمائة .

**

أبو عبد الله محمد بن بسطام بن رجاء الضبي السوسي

ثقة مامون ، يقال انه من البصرة ، ثبت ، كثير الروايات والكتب .
وكانت له رحلة سمع فيها (349) ابني (350) عبدوس وغيرهما
من أصحاب سحنون ، وبمصر من (351) ابن عبد الحكم ، والربيع
الجزبي ، وابراهيم بن مرزوق وغيرهم .
وأدخل افريقية كتبا غريبة من كتب المالكيين ككتاب (352) المغيرة
ابن عبد الرحمان ، وكتاب (352) ابن كنانة ، وكتاب (352) ابن دينار ،
فكان يغرب (353) بمسائلها .
وكتب بخطه كثيرا .

وكان قد اشترى وصيفا يصلح له القنديل اذا نسخ بالليل ، وكان
يتخذ له القصب الحلو ، ويقطعه صغار ، فاذا نعس الوصيف جعل في
فيه قطعة (354) ليزيل عنه النوم .

وعده ابن أبي دليم في هذه الطبقة .

وكان ابن بسطام يجالس حماسا وغيره من فقاء القيروان في
جامعها للمناظرة في الفقه .

« وقال أبو العرب : ولم يكن في عصره أكثر كتبا منه في
الفقه » (355) والآثار .

-
- (349) ساقطة عند طا
(350) في بعض النسخ : ابن .
(351) ساقطة عند طا
(352) عند طا : كتب .
(353) عند طا : يعرف .
(354) عند طا : في فيه منها قطعة .
(355) ما بين توسين ساقط من نسخة م وغيرها .

تال الباجي : كان فقيها .

وقال ابن حارث : لم يكن فقيها ، وكان يميل الى مذهب ابن عبدوس في مسألة الايمان ، وكان يقول : من قرأ لقمان آمن انعرق (356) ومن قرأ « وما قدروا الله حق قدره » (357) الآية نجا من غم يجده ، وفرج الله عنه .

سكن القيروان ثم انتقل منها الى سوسة ، ومات بها سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة (358) .

**

أحمد بن أحمد بن زياد الفارسي (359)

أبو جعفر ، صحب ابن عبدوس ، وابن سلام ، ومحمد بن تميم التفصي (360) ، وأبا جعفر الأيلي وغيرهم .

وصحب ابن مسكين القاضي . وكان يكتب له السجلات . سمع منه ابن حارث ، وأحمد بن حزم ، وأبو العرب ، وهبة الله ابن أبي عتبة ، وأبو محمد بن خيران ، وربيع القطان . وأبو الحسن الزعفراني .

قال أبو العرب : كان عالما بالوثائق ، وضع (361) فيها عشرة أجزاء ، أجاد فيها ، وكان ثقة ، وله كتاب في أحكام القرآن ، عشرة أجزاء أيضا ، وله كتاب في مواقيت الصلاة .

قال ابن حارث : كان فقيها نبیلا ، وكان مذهبه النظر ، ولا يرى التقليد ، وكان يتكلم في ذلك كلاما حسنا ، وكان بصيرا باللغة ، بليغ الشعر ، من المجيدين لنظمه وعلمه ، ولم يكن * في المناظرة باللسان (45) يبلغ مبالغ غيره ، وكان من ذوى الجاه والمروءة والنعم .

356 ط : من الفرق .

357 الآية 67 من سورة الزمر .

358 ذكر تاريخ الوفاة هذه أيضا ابن عذارى في البيان المغرب ج 1 ص 190 .

359 تصحفت في بعض النسخ الى الفاسي .

360 ط : القيسى .

361 في بعض النسخ : ووضع .

وامتحن آخر عمره بمغارم السلطان ، فانكشف ، واكب (362) عليه العدم ، وتكاملت عليه المغارم ، فلجا الى محمد بن البغدادي ، يتوسل له (363) الى عبيد الله في تخفيف ذلك عنه ، فقال له ابن البغدادي هذا ما لا يفعله مع أحد ، ولكن أسأله لك صلة تعينك على (364) دهرك ، فكم تحب أن تكون ؟

فقال : عدة ما على من المغرم ، آخذها ثم أخرج بها الى الديوان فآزنها .

فسأله : كم عليه ؟

فقال : ستون دينارا .

فقال : دعنى أسأله لك في ثلاثمائة دينار ، تستعين بها على دهرك .

فأبى عليه الا قدر مغرمه ، فأخرجها له ، ووزنها في الديوان .

وكان أبو جعفر قد توفى أبوه وتركه حملا ، وترك مالا كثيرا ، فوقف سحنون التركة حتى يعرف الحمل ما هو ، فلما ولدته أمه ، أعلموا سحنون فقال : سموه محرزا ، لأنه أحرز مال أبيه .

قال أبو جعفر : فعصاه النساء . فما أحرز الله عليه ماله بعدها ، وتبدد في كل وجه .

**

محبته

كان قد امتحن ، وجرت عليه دائرة عظيمة من عبيد الله الراضى ، ضربه بالعصا بطحا .

ودارت عليه دائرة أخرى على يد اسحاق بن أبي المنهال ، وذلك أنه كتب في كتاب صداق شرطا . وقد تقدم الى الناس كافة ألا يكتب

(362) في بعض النسخ : وانكب

(363) في بعض النسخ : توسل به

(364) في بعض النسخ : تغنيك عن ..

في نكاح شرط بيمين طلاق (365) ، فأرسل فيه اسحاق ، فحبسه ثلاثة أيام .

وتوفى ابن زياد سنة تسع عشرة وثلاثمائة « فيما قاله ابن حارث ، وقال ابن أبي دليم سنة ست عشرة » (366) .
ومولده سنة أربع وثلاثين ومائتين .



نفيس الغرابلى السوسى

كنيته أبو الغصن ، وهو مولى لامرأة من أهل سوسة .
قال أبو العرب : كان فقيه البدن ، ثقة ، سمع من سحنون ، وابنه ، وعون ، وابن رزين (367) وغيرهم .
وسمع أيضا من ابن عبدوس ، وعبد الله بن سهل القبريانى (368) ونصر بن محمد بن عبد الحكم ، ومحمد بن المواز وغيرهم من حذاق الفقهاء .
سمع منه تميم ابن أبى العرب وسهل بن عبد الله بن سرحان ، وأبو أحمد بن أبى سعيد .
وكان حماس يشهد له بالفقه ، وأراده (369) أن يلى قضاء سوسة فأبى عليه .
قال غيره : كان من الفقهاء المعدودين ، والحفاظ المبرزين ، وكان حفظ موطأ ابن وهب .

365 عند طا : بشرط بيمين طلاق .
366 ما بين قوسين ساقط من نسخة م وغيرها ، والذي في طبقات ابى العرب ص 169 أنه توفى سنة 318 .
367 في نسخ عديدة وابن أبى رزين . وابن رزين تقدمت ترجمته
368 اعترى هذه النسبة تصحيف في بعض النسخ وقد ضبطت في ترجمته السابقة
369 عند طا اعتقادا على بعض النسخ : وراوده .

قال أبو محمد بن أبي زيد (370) : كان عالما زاهدا ، ولم يذكر ابن حارث أن له سماعا من سحنون ، وحكى عنه قال : أول ما طلبت العلم اختلفت الى محمد بن سحنون وكتبت كتبه ، وأخذت في الدرس . فكننت أسأله عن المسائل مما ألف في كتبه ، فربما أجابني فيها من نظره بغير الذى في كتبه ، فأقول له : في كتابك كذا ، وكلامك أحسن مما في كتابك .

فكننت اذا سألته بعد ذلك لا يجيبني ، ويقول اذا سألته : ارجع الى كتابك وانظر فيها .

فلما رأيت ذلك ، انحرفت الى عبد الله بن سهل القبرياني ، فكننت معه أياما حتى خرج الى قضاء قسطنطينية ، فملت الى محمد بن عبدوس ، فما مرت لى معه الا أشهر يسيرة ، حتى فقت جميع أصحابه في الفقه .

وحكى أن ابراهيم بن الأغب طلبه لقضاء سوسة ، فقال له : سألتك بالله أيها الأمير ، لا تعر القضاء بى ، لأنى عبد رومى أعور غرابلى ، مولى امرأة ، وهذا هجنة عليك .

فقال له : والله لولا أنى أعرك بالقضاء ، وأخشى دعاءك ، لوليتك .

قال ابن حارث : كان فقيه البدن ، عالما محررا فاضلا عابدا جليلا متواضعا حسن الأخلاق ، وغلب عليه الزهد والعبادة ، وانقبض عن التصدى للفتيا .

وقد ذكر أنه كان يعمل الغرابيل ، ويعيش منها وكان قليل ذات اليد .

وذكر أنه دخل على ابن بسطام بسوسة ، يعوده مع جملة عواده ، فلم يره ابن بسطام ، فجلس آخر المجلس ، وكانت في خلق ابن * (46) بسطام زعارة ، فجعل يقول رأيتهم هذا العبد السوء — يعنى أبا الغصن — كيف لم يعدنى في مرضى :

(370) ط : قال ابو محمد بن ابى زيد — م : قال محمد بن ابى زكرياء .

فقال له أبو العصن - وقام - : ها أنذا حاضر في جوارك ياسيدي
يا أبا عبد الله ، قد أتيت لزيارتك اجلالا واعظاما لحقك .

فاستحى ابن بسطام فقال له : لم لم ترتفع ؟

فقال له : أنا عبد ، والعبد لا يتخطى رقاب مواليه .

قال أبو ميسرة : قال لى نفيس : كان سحنون يقول لى : يا نفيس :
أنت رومى ، وأنا أحبك لأنك تختلف الى (371) وتحب السماع والعلم ،
وكان صهيب روميا ، وكان يحبه النبي صلى الله عليه وسلم .

قال الأجدابي : كان بجوار أبى العصن شاب بطل ، صاحب ملاء .
وكان أبو العصن لا يتجههم له ، خوفا أن يثرد منه ، فأقيمت الصلاة
يوما (372) في مسجد أبى العصن ، فقدم الفتى ، فامتنع ، فعزم عليه
أبو العصن ، فصلى ، ثم رجع فكسر ما في بيته من آلات الباطل والخمر ،
وعاد للعمل الصالح .

وتكلم يوما حماس القاضى ، وموسى القطبان في مسألة ، تكلم
عليها ابن عبدوس ، وابن سحنون ، فجعل (373) حماس يحتج لابن
عبدوس ويفضله على ابن سحنون بالفقه ، وجعل موسى يفعل مثل ذلك
في ابن سحنون ، حتى جاء أبو العصن ، فقال حماس : قد جاء من يفصل
بيننا . فذكر له ذلك .

فقال أبو العصن : انما يفصل (374) بين الفقيهين من هو أفقه
منهما . وقال لهما : ما المسألة التى اختلفتما (375) فيها ؟

قالا : اذا باع بالخيار ، واشترط أكثر من الأمد الذى يصح فيه
من المشتري بالخيار ، فهلك ، فممن ضمانه ؟ فابن عبدوس يقول : من
المشتري ، لأنه يبيع فاسد ، وابن سحنون يقول من البائع لأنه يبيع
خيار .

(371) عند طا : لى .

(372) عند طا : وما

(373) عند طا : فجعل حماس يحتج لابن عبدوس وموسى يحتج لابن سحنون ،

وكل واحد منهما يفضل صاحبه في الفقه .

(374) طا : يفضل .

(375) طا : اختلفا .

فقال أبو الغصن : سمعت ابن المواز يقول فيها : هو بيع فاسد .

فقالا له : رواية ؟

قال : نعم ، اذا باع بالخيار ، وشرط النقد ، فالبيع فاسد
فهذه نظيرتها ، لأن اشتراط الزائد على ما لا يصلح من ضرب
الأجل ، كاشتراط النقد .

وتوفى سنة تسع وثلاثمائة .

مولده سنة ثلاث أو أربع عشرة ومائتين .

**

أبو اسحاق بن البرذون ، وأبو بكر بن هذيل

أبو اسحاق بن البرذون : هو ابراهيم بن محمد بن حسين الضبي
مولاهم ، يعرف بابن البرذون .

كان ذا رواية وأدوات (376) وتصرف ، ومن نظار فقهاء المدنيين
بالقيروان ، وكان تلميذا لسعيد بن الحداد ، ذا إباء (377) وأبهة
نبيلة (378) ، وكان يقول : انى أنكلم فى تسعة عشر فنا من العلم .

قال ابن حارث : كان عالما « بالذب عن مذهب مالك بن أنس ،

قال الخراط : كان أبو اسحاق بن البرذون فقيها عالما « بارعا فى
العلم ، يذهب مذهب الحجة والنظر ، لم يكن فى نشأة (379) القيروان
أقوى على الحجة والمناظرة منه .

سمع من عيسى بن مسكين ، ومحمد بن عمر ، وجبلة بن حمود ،
وسعيد بن اسحاق وغيرهم من رجال سحنون .

(376) فى بعض النسخ : وادراك .

(377) عند طا : آثار .

(378) عند طا : بعلبه .

(379) عند طا : فى نشأ .

وكان شديد التحكك (380) للعراقيين والمناقضة والملاحاة لهم ،
فدارت عليه بذلك دوائر في دولتهم ، ضرب بالسياط مرة أيام الصديني
القاضي ، ثم سعى عليه العراقيون عند دخول الشيعة القيروان ، وعلى
رجل آخر من أصحابه وعلى مثل طريقته يعرف بأبي بكر بن هذيل ، من
المدنيين أيضا المتقنين .

« قال ابن سعدون : وكان من العلماء الخاشعين » وكانت الشيعة
بالقيروان تميل الى أهل العراق لموافقتهم اياهم في مسألة التفضيل ،
ورخصة مذهبهم ، ورفعوا عليه لأبي عبد الله الشيعة ، وقيل لأخيه
أبي العباس المخطوم لعنهما الله ، أنهما يطعنان في دولته . ولا يفضلان
عليها ، ونهى (381) اليه أنه قال لبعض أصحابه ، وقد ناظره في امامة
أبي بكر : كان على يقيم الحدود بين يديه ، فلولا أنه * كان امام هدى (47)
مستحقا بالتقديم ما حلت له معونته .

فحبسهما ، ثم أمر عامل القيروان حسن بن أبي خنزير ،
بضرب (382) ابن هذيل خمسمائة سوط ، وبضرب (382) رقبة ابن
البرذون .

« فغلط ابن أبي خنزير ، فضرب ابن البرذون ، وقتل ابن هذيل ،
ثم تنبه من الغد فقتله .

وقيل : أمره بقتلها جميعا ، بعد أن يضرب ابن الهديل خمسمائة
سوط ، فغلط ، وضرب ابن هذيل ثم قتلها » (383) .

فقتل ان ابراهيم لما جرد ليقتل ، قال له حسن : ترجع عن
مذهبك ؟

فقال له : أعن (384) الاسلام تستتيني ؟

-
- (380) عند طا : التحكك
(381) في بعض النسخ : وأنهى .
(382) عند طا : يضرب
(383) ما بين قوسين ساقط من نسخة م ومضطرب في بقية النسخ والقصة في
طبقات أبي العرب ص 216 ومعالم الايمان ج 2 ص 179 .
(384) في بعض النسخ : عن .

فقتل ، ثم ربطت أجسامهما (385) بالحبال ، وجرتهما البغال
مكتوفين (386) بالقيروان ، وصلبا نحو ثلاثة أيام ، ثم أنزلوا
ودفنا . (387)

فذكر أن بعضهم رأى ابراهيم في النوم ، فقال (388) له : أنت
مع صاحبك ؟

فأشار إليه (389) أنه فوقه .

فقيل له : بم (390) رفعت عليه ؟

فأشار ريبيده ، يحكى أن الضرب الذى ضرب هو (391) دونه .

وكانت هذه النازلة بهما ، سنة سبع وتسعين ومائتين .

وحكى أن ابن أبى خنزير لما أتى بابن البرذون إليه ، قال له :

يا خنزير !

فقال له ابن البرذون : الخنازير معلومة (392) بآبائها (393) .

فغضب (394) ، وعاجله بالقتل ، ولم يضربه .

وحكى عبد (395) الله بن خراسان وابن نصر بن ، أن فاعل ذلك

بهما عبيد الله (396) « بنفسه ، وأنه لما أتى القيروان وجه فيهما ،

فوجداه على سريره ، وقد حف به أبو عبد الله « (397) وأخوه المخطوم ،

فقال لهما أبو عبد الله : أنشهدان أن هذا رسول الله ؟

(385) عند طا : أجسامهما

(386) في بعض النسخ : مكتوفين .

(387) عند طا : دفننا .

(388) عند طا : فقتل .

(389) ساقطة عند طا .

(390) عند طا : بماذا .

(391) ساقطة عند طا .

(392) في بعض النسخ : معروفة

(393) ا ط : بآبائها - م : بآنيابها ، وفي بعض النسخ : بابنائها .

(394) ساقطة عند طا .

(395) عند طا : أبو عبد الله ، وفي معالم الايمان 2 : 178 : أبو عبد الله محمد .

(396) هكذا في جميع النسخ . وهو تحريف والمقصود أبو عبد الله الصنعائى

الداعى الشيعى كما يذكر بعد قليل .

(397) ما بين قوسين ساقط من نسخة م

فقالا بلفظ واحد : والله الذى لا اله غيره (398) ، لو جاءنا
والشمس في (399) يمينه ، والقمر على (400) يساره يقولان
(401) انه (402) رسول الله ، ما قبلناه .

فأمر عبيد الله بذبحهما وربطهما الى أذنان البغال .
وقيل جاء فيهما كتاب من المهديّة : يدخلان في الدعوة، أو يضربان
بالسياط حتى يموتا .

فعرض عليهما ذلك ، فقالا : ما نترك الاسلام .
فقيل لهما : فقولا (403) للناس ، قد فعلنا (404) ، ولا تفعلوا .
فقالا : يقتدى بنا فيما نفعل ، عذاب الدنيا أيسر من عذاب الآخرة
فقيل ان أخوا الشيعي ، قال له : أغسدت علينا ما بنا حاجة الى
صلاحه .

وقيل انه قال له : قد أمنت القيروان ، فأخشى بقتل (405) هذين
الرجلين أن يحسبوا أنه رجوع عن أمانهم .

فقال الشيعي : ما جعل الله لى ولا لأحد أن يعطيهم ما منعهم الله
اذ يقول : « الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم » (406) الآية فمن
يأتى بما يكره في الامام (407) التقى ، كان سبيله سبيل أهل (408)
الذمة ، اذا أبانوا (409) ما في قلوبهم من بغض النبي صلى الله عليه
وسلم ، لم يبعنا فيهم الا التتل .

398) في بعض النسخ : لا اله الا هو .

399) في بعض النسخ : عن

400) في بعض النسخ : في ، وفي بعضها الآخر : عن .

401) عند طا : يقول

402) في بعض النسخ : انا .

403) عند طا : قولنا

404) قد فعلنا ساقطة عند طا

405) في بعض النسخ : يموت

406) الآية 82 من سورة الانعام .

407) في بعض النسخ : الامام .

408) اهل ساقطة في طا

409) عند طا : اذا ما تابوا مما .

ومنع عبيد الله في هذا الحين (410) الفقهاء أن يفتوا (411) بمذهب مالك وأمرهم ألا يفتوا الا بمذهبهم الذي ينسبونه الى جعفر بن محمد، ويسمونه مذهب أهل البيت ، من سقوط طلاق البتة ، واحاطة البنات بالميراث ، وغير ذلك .

وغلظ الأمر على المالكية من هذا الحيز، ومنعوا من التحليق (412) والفتيا ، فكان من يأخذ منهم (413) ويتذاكر معهم ، انما يكون سرا ، وعلى حال خوف ورقبة (414) .

وكان لابن البرنون أخ اسمه عبد الملك ، يرى مذهب الشافعي وينظر في الفقه مناظرة حسنة ، خذله الله فنتشرك ، فشتان ما بينه وبين أخيه .

**

ذكر أبى بكر بن هذيل هذا وأخباره سوى ما تقدم

وابن هذيل صاحبه (415) يكنى بأبى بكر .

قال ابن خراسان — وذكر قصته مع ابن البرذون — كانا غفقيين .

قال ابن ادريس : كانا من فقهاء المسلمين ، امتحنا في الله ، فضربا بالسوط حتى ماتا .

قال ابن القابسى الفقيه : كان ابن هذيل من المورعين ، انما كان يعيشه من كد يد امرأته ، كانت تشتري الكتان * وتغزله وتنسجه ،

(48)

410 في هذا الحين : ساططة من طا

411 وقع هنا سقط في النص الذي نشره الطالبى .

412 عند طا : المجلس .

413 عند طا : عنهم .

414 عند طا : وريبة .

415 عند طا : هذا .

وينتقون بفضلهم ، ولقد ذكر أنه دفع الى رجل بدنا ليبيعه له ، فأعطاه فيه صنهاجي ثمنا ، فباعه منه ، وأتاه بالثمن ، فلم يعرفه ، فأمره برفعه (416) في التابوت ، فلما كان بعد مدة سأله ابن هذيل عن البدن (417) ، فقال : ألم أدفع اليك (418) ثمنه ؟

فقال له : ما وصل الي .

فقال : ألم أجعله في التابوت ؟

وقام الرجل فبادر (419) الى التابوت فوجد فيه الصرة قد نسج عليها العنكبوت .

قال الرجل : فعجبت وقلت : هذه حماية .

فعرفته بأنى قد وجدتها .

فأخذها ثم قال لى : سألتك بالله ! هذه الدنانير ما شأنها ؟ فما طابت عليها نفسى .

فصدقته . فقال لى : يحل لك أن تطعم أخاك الحرام ؟

فقلت له : انى تأيب .

فقال لى : خذها عنى

فقلت : تصدق بها .

فقال : والله لا فعلت ، ولا يأخذها (420) الا أنت عقوبة لك .

فأتيت بها دمنة (421) المرضى ، فعرضتها على قوم منهم فقالوا : الميئة خير لنا منها .

(416) عند طا : فلم يعرفه بامره ، فرنعه .

(417) عند طا : الثمن

(418) عند طا : لك .

(419) عند طا : مبادرا .

(420) عند طا : تاخذها .

(421) عند طا : فعدت .

ولم يأخذوها ، ثم لاقيت (422) فقيرا ، فقال : انى مضطرب
فأخذها .

**

محمد بن على بن عبد الرحيم

قال الليدي : كان من الحفاظ ، وهو من شيوخ الجبنيانى .

**

أبو عبد الله محمد بن تغلب

قال أبو على بن أبى سعيد : كان فقيها معروف المكان فى المالكية
بأفريقية ، وكان مع ذلك حليما أديبا حسن المعاشرة ، مائلا الى الشعر ،
له أشعار كثيرة ، وستر (423) فى آخر عمره أشعاره التى صنع (424)
فى حدائته فمما أنشد منه له (425) :

أستغفر الله من قولى وما كتبت
كفى وأملاه قلب هائم تلسق

لا أرتضى الشعر لكن فرقة فجعت (426)
والعيش (427) يدنى (428) حبيبا ثم تفترق

وتوفى فى المحرم سنة عشر وثلاثمائة (429) .

*

**

-
- | | | |
|----------------|---|-------|
| عند طا : | فلقيت | (422) |
| فى بعض النسخ : | ومحا | (423) |
| فى بعض النسخ : | انشأها | (424) |
| عند طا : | فمما أنشدنى ابنه | (425) |
| عند طا : | نجمت ، وقد صوبها عن نجمت كما قراها فى النسخ التى اعتدها | (426) |
| فى بعض النسخ : | والعيس ، ولعلها اصوب | (427) |
| فى بعض النسخ : | تدنى | (428) |
| ساقطة من طا | | (429) |

أبو عبد الله حمود بن سهلون

الفتية الزاهد ، صاحب أبي عبد الله محمد بن عبدوس ، أخذ عنه ،
و درس عليه الفقيه .

و ممن انتفع به وصحبه أبو اسحاق الجنياني ، ومسرة بن مسلم ،
وكان بساحل أفريقية .

*

مالك بن عيسى بن نصر القفصي

أبو عبد الله ، ولي قضاء بلاده ، وسمع من محمد بن سحنون ،
وأبي الحسن الكوفي ، وشجرة بن عيسى .

ورحل في طلب (430) الحديث ، وطاف بلاد المشرق ، يقال أقام
بها عشرين سنة ، ولقى علماء الأمصار والصلحاء والزهاد وجالسهم ،
وأكثر الرواية ، فسمع من محمد بن عبد الحكم . ويونس بن عبد الأعلى
وغيرهم .

قال أبو العرب : كان قبله (431) فقه كثير ، وعلم بالحديث
وعله ورجاله ، لم أعلم في عصره أجمع للعلم منه ، ولا أكثر رجالا .

قال غيره : رحل اليه الناس من الأندلس وغيرها . وكان أهل
المشرق (432) يعرفونه ويشهدون له بالنفاذ ، وغلب عليه الحديث .

وقد ذكره أبو سعيد بن الأعرابي في كتاب طبقات النساك (433) ،
ممن كان يجالس ، ويسمع كلامه ، ويصحبه .

قال ابن حارث : وامتحنه الشعبي بصحبته (434) له ، وتعديل
الأرض له لوظيف الخراج .

(430) عند طا : مطلب

(431) عند طا : كان ثقة له

(432) في بعض النسخ : المشرق

(433) ط م : في كتاب طبقات النساك - 1 : في كبار طبقات النساك

(434) في بعض النسخ : بضيعته ولعلها أموب

وكان يقال : لو عاش لغلب الحديث على أهل القيروان .
قال زياد بن موسى : ما رأيت بأفريقية أعلم بالحديث والرجال
منه .

وألف كتاب الأشربة ، وكان يقول : مذهبي في تحريم المسكر
مذهب أهل المدينة . وإنما ألفت ذلك الكتاب لرجل صالح ، سألتني أن
أجمع له ما ورد في تحريم النبيذ وتحليله ، فلا يظن (435) بنا أحد أنا
نميل (436) إلى تحليله .
مات سنة خمس وثلاثمائة .

**

أحمد بن يحيى بن خالد السهمي (437)

صليبة . أبو جعفر ، لقي سحنون وله عنه حكايات * ولم يسمع (49)
منه العلم ، وسمع من ابنه ، ومن ابن (438) شجرة ، وعبد الرحيم
الزاهد ، وكان أمينا لابن طالب .
توفي سنة عشر وثلاثمائة .

وأبوه أبو حاتم (439) يحيى بن خالد ، من أصحاب سحنون ،
ولاد قضاء الزاب ، تقدم ذكره .

**

عمر بن يوسف بن عبدوس بن عيسى

اشبيلي الأصل ، سكن سوسة القيروان (440) .

-
- (435) عند طا : في هذا
(436) في بعض النسخ : أني أميل
(437) ذكره ابن عذارى في البيان المغرب في وفيات سنة عشر وثلاثمائة . قال
(ج 1 ص 188) : « وتوفي سنة عشر وثلاثمائة من قريش أحمد بن يحيى
ابن خالد السهمي بعد أن جاوز التسعين ، وكانت له رحلة وسمع من
أبي سنجر مسنده » .
(438) في بعض النسخ : أبي ، وهو أبو شجرة عمرو بن شجرة .
(439) في بعض النسخ : خالد ، وفي بعضها الآخر : حاتم .
(440) عند طا : والقيروان .

قال أبو العرب : كان صالحا ثقة ثبتا ، ظابطا لكتبه ، سمع معنا من يحيى بن عمر وغيره ، وسمعت أنا منه ، وسمع بمصر من محمد بن عبد الحكم ، وأخيه سعد (441) ، وأبراهيم بن مرزوق ، وابن عزيز . وذكره أبو اسحاق الشيرازى فيهم (442).

قال أبو العرب : توفى بسوسة سنة تسعين ومائتين .

* *

محمد بن أحمد بن يحيى بن مهران

من أصحاب محمد بن سحنون رحمه الله ، توفى سنة تسع وثلاثمائة .

* *

محمد بن فتح الرقادي

المعروف بثفون ، لجرح أثر في شفتيه .

ولد برقادة ، وبها نشأ ، وظهر في آخر أيام ابن الحداد ، وسلك طريقه ، لكنه لم يصحبه ، وإنما ظهر بعده ، وكان يذهب مذهب الجدل والمناظرة ، والذب عن السنة ومذهب أهل المدينة ، وهو من مشاهير المتكلمين والنظار بالقيروان ، وله في هذا الباب (443) كتب حسان ، وكان ذكيا ، حاضر الجواب .

توفى غريقا في البحر ، في طريق مصر ، سنة عشر وثلاثمائة .

* *

سالم بن حماس بن مروان

عنى بالمسائل ، وسمع من أبيه ، وكتب له في قضائه وكان ثقيها .

قال ابن أبي دليم : كان من أهل الحفظ والعلم حسن التكلم في ذلك ، مع فضل ودين وأنقباض .

(441) في بعض النسخ : سعيد .

(442) انظر الطبقات .

(443) عند طا : وله في الكتب كتب .

وقال مسرة بن مسلم : لما كانت الليلة التي ولى فيها أبوه القضاء ،
رهن الفأس في خبز وزيت .

قال ابن حارث : سلك طريقة (444) أبيه في الحفظ والفتحة ، وكان
معظما لعلمه وأبوته ، فقيها نافذا (445) .

قال بعضهم : كنت في حلقة حماس ، اذ دخل عليه رجل بمرقعة
صوف ، فقام اليه فأجلسه (446) موضعه ، وحول اليه وجهه ساعة ،
فلما خرج قام معه .

فقال له : يا سيدي ! لا تفعل .

فقال حماس : هذا فرض على .

فقام ابنه سالم والطلبة : يا سيدنا من هذا ؟

قال لهم : هذا أبو هارون الأندلسي ، مجاب الدعوة ، وهو من
الأبدال ، وممن ترجى بركة دعائه ، يا بني ! الحقه ، وخذ بحظك منه .

فلحقه سالم ، فدفع اليه خمسة دنائير ، ودراعة ، وجبة صوف ،
ومنديلا ، وسراويل . وأعلم أباه بذلك .

فلما كان من الغد دخل عليه (447) ، وقال له : رأيتك يا سيدي
كما كان أول مرة في مرقتعه وعبائه .

فقال حماس : يا بني ذلك من الأبدال ، يتأسى بأهل الصفة ، لا
تبيت معه بيضاء ولاصفراء (448) ، ولا شيء من الدنيا الا سنر عورته ،
وسد جوعته ، نفعك الله يا بني بذلك ، فلقد (449) نفعني الله تعالى
بدعائه .

توفى سنة سبع وثلاثمائة .

444 في بعض النسخ : طريق .

445 1 : نافذا - طم : ناتدا .

446 عند طا : وأجلسه .

447 عند طا : اليه .

448 في بعض النسخ : بيض ولا صفر

449 في بعض النسخ : ففقد .

حمود بن حماس أخوه

واسمه أحمد ، ويكنى بأبي جعفر .

سمع من أبيه وغيره ، وكان يتكلم في المسائل ، والغالب (450) عليه النسك والورع .

قال المالكي : كان فاضلا صالحا (451) ، حسن السميت والهدى ، صحب جماعة من النسك ، واختص بأبي هارون الأندلسي العابد .
مات بعد أخيه بسنتين .

قال ابن زيان : كنت يوما عند حماس ، وعنده جماعة من النسك (452) ، حتى أتت امرأة ، بيدها مصحف تحلف (453) بالله وبالمصنف ، ما خلف ابنك حمود (454) عندى ديناراً (455) ولا درهما

فاذا! هي زوجة ابنه ، قام عليها بعض ورثته بعد موته .

فقال هاشم ، والد القاضي عبيد الله — وكان بالحضرة — :
أصلح الله القاضي !

فقال حماس : من أين قلت ذلك ؟

قال : جرى لابنك حمود على يدي في * أهل تاهرت ، نحو خمسمائة دينار ، فككت السبايا ، وهي نعمة . (50)

فقال حماس : الحمد لله . وسكت .

**

(450) عند طا : والاغلب .

(451) في بعض النسخ : فاضلا ورعا صالحا .

(452) من النسك ساقطة عند طا .

(453) عند طا : تحلفت .

(454) حمود ساقطة عند طا .

(455) عند طا : ديناراً واحداً .

أبو عبد الله محمد بن محبوب الزناتى

سمع يحيى (456) بن عمر وغيره (457) ، وكان حافظاً للمسائل
يناظر فيها .

قال ابن حارث : كان جليسا لابن طالب ، وكان جيد المناظرة
حسن التريجة .

قال أبو عبد الله الرقادى : لم يكن ابن محبوب يتعارق (458) فى
علم الكلام ، وإنما كان كلامه فى المناظرة الدائرة بين الفقهاء فى ألفقه ،
ولابن محبوب مع ابن طالب وغيره مناظرات (459) .

وسأله رجل من العراقيين بمحضر ابن طالب فى مجلسه فقال :
الاستثناء بالله يزيل الكفارة ولا يزيل الطلاق فى اليمين بالطلاق (460)
واليمين بالله أعظم منها !

فقال له ابن محبوب : أخبرنا الله أن (461) الطلاق يزيل العصمة ،
ولم يجعل للاستثناء فيه مدخل ، ولا أجمع المسلمون عليه ، فوجب زوال
العصمة بحكم القرآن ، وأما اليمين بالله فقد أجمع المسلمون عن
الاستثناء فيها .

فقال العراقى : يلزمك مثل هذا فى الاكراه ، وأن تجيز طلاقا
لمكره ، على قياس قولك .

فقال : لا يلزمنى ذلك من ثلاثة أوجه :

أحدها : أن الاستثناء بعد الطلاق ، والاكراه قبل الطلاق .

456 عند طا : سمع من يحيى

457 وغيره ساقطة عند طا

458 فى طبقات أبى العرب : يتعاقق .

459 عند طا : مناظرة

460 فى اليمين بالطلاق ساقطة عند طا .

461 عند طا : بأن .

والآخر (462) : أنه يدخل عليك ما أدخلت على ، وذلك أن الاكراه ان كان لا يزيل الأيمان التي هي أعظم ، فكذلك لا يزيل العصمة التي هي أصغر .

والثالث : أن الأمة مجمعة على أنه ان ارتد طائعا طلقت زوجته ، وان ارتد مكرها لم تطلق .

فقال ابن طالب : أجدت .

قال الرقادی : وشهدته يوما وقد جالسه (463) بعض القدرية ، فتخاوضا (464) الكلام في القدر ، فأخذ ابن محبوب كتباً بين يديه ، وجعل يكتب فيها مناقضة قول القدرى حتى ملأها ، فما رأيت كلاماً أوعب لعيون المعانى منه .

وكانت وفاة محمد بن محبوب سنة سبع وثلاثمائة ، قاله ابن حارث .

وقال ابن أبى دليم : سنة ثمان .

حسين بن مفرج

مولى مهريّة (465) بنت الأغب ، أبو القاسم .

كان ذا عناية بالعلم وبصر بالوثائق .

سمع من أصحاب سحنون ، وغلب عليه الحديث ، وكان عالماً به وبرجاله .

وله كتاب حسن في تاريخ المولد والوفاة .

قتله الشيعة وصلبه .

(462) عند طا : والثاني .

(463) عند طا : خالفته .

(464) عند طا : فتخاوضنا .

(465) في بعض النسخ : مهديّة .

ذكره ابن أبى دليم .

وذكر ابن حارث ، أنه ممن امتحن من المدنيين على يد ابن
عبدون القاضى ، فضم هو وأبو عبد الله السدرى سنة ثمان
وثلاثمائة (466) الى المهديّة ، فضربا ، ثم قتلا ، ثم صلبا ، لكلام حفظ
عنهما (467) فى الشيعى .

**

أبو حبيب نصر بن فتح الشورى (468)

مولى ابن (469) الأغلب .

سمع من يحيى بن عمر ، ومحمد بن عبد الحكم ، وابن عبدوس ،
وغير واحد من أهل العلم بالقيروان ومصر .

وكان من أهل الفتوى والحفظ للمسائل .

ذكره ابن حارث

قال الخراط : كان رجلا صالحا فقيه البدن ، حسن الحفظ ، من
أصحاب حماس ، وكان حماس يجله ويستشيره .

وتوفى سنة ست وثلاثمائة .

**

أبو محمد عبد الله بن محمد العتمى

أصله من سرت ، شيخ فاضل من أهل الصيام والقيام والعبادة
يفتى (470) بالمدونة ، وكتاب أشهب ، وكتاب عبد الملك بن الماجشون ،
وكان جيد العقل ، كثير الانصاف ، طويل الضمت .

(466) فى معالم الايمان أنه توفى سنة تسع وثلاثمائة .

(467) فى بعض النسخ : عليها .

(468) عند طا : السنورى .

(469) عند طا : بنى .

(470) عند طا : يعنى

قال المالكي : كان من العلماء المتعبدين ، له ختمة في كل ليلة ،
حسن الحفظ .

قال ابن أبي دليم : سمع من أصحاب سحنون ، وكان حافظا
للمسائل ، من أهل الزهد والانتباض ، وكان يلزم حانوتا لبيع الفخار ،
وحج سنة عشر ، فلازم أبا الذكر بمصر ، وكان له مكرما ، وكان يجالس
بالتقبروان أحمد بن نصر وغيره .

قال : وكان أبو الذكر يقول لى اذا تجارى أصحاب المسائل :
(51) * ارجع الى عقلك ، فأرحنى منه ، ودع كلام هؤلاء .

قال ابن حارث كان من الشيوخ الذين أدركتهم ، وكان حسن
العقل ، جيد الفقه ، متواضعا ، كثير الصمت ، على سنة ، لم يكن له
مذهب فى سماع الا الفقه والمناظرة فيه ، وكان أحد الزهاد العباد
الفضلاء .

قال ربيع القطان : كان أبو محمد العتمى شيخا فقيها متعبدا ،
صاحباً صديقا ، يقال : علمت منه اجابة الدعوة فى غير شىء ، وكان
له ابن وصى (471) خاف عليه الفتنة ، فدعا الله فى قبضه فمات ، وقلما
كنا نترايل أنا وهو وابن مسرور النجار وأبو بكر القلال وأبو محمد
عبد الله بن عامر الحداد للفقه والمناظرة ، فنحن لاند لنا من نعسة أو
سنة ، وهو يصلى الصبح بوضوء المغرب ، وكان من الكدادين ، ممن
يحبى الليل بطوله ، وكنت أراه أول الليل يثد للفائف على ساقيه مثل
من يسافر ، ليقوى بذلك على القيام .

وخرج مرة الى المنستير ، مع أبى محمد الحداد ، فلما كانت
ليلة سبع وعشرين ، رأى الحداد قائلا يقول له : ترقد والعتمى قد ختم
الليلة خمس ختم !

فانتبه ، فأتاه فأخبره (472) ، فقال له : قرأت الليلة النصف
الآخر عشر مرات . وهو الذى كان يحفظ (473) .

(471) ا ط : وصى - م : رضى .

(472) ساقطة عند طا

(473) فى بعض النسخ : يحفظه .

وأقام بتونس (474) شهرا أو أكثر ، فأخبر من كان معه ممن يوثق به ، أنه كان اذا صلى بالليل ، يقف على رأسه فتدليل من غير معاليق ، يزهر ، تراد أعينهم .

قال : وسمعتة يقول : كل ما بلغنى من التعبد عملته (475) ، حتى لقد عملت ما بلغنى عن بعض السلف ، أنه ختم ثلاث ختم في ليلة ووطىء أهله عند كل ختمة ، وتطهر .

يريد سليمان بن عثمان التجيبي ، كان يفعل ذلك كل ليلة ، فقالت له زوجته بعد (476) موته : رحمك الله ، فلقد كنت مرضيا لربك ولأهلك .

وكان من دعائه يقول : رب أمتنى بعتة ولا تفوتنى صلاة .

فأجاب الله دعاءه ، صلى المغرب ، ودخل ليفطر فما غاب الشفق الا وهو من أهل الآخرة .

وكان يقول : اللهم لا تمننى حتى تزهدنى في الدنيا ، وأترك الدكان والعيال .

فكان كذلك ، ترك الدكان ، وفرق ما فيه على أهله وجيرانه ، وخير زوجته ، ودفع اليها حقها يوم الخميس ، وعزم على سكنى بعض الثغور والرحلة اليه يوم السبت ، فتوفى يوم الجمعة قبله ، سنة عشر وثلاثمائة .

**

سعدون بن أحمد الخولاني

أبو عثمان ، سمع ابن سحنون ، وأبا عمران الفراء (477) ، وغير واحد من أهل العلم ، وسمع بمصر من محمد بن عبد الحكم ، وابن رمح ، وعيسى بن حماد ، وأدرك سحنون ولم يأخذ عنه ، وهو من كبار أصحاب ابنه ، وسمع من جماعة من شيوخ القيروان .

(474) أ : وأقام بتونس — م ط : وأقام بتونس .

(475) في بعض النسخ : فعلته .

(476) عند طا : عند

(477) م : الفراء — أ : القراد — ط : العواد .

سمع منه ابن حارث ، وأبو محمد بن أبي زيد ، وابن الملاح ،
وربيع القطان ، والانسبيلي ، وابن زياد ، وأبو بكر بن سعدون ، وابن
اللباد وغيرهم .

قرأت بخط الشيخ أبي عمران - فيما ذكر لي ثقة - : كان
سعدون من الفقهاء المتعبدين المرابطين بقصر المنستير .

قال ابن حارث : كان من أهل العبادة الدائمة والفضل ، وكانت فيه
غفلة الشيوخ .

قال المالكي : كان رجلا صالحا طويل الصلاة والتهدد ، كثير
الصيام ، حسن النسك ، وكان شيخا من الصالحين .

قال ربيع (478) : قال لنا سعدون : غزوت بضعا وسبعين غزوة
لطلب الشهادة .

قال أبو العرب : لم تكن عنده دراية لما في كتبه ، ولا ضبط لذلك ،
وكان صاحب رباط ، وكان عبيد الله الرافضي قد وجه فيه ، فدخل عليه ،
اذ كان خوف مكروهه وحمله اليه مقيدا ، وسلمه الله منه ، ولقى منه
برا وأكراما ، وحدثه سعدون * بأحاديث في فضل علي ، فقال عبيد
الله ، هذا الشيخ ثابث الاسلام . وأمر له بمال ودابة . (52)

فقال : قد قبلت المال ووهبته لهذا - يريد ولدا لعبيد الله -
وأما الدابة فلا أستطيع ركوبها .

فقال له عبيد الله : لا تتطعنا .

فكان يأتيه في التهاني والتعازي مداراة لهم وخوفا على أهل
المنستير ، فسلمه الله منه (479) ولم يخلوه (480) كما
أخلوا (481) غيره من الحصون .

478 عند طا : قال لنا ربيع القطان .

479 منه ساقطة عند طا .

480 عند طا : بجلوه .

481 عند طا : أخلوا .

قال سعدون : كان يأتيني رجل من الجن (482) يوقظني للصلاة، فسألته عن اسمه ، فقال لي : محمد بن عبد الله ، وأخبرني أنه مسلم، وكان يصافحني ، فأجد (483) يده صغيرة لينة .

وسألته أن يريني وجهه فقال لي : ان رأيتك تنكد عليك عيشك .
وكان يحدثني بأخبار الموسم ، واعتلت زوجتي فجاءني بدواء فشربته فبريت .

ووجدت ليلة قلة قد فرغ ماؤها ، فقلت ما هذا (484) الذي فعل بنا ؟

فقال لي : يا أبا عثمان : أعلمني عمي أن حية فقدت ابنها فأنتت إلى القلة ، فشربت منها الماء ، ثم تقيت فيها لتؤذى من يتوضأ منها ، فخفت أن تتوضأ منها فيصيبك شيء ، فأهرقته .

قال سعدون : وسرقت لي حمارة وابنها ، فجاءني فقال لي : لقيت السارق ، ومضى بها إلى المهديّة ، فتمثلت له في صورة رجل ، وثلت له : هذه حمارة الخولاني ، ردها عليه والا فضحتك في المهديّة .

فقال لي : نعم ، وجاء بها حتى بلغ الحمى فأصبحت فيه وولدها .
فقلت له : تدخل قصور بني الأغلب ؟

فقال : أعوذ بالله ، انما أدخل الى موضع الصالحين .

فلما خرج الى الحج سألتني عما ، فأعطيته قصبة ، فاني بعد قضاء الحج بنحو خمسة أيام ، رأيت القصبة وقعت بين يدي ، وقائلا يقول : أنا ابن أخي ابن عبد الله ، مات بالأسكندرية ، وأوصاني أن أصرف هذه القصبة اليك .

فقلت له : تكون صديقي كما كان عمك ؟

قال : كان عمي رجلا صالحا ، وأنا فاسق . ثم غاب عني (485).

(482) عند طا : الجن .
(483) في بعض النسخ : فاحس
(484) في بعض النسخ : من .
(485) عنى ساقطة عند طا .

وقيل لسعدون : ان قوما من كتامة قتلوا رجلا صالحا . وأضرموا عليه النار الليل كله ، فأصبح بدنه أبيض . لم تؤثر (486) فيه النار .

فقال : لعله حج ثلاث حجج .

قالوا : نعم .

قال حدثني واصل ، أن من حج واحدة أدى فرضه . ومن حج ثانية دأين (487) ربه ، ومن حج ثالثة حرم الله بدنه وشعره على النار .

قال ابن حارث : وكان سعدون يخرج في الحراسة والبروز على الحصون ، فربما خرج في أربعة آلاف خباء (488) ممن يجتمع اليه ، حتى خافت منه الشيعة .

وتوفى سنة أربع ، ويقال خمس وعشرين وثلاثمائة ، وهو ابن مائة سنة وست ، ويقال ثمان (489) ، وهو صحيح العقل والبصر .

قال ابن حارث : كان قال لى سنة عشر وثلاثمائة : أنا ابن خمس ، أو سبع ، وتسعين .

ودفن بالمنستير ، ونفر الناس لجنازته من القيروان ، ووقف على قبره بعد موته أبو بكر بن سعدون فقال : رحمك الله يا معلم الخير ، يا شيخ الاسلام .

**

أبو جعفر أحمد بن محمد القرشي المغربياني (490)

من ولد عقبة بن نافع الفهري ، يعرف بالمغرياني ، لأنه كان يسكن في منزله بمغريانه (491) من أصحاب سحنون .

486 عند طا : لم تتوحد

487 في بعض النسخ : دان .

488 ساقطة عند طا

489 عند طا : وهو ابن مائة سنة ، ويقال ابن ثمان وتسعين .

490 عند طا : المغير باني .

491 عند طا : مغير بانه .

قال أبو العرب : كان ثقة مأمونا ، وأراده الأمير ابراهيم على أن
يلقى قضاء القيروان (492) فأبى عليه .
مولده سنة اثنتى عشرة ومائتين .
وتوفى بعد الثلاثمائة .

**

محمد بن أحمد بن أبى زاهر

أبو عبد الله ، من نبط (493) تونس ، يتولى قريشا .
سمع « محمد بن عبد الحكم بمصر ، وأبا زرعة الدمشقى ،
ونصر بن مرزوق ، وغيرهم وأخذ عن (494) محمد بن سحنون .
وذكره ابن حارث فى أصحاب مالك من أهل القيروان (495) توفى
سنة (496) ست عشرة وثلاثمائة .
ومولده سنة احدى وثلاثين ومائتين .
وذكره فى الفقهاء ابن أبى دليم أيضا ، وقال : غلبت عليه الرواية،
وأخذ عنه .

* وذكر أبو العرب ، أباه أحمد بن أبى زاهر فيمن سمع من
(53) سحنون ، وقال : اسم أبى زاهر ، اسحاق .
قال : وكان أحمد أميا (497) ، مات سنة تسع وتسعين .

**

يونس بن محمد أبو محمد

من أصحاب سحنون ، وسمع من غير واحد (498) .

-
- (492) عند طا : وأراد الأمير أبو القاسم على أن يرده على قضاء القيروان .
(493) فى بعض النسخ : قبط . ومن بعضها الآخر : نبط .
(494) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
(495) فى بعض النسخ : من القرويين .
(496) عند طا : فى نحو سنة .
(497) عند طا : أمينا .
(498) عند طا : وسمع من غيره .

كان أبو عياش (499) يثنى عليه خيرا ، ويذكر أنه لم يبق عند
سحنون كتاب الا وقد أخذه (500) ، منه يونس ، وكان يضعف .
توفى سنة ثلاثمائة .

❦

أبو جعفر القصرى أحمد بن محمد بن عبد الرحمان بن معبد

ابن ابراهيم ، مولى الأغب (501) ، ينسب الى قصر بنى الأغب
ودار ملكهم القديم على ميلين من قبلة القيروان ، وسكنه الناس بعد
انتقال بنى الأغب عنه .

سمع من يحيى بن عمر ، والمغامى ، وابن سالم ، وابن طالب ،
وأحمد بن يزيد ، واسحاق بن عبدوس ، وعبد الجبار ، وكل من عنده
علم .

وكان جماعا للكتب ، كتب بخط يده ما لم يكتبه أحد من أهل عصره
وكان حافظا لكتبه عارفا بها ، وكان أبو بكر بن اللباد ينقل من كتبه
سماعاته لثقتة به .

قال أبو العرب : وكان ثقة ، سمع منه الناس .

قال ابن أبى دليم : وغلب عليه الحديث ، وذكره فى المالكية من
هذه الطبقة ، وكان كثير الرواية ، وكان الناس يعظمونه ، وروى عنه .

قال الأجزابى : كان صالحا ثقة حسن الحديث والتصنيف .

قال ابن حارث : كان يميل الى الحديث ، ولم يكن عنده حفض
للفقه ، ولا تكلم فيه ، سمعنا منه (502) غير شىء من صنوف العلم .

وامتحن على يد القاضى الصدينى ، حبسه بسبب أنه
— زعم (503) — ينتقص أبا حنيفة .

(499) ا ط : أبو عياش — م : أبو العباس .

(500) عند طا : أخذ .

(501) عند طا : بنى الأغب .

(502) فى بعض النسخ : عنه .

(503) كلمة « زعم » ثابتة فى نسخة ا ساقطة من نسختى م ط .

وكان يقول : انى لأشتهى الشىء من الطعام ، فعند أكله لا أجد لذة ، وما هذا الا لأحد أمرين : اما للحديث الذى جاء : « ترفع حلاوة الدنيا وزينتها » أو من كسب الناس اليوم والتباسه ، ولقد فكرت فى قول آدم عليه السلام : « تغير كل ذى طعم ولون » فكيف بزماننا هذا .

فقال له بعض الحاضرين ، قال أحمد بن نصر : انما منزلة افريقية كالميتة ، يأكل منها المضطر حاجته ، يشير الى أن أرضها لم تخمس . وكان سريع الدمعة .

ومن تأليفه كتابه (504) فى المعجزات .

وكان يقول : لو سيقنى أحد لدفن كتبه ، لأمرتهم أن يدفنونى مع المعجزات ، حتى ألقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان يقول : ربما انتبهت من النوم فأرى نورا من السماء ينزل على كتاب المعجزات .

وكتب بخط يده من كتب الفقه والحديث وغيرها كثيرا ، ووصل الى سوسة ليحيى بن عمر ، فوجده ألف كتابا ، فلم يجد ما يشتري به ورقا يكتبه فيه ، فباع قميصه فى ذلك .

وقصد قبره (505) ، فوجد رجله قد ظهر منه ، وفيه أثر الشراك ، لم يتغير ، بعد احدى عشرة سنة ، وتوفى سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة .

**

محمد بن سليمان القطان

معدود (506) فى فقهاء القيروان ، ولم يكن من رؤوسهم ولا مقديما (507) فيهم ، وله سماع كثير من أصحاب سحنون ، وكان ثقة من العدول .

(504) عند طا : كتاب

(505) عند طا : وتعد مرة

(506) فى بعض النسخ : معدودا .

(507) فى بعض النسخ : مقدم .

وامتحن على يد المروزي قاضى الشيعة ، رفع اليه أنه ينتقصه ،
ويطعن على أحكامه ، هو وآخر من أصحابه يعرف بأحمد التجار ، من
أهل الطلب أيضا ، فأحضرهما الى الجامع ، وقال لابن سليمان . شهد
عندى العدول أنك تنتقص أمير المومنين ، وتطعن فى امامته .
فضربه ثلاثمائة درة .

وقال لأحمد النجار : ثبت عندى أنك صمت يوم الفطر ، ولم تفتطر
بأفطار أمير المومنين ردا عليه (508) .
وضربه دون ذلك ، وطوفهما وحبسهما .
وذلك أن الشيعة تصوم قبل رمضان بيوم وتفتطر قبل الناس
بيوم .

✽

محمد بن هشام بن الليث اليعصبى

✽ قيروانى سكن قرطبة وأخذ عنه بها . (51)

روى عن يحيى بن عمرو نظرائه من مشايخ القيروان .
قال ابن عفيف فى كتاب الاحتفال : وكان من أهل العلم والحفظ
للمسائل ، مع الفقه والصيانة ، وولاه القاضى ابن أبى عيسى بقرطبة
الأعباس ، فأحسن القيام بها مدة .
قال ابن الفرضى : كان عاقلا (509) أدبيا ، ونظر فى الأوقاف أيام
ابن أبى عيسى .
حدث عنه خلف بن محمد ، وأحمد بن ابراهيم ، وعبد الله بن
محمد بن عثمان وغير واحد .
وكان أعور .

(508) ردا عليه ، ساقطة عند طا .

(509) فى بعض النسخ : عالما ، وفى بعضها الآخر : عالما .

ويحكى أن القاضي ابن أبي عيسى احتاج الى استسلاف مال (510) لأمر اضطره ، فقال لابن الليث هذا صاحب أحبابه : جئني بكذا وكذا (511) من مال الأحباس ، احتجت اليه .

فقال : نعم ، ولكن لا بد من الاشهاد على قبضك (512) أو رهن كفاف .

فوضع عنده رهنا ، وأعجب بذلك القاضي منه .
وتوفى في منتصف رجب سنة ثمان وثلاثين .

**

عبد الله بن محمد بن يحيى بن أبي الحديد (513) الرعيني

أبو محمد . يعرف بابن الكندي ، كان رجلا صالحا من أصحاب سحنون ، ويحيى بن سلام (514) ، ويحيى الجعفرى (515) ، وهو آخر من مات من رجال سحنون ، وكان قليل الرواية .
توفى سنة سبع وثلاثمائة (516) .

**

محمد بن مسرور الإبزارى الضرير

أبو عبد الله ، قال الخراط : كان رجلا صالحا ، فقيها ، متعبدا ، مجتهدا (517) ، بارعا في العلم ، مفتى أهل زمانه ، وكان حماسيا .
يشاوره في أحكامه ويصدر عن رأيه .

-
- (510) عند طا : احتاج الى الاستسلاف من مال الاحباس .
511) ساتطة عند طا
512) عند طا : من بيعة على قولك .
513) الحداد . عند طا
514) عند طا : سالم .
515) عند طا : ابن الجعفرى .
516) الذى فى شاهد قبره انه توفى سنة نبت وثلاثمائة . ارجع الى كتابة قبره
فى
Inscription arabes de Kairouan 11, 190-191
517) ساتطة عند طا .

سمع من يحيى بن عمر ، وعبد الجبار (518) ، وابن وازن ، وابن طالب ، وسهل القبرياني (519) ، وبكر بن حماد ، وأحمد بن يزيد ، وحماس القاضي .

وحدث والثيوخ متوافرون .

وكان ضرير البصر ، يقال انه شرب البلاذر للحفظ ، فأفسد مزاجه ولم يظهر ذلك (520) في جسمه الا في تعقف أصابع يديه ، واسترخاء رجليه ، وكان ذا هيئة (521) وملبس حسن .

قال بعضهم : دخلت على ابن بطريقة ، قاضى طرابلس (522) ، فوجدته مغموما يسترجع ، فسألته ، فقال لى : انثلم لأهل القيروان حائط (523) ، مات أبو عبد الله الضرير .

ورأيته قد اغتم عما عظيما .

قال ابن أبى دليم : كان حافظا للمذهب ، حسن القيام به ، كامل العناية .

قال ابن حارث : سمعت من يصفه بالحفظ وحسن القرية ، كان حافظا لمذهب مالك ، حسن القياس فيه (524) ، موصوفا بالعلم والحفظ .

وكان بعض فقهاء العراق (525) بالقيروان ، اذا جلس مع أصحابه يمد يديه ، ويعقف أصابعه ، يحيكه بذلك اذا تكلم في حلقته ، ليضحك أصحابه ، فابتلاه الله آخر عمره بالجذام ، فبلغ منه مبلغا عظيما ، عقوبة له .

توفى سنة خمس وتسعين ومائتين ، فيما حكاه المالكي .

-
- (518) ساقطة عند طا .
(519) بعدها عند طا : والسراد .
(520) ذلك ساقطة عند طا .
(521) عند طا : هيئة .
(522) تقدمت ترجمته .
(523) تراها طا : اسلم لاهل القيروان حايطى ..
(524) ا ط : حسن القياس فيه - م : حسن القيام فيه .
(525) عند طا : وكان تقيه بالعراق ..

أخوه أبو التاسم جعفر (526) بن مسرور الابرارى

ويعرف بابن المشاط، قال المالكي: كان يحسن الرد على الملحدين وكان يذهب مذهب « مالك ويجيده ، ثم انتقل الى مذهب » (527) الشافعي ، ثم الى مذهب داود ، ثم الى قول ابن شريح (528) ، ثم الى قول أبي بكر بن داود ، ثم الى قول ابن المغلس ، وعليه مات . وكان بعضهم يقول : ابن المشاط يطلب مذهب ولم يجده . تأخرت وفاته الى سنة تسع وأربعين وثلاثمائة .

*

أبو البشر مطر بن يسار

مولى بنى كيسان . قال أبو العرب : سكن تونس، وكان فقيها سمع معنا من مشايخنا أصحاب سحنون . توفي سنة ست وعشرين وثلاثمائة .

*

أبو الفضل يوسف بن مسرور

مولى نجم الصيرفى (529) . قال أبو عبد الله الخراط : كان رجلا صالحا فاضلا (530) ثقة ، كثير الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، لا تأخذه في الله * لومة لائم .

سمع من يحيى بن عمر وغيره .

-
- | | |
|-------|---|
| (526) | ساقطة عند طا |
| (527) | ما بين قوسين ساقط من نسخة م . |
| (528) | عند طا : ابن شريح |
| (529) | انظر ترجمته في معالم الايمان ج 3 ص 12 . |
| (530) | ساقطة عند طا . |

سكن قصر سهل ، وألف كتابا في الأحمية (531) وما يجب على سكان القصور (532) أن يعملوا به فأذاه أهل الحصون لذلك .
قال أبو على الوراق : وسمع أيضا من فرات بن محمد ، وسعيد ابن اسحاق ، وعمر بن يوسف .

❖

ذكر فضائله وزهده وكراماته

قال الوراق : كان أبو الفضل يخبز قوته ويثرده سخنا بالزيت ، ويجعله في اناء ، ويفطر كل ليلة على شيء منه ، وكان يسرد الصيام طول عمره ، ولقد أقام أربعين سنة ما طبخ قدرا ولا أوقد في بيته سراجا ، وكان سبب ذلك أنه رأى خادما يعالج القدر في يوم ريح ، والخطب أخضر ، ودموعه تسيل ، فقال : دعها والله لا طلعت لي قدر على نار ما بقيت في الدنيا .

وذكر أنه لم يكن في بيته غير كتبه ، وجلد صوف وركوة (533) . وكان يقول : انما يريد البقاء في الدنيا من يتلذذ بالطعام والنساء والنوم ، وأنا والله قد (534) عدمت لذة (535) الثلاث .

قال بعضهم : حملت لأبي الفضل هدية ، عسلا وسمنا وكعكا ، وقتلت له : هذه هدية مني اليك .

فقال : أسأل الله تعالى أن يعظم ثوابك ، اليوم لي ثلاثون سنة ما أكلت من هذه الطرائف شيئا ، انما وظيفتي من الشهر الى الشهر بغير شاعر ، وانما يتنعم (536) الناس ويأكلون غدا ، لم أسكن هذه الحصون لآكل بديني ، فرقتها على الضعفاء .

-
- (531) في بعض النسخ : كتاب الأحمية .
(532) في بعض النسخ : القصر .
(533) عند طا : وركوة ومأمومة .
(534) ساقطة عند طا .
(535) عند طا : هذه .
(536) عند طا : ينعم .

فعلت ، وأخرجت إليه خريطة بدرهم ، فقلت : فرق هذه على من يستحقها .

فقال : لا أفعل ، انما أفرق مالى ، وأما مالك فأنت تسأل عنه .
وذكر (537) أنه اشتوى تينا أخضر ، فلما رأى الذى اشتراه له من بعيد ، قال : اذهب عنى .

فرا ب الرجل ذلك ، ورجع الى بائعه فسأله عنه ، فاذا هو (538) من أرض مغصوبة لكتامى يسخر فيها الناس (539) .
فرجع الى أبى الفضل ، وقال له : لم رددتني (540) ؟
فقال : والله ما خيل لى أن اشتريت الا خنزيرا .

قال بعضهم : كانت لى بنية ابيضت عيناها من الجدرى ، فغمنى ذلك ، فجئت لأبى الفضل ، فوجدته معدلا عن الطريق ، ورأسه بين ركبتيه ، فسلمت عليه وأخبرته بقصتى ، فقال : اذا كان غدا هذا الوقت فأنتنى بها .

فمضيت عنه ، فسمعته يقول : أخطأنا الطريق .
ثم صاح بى فقال : لا تحركها ولا تأتنى بها ، أتاها الله بالفرج من حيث لا تدري ولا تشعر .

ثم أتيت الى الدار ، فوجدتها نائمة ، فأيقظتها ، ففتحت عينيها ، فاذا هما أجمل (541) ما كانتا ليس بهما بأس .
وقيل له : فلان يتكلم فيك .

فقال : انما مثلى ومثله كمثل رجل حمل لضرب عنقه ، فقذفه رجل فى الطريق ، فقال لنفسه : أنت تحمل للقتل ، تسأل عنم يثذفك ؟ وأنا

(537) عند طا : وحكى .

(538) عند طا : به .

(539) عند طا : ليتامى شجر فيها الناس .

(540) فى بعض النسخ : لم رددت تينى .

(541) فى معالم الايمان : مما .

سائر (542) الى الموت ، لا أدري متى يأتيني ، أسأل عن يتكلم في ؟ في الموت ما يشغلني عن ذلك .

وله كلام في الرقائق والعبادات ، وكان محبا في الموت ، ذكر له يوما فاستبشر ضاحكا وقال : لو علمت أحدا مجاب الدعوة لسألته أن يسأل الله لي في الموت ، وكيف لا أحب الخروج من دار فيها ابليس والفتن ، الى دار أرجو فيها الاجتماع بمحمد صلى الله عليه وسلم .

وذكر أنه دعا على نفسه بالموت .

ولما احتضر قال لبعض أصحابه : سنوا على التراب ، ولا تزيدوا على تراب قبري من غيره ، « فأنى رويت (543) في بعض الآثار : أنه اذا زيد في تراب القبر من غيره » (544) لم يسمع الميت الأذان والزوار .

وتوفى رحمه الله سنة خمس وعشرين وثلاثمائة ، ورثاه بعضهم بقوله :

بقصر المنتسير المبارك عالم (545)
نزيل غريب الدار يكنى أبا الفضل

أثار حصون (546) الغرب بالعلم فاهتدى
رجال به كانوا من الدين في جهل

56، * وينثر در العلم في كل مشهد (547)
وينصح للاسلام بالحق والعدل

*
**

(542) عند طا : مسافر .

(543) عند طا : رأيت .

(544) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

(545) في بعض النسخ : ثوى خير عالم .

(546) في بعض النسخ : قصور .

(547) عند طا : وشد شعار العلم في كل مشهد .

حمدون بن مجاهد الكلبى

من أصحاب عيسى بن مسكين ، قال المالكى : صحبه زمانا ، وهو راويته .

وسمع من سحنون ، وكانت له رحلة ، وكان من أهل الفضل والدين والفقہ والزهد والنسك والورع والعبادة ، يحسن الفقه ويتكلم عليه ، سكن الرباط .

وكتب بيده دواوين كثيرة . قال : كتبت بيدي ثلاثة آلاف كتاب وخمسمائة ، ولعل الكتاب الذى أدخل به الجنة لم أكتبه بعد . وكان حسن النقل والضبط .

قال الليدي : كتب من العلم عظيما ، وكان ملازما للعبادة ، مشهورا بالعلم ، روى عنه أهل مصر والمغرب ، وكان لا يكتب الا بالفهم ، ويضبط كل مشكل ، ويحب نشر العلم واذاعته ، حدث عنه مسرة بن مسلم ، وعمرو (548) بن مثنى ، وكان اذا انصرف من المحراب يوجد موضع سجوده قد ابتل من دموعه .

قال عمرو بن مثنى : صلى بنا التراويح ، فلما ختم ليلة سبع وعشرين : أخذ فى الدعاء والبكاء ، والناس حوله يبكون ، فتاب تلك الليلة من شراب المسكر وغيره على يديه نحو سبعين رجلا . وتوفى سنة احدى وعشرين وثلاثمائة .

(548) عند طا : وعمرو .

ومن أقصى المغرب :

أبو هارون العمري

البصري ، من بصرة المغرب ، قرب مدينة فاس ، واسمه عمران بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن علي بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه . كذا وجدت نسبه بخط الحكم أمير المؤمنين الذى أعرفه .

قال : وسالم لا يعرف له ولد اسمه على ، والمعروف على بن أبى بكر بن سالم .

قال بعضهم ، عن سلمة بن فضل بن سلمة : طراً الينا ، الى بجاعة ، وهو من أهل بصرة المغرب ، فسمع أبى منه كتاب ابن المواز ، ثم رجع الى بلده .

قال غيره : وهو أول من أدخل كتاب محمد بن المواز الأندلس ، وسمع من فضل هو أيضاً ، وسمع منه فضل كتاب ابن المواز .

كان خرج حاجا مع جماعة من أهل بلده ، فوصلوا الى المدينة ، فقصد دار جده عمر ، فاجتمع بأهله ، فأنتمب لهم ، فقبلوه وصحوا نسبه ، وأخرجوا اليه درع عمر وسيفه ، فلبس الدرع وتقاد السيف ؟

وسمع بالاسكندرية من ابن ميسر ، وابن أبى مطر ، وبالقيروان من ابن اللباد .

قال : وكان أبو هارون فقيها ، وقرأت بخط الحكم أنه كان ببجاعة يطلب عند فضل « بن سلمة » وأخذ عنه فضل كتاب محمد اجازة عن ابن ميسر ، واختصر فضل « (549) بعض الكتاب .

قال : وكان له ولدان : عبد الله ، وهارون .

توفى هارون بالبصرة .

وحج عبد الله سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ، وغاب خبره بالثمام

(549) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

وكان لعمران عم اسمه عامر ، فولد له ابن اسمه ادريس ، سكن فاس وتوفى بعد ستين وثلاثمائة ، وابن آخر يسمى عمر ويعرف بسلمان مات بالبصرة .

قال : وكانت وفاة أبي هارون الفقيه بالبصرة ، سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة ، ومولده ومولد أبيه بالبصرة ، وقد وقفت على جزء من كتاب الفقيه سعيد بن خلف الله ، من أهل بلدنا ، وعليه بخطه فيه مسائل حسان ، من سؤالات عمران بن عبد الله هذا ، هو وصاحب له يعرف بعبد الله بن يعيش ، لأحمد بن ميسر الأسكندراني .

ومن أهل البصرة بالمغرب أيضا من أقرانه :

أحمد بن حذافة ، وبشار بن بركانة

من فقهاء البصرة .

وكان أحمد فقيها من نمط أبي هارون ، وبشار دونهما .

وكان حجهم الثلاثة ، في عام واحد ، وسماعهم من ابن ميسر وابن أبي مطر ، وابن اللباد ، وفضل بن سلمة في عام واحد .

**

* ومن أهل الأندلس :

(57)

أبو صالح أيوب بن سليمان (550)

ابن صالح ، بن هاشم ، بن عريب ، بن عبد الجبار ، بن محمد ، ابن أيوب ، بن سليمان ، بن صالح ، بن السمح ، المعافري ، قرطبي وأصله من جيان .

(550) ابن الفرضى 1 : 102 وجذوة المقتبس : 160 .

يروى عن العتبي ، وأبي زيد ، وعبد الله بن خالد ، ويحيى بن مزين وغيرهم .

قال ابن الفرضي : كان اماما في رأى مالك وأصحابه . مقدما في الشورى ، دارت عليه الفتيا في وقته ، وعلى محمد بن لبابة ، وكان متصرفا في علم النحو والشعر والعروض ، منسوبا الى البلاغة وطول القلم .

قال ابن الفرضي : كان من أهل الحفظ والقريحة الحسنة ، ولم تكن له رحلة .

قال ابن حارث : كان من أهل الفقه والحفظ والقريحة الحسنة والتصرف المحمود في ضروب من العلم ، حسن العادة بالمناظرة .

وقال غيره : كان بصيرا بالمناظرة في الفقه . كثير التصرف في أفانين العلم ، حسن الترسيل والبلاغة ، اعتلى على أصحابه المالكيين بذلك ، وكان له حظ صالح من الفرض والحساب والتنجيم ، وكان ورعا عفيفا متصاونا ، مجانيا في أول أمره للسلطان ، وله في ذلك القول المشهور عند الناس :

وان أراودك يومما ما حاجتهم
كل التراب ولا تعمل لهم عملا

ثم ولي بعد ذلك عمل الحسبة المسماة بولاية السوق ، دعتة الى ذلك ضرورة وحمية ، وذلك لذلة نالته من بعض العامة ، وقيل من قران رفضه .

وكان صليبا عادلا في حكمه .
وكان جوادا سمحا على قلة ماله ، حسن الأخلاق والمعاشرة .

جمل من أخباره

كان يختلف اليه في جملة من يأخذ عنه ، غلامان جميلان ، وكان يختلف اليه بعض القرشيين ، ولا يغيب من أجلهما ، ولا يصرف طرفه

عنهما . ففطن له أبو صالح ، وأراد أن يكفى شأنه ، فتناول في بعض الأيام رقعة بين يديه ، فوقع فيها :

ليس الزيارة للمزور بل للحديث مع البدور

وناولها القرشى ، فلما قرأها خجل وقام ، فلم يعد اليه .

ويحكى أنه كان عنده علم من النجوم ، وقد أنشد بعضهم له قصيدة نونية في علم الحدثنان (551) .

وقال ابن عبد ربه : ضاقت بى الحال فى بعض الأعياد ، فوقع ظنى على أبى صالح ، فصنعت فيه أبياتا وقصدته بها منصرفه الى داره بالهجرة ، وهو يتولى اذ ذلك حكم السوق ، فلما عرف صوتى خرج الى وهو متفضل (552) ، وكمه على رأسه ، وسألنى عن مجيئى ، فقلت : زيارتك ،

قال : ومع ذلك ؟

قلت : أبياتا صنعتها فيك .

فتהלل وجهه فأجلسنى ، وقال : أنشدنى جعلنى الله فـداك . وأنشدته :

أمصباح هذا الدين بعد نبينا
ومن نوره فى الشرق والغرب ساطع

ومن ان مشى ترنو النواظر نحوه
ومن قوله تصغى اليه المسامع

ومن ان توارى جسمه عاش ذكره
وكان اسمه ماخر لله راكم

أترضى لقلب أنت فيه مصور
ومن هو سيف فى يمينك قاطع

(551) ا ط : فى علم الحدثنان - م : فى علم ذلك
(552) م : مضل - ا : فضل - ط : غير واضحة .

بأن يُنتكى داء وأنت دواؤه
وأنت له براء من الداء نافع

فقال : لا والله ، لا أرضى يا أبا عمر .

ثم أدخلنى الى بيته ، وأجلسنى صدره . وأخرج من تابوت
منديلا بكسوة فيها ظهارة (553) ، وغلالة ، ورداء ، وزوج سراويل ،
وقلنسوة ، وغمامة ، وزوجا جرموق (554) جديدان بجورين ، وزوجا
خف جديدان . ثم قال لى : افتح التوييت الذى وراء ظهرك * فاستخرج (58)
منه الكيس الذى فيه .

ففعلت ، فأقسم لى ان كنت أملك زينة غير ما فى هذا المنديل ، ولا
من الناض غير هذه الخمسة والعشرين دينارا ، فأقبل جميعه مباركا لك
فيه ، ولا تستقله ، فهو جهدى .

فقلت : سبحان الله يا سيدى ! انما كانت الغاية كبش الضحية .

فقال لى : وكان يصلح أن أجزى مثل هذا الشعر بكبش ، وهو :
« ومن ان توارى جسمه » البيت . انى اذن لغبى الرأى ، خذ خذ .
فنهضت مسرورا .

وذكر أنه عكف مدة على كتاب العروض حتى حفظه ، فقبل له فى
ذلك ، فقال : حضرت قوما يتكلمون فيه ، فأخذنى ذل فى نفسى أن يكون
باب من العلم لا أتكلم فيه .

قال ابن حزم : كان بصيرا بالمسائل والنحو والغريب ، فصيحاً
كأنه أعرابى محض ، حسن المناظرة والتكلم فى الفقه وجميع الفنون ،
وكان هم أن يجمع المدونة كلها (555) فى كتاب يشير الى معانيها ، فاذا
تصفحها أحد ، تذكر به كل شىء فيها .
وزهد بعض الناس فى الاخذ عنه .

(553) الظهارة ، بكسر القاء ، ما يظهر للعين من الثوب ، ولا يلى الجسد ، وهو
خلاف البطانة .

(554) الجرموق ، بضم الجيم ، الخف القصير ، يلبس فوق خف

(555) ا ط : وكان هم أن يجمع المدونة كلها — م : وكان يحفظ المدونة كلها .

قال أحمد بن سعيد بن حزم : تركته على عمد .
 قال ابن المشاط : سألت أبا صالح : ما الأصل في تضمين الصانع ؟
 فقال ، قوله صلى الله عليه وسلم : « لا تتلقوا السلع » (556)
 فحكم للعامّة على الخاصّة ، « فكذاك حكم هاهنا للعامّة على
 الخاصّة » (557) لأن الصانع خاصّة ، والمستعملون لهم عامّة .
 وكان يهمس أحيانا بأشياء من علم الحدّثان . وقد ذكر أنه وقف
 يوما بباب داره مع جيرانه على عادته .
 فقال لهم : سيموت اليوم رجل من الغرب ، يعزّ فقده .
 ودخل داره فما خرج عن داره ، وتوفى مساء يومه ، وذلك يوم
 الخميس ، لسبع بقين لمحرّم ، سنة اثنتين ، وقيل إحدى وثلاثمائة .

**

محمد بن عمر بن لبابة (558)

مولى آل عبيد الله بن عثمان ، القرطبي ، يكنى بأبي عبد الله .
 روى عن عبد الله بن خالد ، وعبد الأعلى بن وهب ، وأبان بن عيسى
 وأبي زيد بن إبراهيم ، وأصبغ بن خليل ، ويحيى بن مزين والعنبي ،
 وقاسم بن محمد ، ومالك بن علي القطنى ، وابن مطروح ، وابن وضاح
 وغيرهم .
 وكان اماما في الفقه ، مقدما على أهل زمانه في حفظ الرأى والبصر
 بالفتيا ، درس كتب الرأى ستين سنة ، وكان اعتماده على العنبي وابن
 مزين .

وكان مشاورا في أيام الأمير عبد الله ، مع عبيد الله بن يحيى
 وطبقته ، ثم انفرد « بالفتيا مع صاحبه أبي صالح ، وكانا متواخين ،

(556) أ ط : لا تلقوا السلع - م : لا تلقوا السلع . ولفظ الحديث كما رواه
 الشيخان عن ابن عمر : « لا تلقوا السلع حتى يهبط بها الى الاسواق »
 انظر رياض الصالحين للنووى ص 160 .

(557) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
 (558) ترجمته في تاريخ العلماء لابن الفرضى 2 : 36 - 37 .

وكان أبو صالح يقدمه على نفسه ، ثم انفراد « (559) بعد موت أبي صالح سنين عدة . فلم يشاركه أحد في الرياسة والقيام بالفتيا . الى أن جرت له قصة مع بعض الناس في مجلس بعض الحكام . وقد قام عنه مغضبا « فحبس » (560) فجفا عليه الحاكم . وقال : نستغنى عنه (561) .

فقال ابن لبابة : مثلك استغنى عن مثلي !
فحلف ألا يحضر الثورى أبدا ، ولا يشير على حاكم في خصومة ، ولزم بيته ، فكان الحكام يشاورونه بالتدسيس اليه (562) . ولا يعرف أن فيها خصومة ، الى أن مات رحمه الله .

قال ابن أبي دليم : لم تكن له رحلة ، وكان ممن برع في الحفظ للرأى ، ودارت عليه الأحكام نحو من ستين سنة وناظر قاسم بن محمد .

قال القاضى أبو الوليد الباجى : محمد بن عمر بن لبابة فقيه الأندلس .

قال الصدقى : كان محمد بن لبابة من أهل الحفظ للفقته والفهم به ، أفاقه الناس ، وأعرفهم باختلاف أصحاب مالك وغيره ، وشاهد القضايا والأحكام ، مع تمييز وادراك لم يكن لأحد ممن رأينا وشاهدنا ، مع نزاهة نفس وتعاون ، ومروءة كاملة ، وديانة ، وتلاوة للقرآن ، وحفظ للشعر ، وفساحة ، وأخلاق حسنة ، وتكشف في ملبسه ، وتواضع ، وكان يختم القرآن في رمضان ستين ختمة .

وذكره ابن حارث وصاحبه أبا صالح فقال : * كانا في وقتها شيخى البلد وعظيميه ، علما وفهما ، مع السن والجلالة ، والفقته الجيد ، والتريحة التامة ، والنهوض التام بالدقائق والجلائل من صنعة العلم ، مع كثرة الدراية ، وطول المدارس ، وتقديم المعانة ، والرسوخ الكامل في مذهب الرأى وطريق الفتيا . (59)

(559) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
(560) كلمة « فحبس » ساقطة من نسخة م ثابتة في نسختى ا ط .
(561) ط : لا نستغنى عنه - م : لا يستغنى عنه - ا : نستغنى عنه .
(562) ا ط : بالتدسيس اليه - م : بالارسال اليه .

قال : وكان ابن لبابة من أهل الوفاء والفضل والنزاهة ، من الفقهاء المبرزين ، والحفاظ المتقدمين ، وكان يفتى بوجوب اليمين دون خلطة . ولا يرى جواز شهادة الشاهد مع أبيه ، وخالفه غيره في ذلك ، وبجوازها أفقت أكثر الشيوخ .

قال أبو الأصبع بن أبي عبيد : شاورنا أمير المؤمنين الناصر ، في قاض يوليه ، وذكر محمد بن لبابة والحبيب بن زياد ، فقلت له : ابن زياد قاض بن قاض بن بيت قضاء ، وقد عرف القضاء وتدرّب فيه ، ومحمد بن عمر بن لبابة فقيه مفت ، ثقة ، مأمون قد عرف الفتيا ومارسها ، ولى اليوم كذا وكذا حكما بين المسلمين ، فما أرسلت إليه رجلين يختصمان الا سارا اليه راضيين ، وخرجا عنه راضيين ، فأرى أن يولى ابن زياد القضاء ، ويكون ابن لبابة صاحب الفتيا والشورى ، فقبل ذلك قاتانى الرجلان بعد شاكرين ، كل واحد على ما أشرت به فيه .

قال ابن الفرضى : كان حافظا لأخبار الأندلس ، له حظ من النحو والخبر والشعر ، ولى الصلاة بقرطبة . روى عنه خلق كثير .

قال : ولم يكن عنده علم بالحديث ولا ضبط لروايته ، يحدث بالمعنى ولا يراعى اللفظ .

قال ابن عبد البر : كان ابن لبابة قليل الرواية ، قليل الكتب ، لكنه كان يحفظها ، ويحفظ كل ما عنده ظهرا ، ولا يمسكها عند السماع ، يمسكها غيره ، ويرد هو من حفظه ، لكن على المعنى ، وكان يجب الحجة والكلام في الفقه ، وعلى النظر واتباع الحديث في آخر أيامه والميل الى طريق الشافعى .

**

جمل من أخباره

ذكر ابن لبابة أنه وافى يوما مجلس القاضى ، مبطلا عن أصحابه الفقهاء ، وقد استدعاهم القاضى ، لأخذ فتاويهم في مسائل جمّة ، فقالوا بما عندهم ، وأبو صالح أولهم ، فلما أتى ابن لبابة سأل أبو صالح

القاضي عرض أجوبتهم عليه ، فخالفهم في أكثرها ، واحتج عليهم حتى اعترفوا له . ورجعوا الى قوله . فضحك أبو صالح . وقال : والله ما مثلنا ومثلك يا أبا عبد الله الا كقول الشاعر :

إذا غاب ملاح السفينة وازدهت
بها الريح زهوا دبرتها الضفادع

وناظر يوما أصحابه في حجر الأب على ابنه ، وأنه في ولاية أبيه وان بلغ ، حتى يطلفه ، على مذهب ابن القاسم ، والترم ذلك وناظر عليه . فقال له ابن حردم : فأنت الساعة مولى عليك ، لأن أباك لم يطلقك من ولايته .

وذكر أنه كان سبب رجوعه عن قوله هذا الى القول الآخر .
وكان ابن لبابة اذا رأى من يستفتى ممن لا يرضى ينشد :

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم
والمنكرون لكل أمر منكبر
وبقيت في خلف يزين بعضهم
بعضا ليسكت معور عن معور

كان معتدلا (563) في أحواله ، حسن المجلس ، كثير انشاء الشعر فيه ، عارفا بالأخبار والنوازل وحكايات علماء قرطبة ، صبورا على القلة ، معينا (564) .

وذكر أنه كان في شهر رمضان يفرغ نفسه للعبادة ، ويعلق عليه بابه ، ولا يظهر الا في أوقات الصلوات في المسجد .

وتوفى ليلة الاثنين لأربع بقين من شعبان * سنة أربع عشرة وثلاثمائة ، وهو ابن ثمان وثمانين ، وقيل تسع وثمانين ، وقيل غرة رجب ، سنة ست وعشرين .

(563) ط م : معتدلا - ا : مبتدلا .

(564) م : معينا - ا ط : معينا .

وتزاحم الناس على نعشه وقبره على عادة العامة ، فقال أبوه :
لو تزاحموا على علمه ، لا على نعشه ! فسمعت منه وكتبت عنه .

✽

أحمد بن محمد الحـدرى

قرطبى ، كنيته أبو محمد ، وقيل أبو عمر ، سمع من العتـبى وغيره ،
وجل أخذه عن العتـبى ، وكان معتنيا بالمسائل والشروط ، مقدما فى ذلك ،
توفى رأس الأربعمائة أو بعدها ببـيسير .

**

يحيى بن عبد العزيز أبو زكرياء (565)

يعرف بابن الخراز ، قرطبى ، سمع العتـبى ، وعبد الله بن خالد ،
وغيرهما من الأندلسيين .

ورحل فسمع بمصر من المزنى ، والربيع بن سليمان المؤذن ،
ومحمد بن عبد الحكم ، ويونس بن عبد الأعلى ، ومحمد بن عبد الله
ابن ميمون ، وعبد العنـى بن أبى عقيل . وغيرهم .

وسمع بمكة من على بن عبد العزيز ، وكانت رحلته مع سعد بن
معاذ ، والأعناقى ، وابن أبى تمام .

وشوور بقرطبة مع عبيد الله بن يحيى ونظرائه ، أيام الأمير
عبد الله .

قال ابن الفـرضى : وكان يميل الى مذهب الشافعى فى فقهه ، وكان
أحمد بن عبادـة يثنى عليه ويصفه بالتواضع .
قال ابن أبى دليم : كان ذا ورع وعلم كثير ، دخل القيروان ، فسمع
منه بها مستخرجة العتـبى وغير ذلك .

سمع منه محمد بن قاسم ، وأحمد بن الأغبس ، وأحمد بن عبادـة ،
وأبو العرب التميمى القروى وغيرهم ، ولم يسمع منه ابنه .
وتوفى سنة خمس وتسعين ومائتين ، وقيل سبع .

(565) ترجمته عند ابن الفـرضى 2 : 182 — 183 .

محمد بن غالب (566)

يعرف بابن الصفار ، قرطبي ، أبو عبد الله .
سمع بقرطبة من العتبي ، وابن وضاح وغيرهما .
ورحل فسمع من ابن سحنون ، وأحمد بن صالح الكوفي ، ومحمد
ابن تميم العنبري ، ومحمد بن عبد الحكم ، ويونس ، وابن أخي ابن وهب
وأحمد بن عبد الرحيم البرقي وغيرهم .
ودارت عليه الفتيا مع عبيد الله بن يحيى ، وابن لبابة ، وأصحابهم .
وكان حافظا للفقهاء ، عالما بالشروط ، متقدما فيها . ذا جاد وقدر .
قال أحمد بن سعيد : له عناية ثابتة ، وفهم بالفقه والوثائق ،
ولم يكن في الحديث هناك ، كان يابه الفقه ، وأعجب ما كان في الوثائق ،
ولم ينتجر في علم الفتوى ، ولكنه كان فطنا حسن الولوج .
قال ابن الفرضي (567) : ومالت به الدنيا فاتبع الهوى في فتياه ،
وخلط .

وذكر ابن عبد البر أنه تاب آخر عمره ، وقبل موته بعام ، واعتزته
فكرة في ذلك ، وخوف فزع له ، فكان سبب موته . والله يغفر له .
قال غيره : وكان فيه دعابة وحسن خلق ، ملتزما للرباط ، كثير
التلاوة ، جيد العقل .

وتوفى سنة خمس وتسعين ومائتين .
وابنه أحمد ، كنيته أبو الوليد ، سمع من أبيه ، وعبيد الله بن يحيى ،
وكان يبصر الشروط ، ويميز الفتوى على مذهب مالك ، حافظا نبيلاً
ظريفاً ، وأفتى ، وتوفى سنة إحدى وثلاثمائة . وقيل بل سنة تسع
وتسعين .

**

(566) ابن الفرضي 2 : 22 .
(567) المصدر نفسه 2 : 22 وعبارة ابن الفرضي في المطبوع : ومالت به الدنيا ،
فكان يتبع الهوى في فتياه وخلط .

محمد بن أبى حـجـيرة (568)

أبو عبد الله ، قرطبي ، رحل فسمع من يونس وابن عبد الحكم ،
والمزني ، وكان ذا خير وفضل وعلم ، وقد حدث عنه ابن لـبـابة ، وتوفي
بمصر سنة ثلاث وتسعين ومائتين .

**

محمد بن موسى بن مفلت الكناني (569)

قرطبي ، روى عن ابن مطروح ، وابن وضاح ، وكان حافظا للمسائل
وعنى بالعلم ، وبرع فيه .
توفي سنة أربع وتسعين .

**

عبد الله بن محمد بن عبد الملك المعروف بزونان (570)

✽ ابن الحسين بن عمر بن رزيق ، بن عبيد الله بن أبى رافع ، مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

سمع من ابن وضاح ، وعبيد الله بن يحيى وغيرهما ، وكان حافظا
للرأى والمذاهب .

توفي سنة سبع وتسعين ومائتين .

**

أصبغ بن سفيان (571)

يعرف بالمرضى ، قرطبي كان مريضا ، من أفضل أهل زمانه ، ومن
أهل الحفظ للمذهب ، وكان ابن باز يختلف إليه الى محلة المرضى ،
ويسمعه في بيته ، لتدوره وعلمه بفضله .

(568) ابن الفرضى 2 : 21 .

(569) ابن الفرضى 2 : 21 وجذوة المتببس : 82 رقم 138 .

(570) ابن الفرضى .

(571) ابن الفرضى 1 : 96 .

أحمد بن يحيى بن يحيى بن الليثى (572)

ثلاثة في نسق رفيع البيت في العلم والجاد .

يعرف بالثائر . سمع من ابن وضاح ، وعمه عبيد الله ، وصار في جملة المشاورين أيام الأمير عبد الله مع هذه الطبقة ، ولذلك سمي بالثائر ، فعاجلته المنية .

وكان عالما بالفقه ، متصرفا في كثير من العلوم ، أدبيا متفننا شاعرا مجيدا .

قال الصدفي : كانت له عناية وفهم حسن ، وذكر أنه كان بينه وبين بعض جيرانه الكبراء شيء ، فعاده في علته التي مات فيها ، فلما علم به قال : أقيموني وتجلد له .

ولما سأله عن حاله ، قال : في عافية والحمد لله .

فلما خرج تمثل : « وتجلدى للشامتين أريهم » البيت .

ومات ليته ، وذلك سنة سبع وتسعين ، قبل عمه عبيد الله بسنة ، في حدائته ، وله سبع وأربعون سنة .

**

يحيى بن اسحاق بن يحيى بن بجلي الليثى (573)

ابن عمه ، من أهل قرطبة ، يعرف بالرقيعة ، يكنى بأبي اسماعيل .
سمع من أبيه .

وزحل فسمع بأفريقية من يحيى بن عمر ، وابن طالب ، وبمصر من محمد بن أصبغ بن الفرج .

ودخل العراق ، وسمع من اسماعيل القاضي ، وأحمد بن زهير ، وغيرهما .

(572) ابن الفرضى 1 : 34 وجذوة المقتبس ص 140 (رقم 256) .

(573) ابن الفرضى 2 : 183 - 184 .

قال ابن الفرضى : وشوور فى الأحكام ، وكان متصرفا فى العربية واللغة والتفسير ، نبيا .

وألف الكتب المبسوطه فى اختلاف أصحاب مالك وأقواله ، وهى التى اختصرها محمد وعبد الله ابنا أبان بن أبى عيسى ، ثم اختصر ذلك الاختصار ، شيخنا قاضى الجماعة ، أبو الوليد محمد بن رشد ، رحمهم الله .

توفى سنة ثلاث وثلاثمائة ، وقيل سنة ثلاث وتسعين .

**

يحيى بن عبيد الله بن يحيى الليثى (574)

ابن عمهما أبو عبد الله .

قال ابن الفرضى : كان يشاور فى الأحكام مع أبيه ، وكان مبجلا ، توفى سنة ثلاث وثلاثمائة .

**

خالد بن وهب (575)

ابن خالد ، بن داود ، بن جعفر ، بن الصغير التميمى مولاهم ، أبو الحسن ، قرطبى ، من بيت علم .

قال ابن الفرضى : سمع من العتبى ، وعثمان بن أيوب ، ورحل حاجا ، فلا أحسبه سمع فى رحلته شيئا ، وكان شيئا فقيها فى المسائل ، مشاورا مع عبيد الله ، ومحمد بن لبابة ، وأبى صالح ، وطبقتهم .

قال ابن حارث : كان من أهل العناية بالعلم ، والتكلم فى الفتيا ، والرأى ، والمشاورة فى الأحكام ، ولى قضاء شذونة للأمير عبد الله .

توفى سنة اثنتين وثلاثمائة ، صدر ربيع الآخر .

**

(574) ابن الفرضى 2 : 183 .

(575) ابن الفرضى 1 : 154 .

وآبنة أبو بكر أحمد بن خالد بن وهب

قال ابن عبد البر: كان رجل عافية وستر، روى عن أبيه وابن وضاح، وأبي صالح، وابن خمير، وشوور، وولى قضاء أفسونية، توفى بعد ثلاثين .

❖❖

يحيى بن زكرياء بن يحيى الثقفى (576)

المعروف بابن الشامه، قرطبى، من بيت نبىه .

سمع من ابن مزين، وابن وضاح، وابن مطروح، وأبان بن عيسى، وعامر بن معاوية، وأبراهيم بن لبيب، وأبراهيم بن قاسم . ومحمد بن ادريس، ووهب بن نافع، وابن القزاز والخشنى .

وحج عام ❖ تسعين ومائتين، فسمع بمصر من النسائى . وبمكة من الزبيرى، وغيرهم . (62)

وكان عابدا صواما فاضلا، يقال انه مجاب الدعوة .

توفى قديما، سنة ثمان وتسعين، وقيل خمس وتسعين، وهو ابن تسع وخمسين سنة .

❖❖

سعيد بن خمير بن عبد الرحمان الرعينى (577)

قرطبى، بضم الخاء المعجمة، كنيته أبو عثمان .

وقيل: خمير بن مروان بن سالم، من الموالى .

وكان خمير صائغا، يكنى بأبى نزار .

سمع من أبى زيد بن ابراهيم، وعبد الله بن خالد، ويحيى بن مزين.

(576) ابن الفرضى 2 : 183 .
(577) ابن الفرضى 1 : 194 وجذوة المقتبس .

ورحل فسمع من يونس ، وأحمد بن عبد الله بن صالح ، ومحمد بن عبد الحكم ، وابن أخى بن وهب ، وإبراهيم بن مرزوق ، ونصر بن مرزوق والمزنى ونظرأثم .

وكان ذا فضل وورع ، متقدما فى المشاورين ، نقله الامير عبد الله الى قرب الجامع ، فكان يخلق فيه ، ويفتى ، ويعقد الوثائق ، ثم أثقله اللحم ، فكان يفتى فى بيته ، وسمع منه ، وكان فقيها عالما .

روى عنه ابن المشاط . والأعناقى . وابن أيمن ، وابن عبادة ، وغيرهم كثير .

قال ابن المشاط : كان ابن خمير يقول : أكل خبز الشعير والبصل ، كثير لمن طلب هذا الشأن .

قال : وواظبت سعيدا عامين ، فلم أره يدخل داره لحما ، الا فى الاعياد خاصة .

قال : ولما أسن وأثقله اللحم ، وضعف ، دعا الله تعالى أن يخفف لحمه من غير علة . فأذاب شحمه من غير علة ، حتى نصب جسمه ، وكان يرى الودك والشحم فى بوله ، وتخفف لعادته من التهجد . فكانوا يرونه مستجابا .

وتوفى فى صفر سنة احدى وثلاثمائة .

مولده سنة ثلاثين ومائتين

**

أحمد بن بيطير (578)

أبو القاسم ، قرطبى ، مولى محمد بن يوسف بن مطروح ، قاله ابن الفرضى .

وقال ابن حارث : مولى الأمير محمد .

(578) ابن الفرضى 1 : 38 .

قرأت بخط ابن عتاب : وقيل مولى لامرأة من أهل القصر . ولاء
عتاقة .

وقيل فيه : أحمد بن عبد الله بن بيطير .

قال ابن حارث : وبيطير أبوه ، هو المعتقد نفسه ، طلب ابنه
أحمد هذا العلم ، فساد فيه ، وهو من مناجيب أبناء الموالى .

سمع من ابن وضاح ، وابن القزاز ، وبنى هلال ، وابن مطروح .
ورحل فسمع من علي بن عبد العزيز ، وأبى يعقوب الأيلي .

قال ابن الفرضى : وكان حافظا للفقهاء ، عاقدا للشروط ، مشاورا
في الأحكام .

قال ابن أبي دليم : كان من المتقدمين في الفتوى ، بحفظه للفقهاء ،
وورعه ، وصلابته في الحق ، ونقلت من خط ابن عتاب : قيل انه كان
قليل العلم والفهم .

قال ابن عبد البر : كان حسن السميت والوقار ، ضحوكا ، حسن
المداعبة ، وكان يتحلق اليه في الجامع .

قال ابن حزم : وكان ذا هدى وسمت ، لم يكن من شأنه الجمع
والرواية ، كان صاحب مسائل وفقه .

توفى في أول ذي الحجة ، في الطاعون ، سنة ثلاث وثلاثمائة .

عبد الله بن محمد بن إبراهيم الثقفى (579)

ابن عاصم ، بن مسلم بن كعب الثقفى ، قرطبى ، من بيت شهير بها ،
تقدم ذكر سلفه .

رحل فسمع من أبى الطاهر ، وكان حافظا للمسائل ، متقدما فيها

قال ابن حارث : كان مع بصره بالفقه ، بصيرا باللغة والشعر ،
متفتنا في العلوم ، حدث عنه ابن أيمن ، وتوفى بعد الثلاثمائة .

(579) ابن الفرضى 1 : 259

قال أبو سعيد : وكان ابن لبابة يصفه بالحفظ الكثير . الا أنه كان اذا قلبت عليه المسألة لم يدرها .

قال أحمد بن سعيد بن حزم : كان من أهل الورع والعبادة والتقشف ، يخوض المطر في الشتاء حافيا ، وربما يسير الى باديته راجلا ، ونفقته في طرفه على عنقه ، ولو شاء ركب الدواب لسعة حاله .

❖

سعد بن معاذ بن عثمان (580)

ابن عفان ، بن يخامر بن عبيد ، بن محمد ، بن محمد ، بن أفنان ❖ الشعباني ، من أهل قرطبة ، وأصله من جيان ، وكنيته أبو عمرو ، سمع بقرطبة ، ورحل فسمع من محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، وعنه جل روايته ، ومن أخيه سعد ، ومن يونس بن عبد الأعلى ، وأبي عبد الله ، وأحمد بن سنان ، وأحمد بن عبد الرحيم البرقي ، وإبراهيم ابن مرزوق ، وبحر بن نصر ، ومحمد بن عبد العزيز الأيلي . (63)

وكان جليلا معظما في أهل العلم ، حافظا لرأى مالك ، مشاورا في الأحكام ، يتعلق اليه في المسجد الجامع بقرطبة ، ويسمع منه .

روى عنه عثمان بن عبد الرحيم بن أبي زيد ، وعبد الله بن محمد ابن حسين وغيرهما .

وتوفى لثلاث خلون من جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثمائة .
وصفه ابن لبابة بذلك .

**

وأخوه أحمد بن معاذ (581)

قرطبي ، توفى قبل أخيه سنة ثمان وثلاثمائة .

**

(580) ابن الفرضي 1 : 311 .

(581) ابن الفرضي 1 : 38 .

ابراهيم بن أحمد بن معاذ (582)

ابن أخيه قرطبي سمع عمه ، وأيوب بن سليمان ، وظاهر بن عبد العزيز ، وكان معتنيا بالرأى والمسائل .

توفى آخر ذى القعدة ، سنة ثلاث وثلاثمائة ، قاله الرازي .

وقال خالد بن سعد : سنة ثنتين أو ثلاث : شك .

**

محمد بن الوليد بن محمد بن عبد الله بن عبيد (583)

من أهل قرطبة ، يكنى أبا عبد الله .

سمع من العتبي ، وابن مزين وغيرهما .

ورحل مع أسلم بن عبد العزيز ، فسمع من محمد بن سحنون ، ومحمد بن عبد الحكم ، ويونس ، والمزني ، والربيع المؤذن ، وأبي عبد الرحيم البرقي ، وأبي عبيد الله ، ونظرائهم .

وكان حافظا للفقه ، عالما بالشروط ، مشاورا في الأحكام ، مقدما عند أحمد بن زياد القاضي والأمير عبد الله ، فصيح اللسان ، استغنى به القاضي أحمد بن زياد عن غيره من المشايخ زمانا .

واتهم بالكذب في أحاديث أسندها .

قال أحمد بن زياد : كان يضع الحديث ، ويكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، صح ذلك عنه في غير ما حديث ، وكان يرفع الأحاديث الى الأمير ، تركت الرواية عنه ، وكان كثير الملق (584) .

قال أحمد بن سعيد : كان أدبيا فصيحاً عاقلاً ، لم أر أدب منه ولا أرق ، غلب ذلك عليه حتى عتب عليه ، لاكثراره من الرقة والهشة واکرام كل طبقة ، وكان مثلاً صبوراً على الفقر .

(582) ابن الفرضى 1 : 24 .

(583) ترجمته في تاريخ ابن الفرضى 2 : 33 — 34 .

(584) 1 : الملق — م : الحلق — ط : غير واضحة .

وقال خالد : هو كذاب ، وقد روى عنه وسمع منه .
وتوفى في منتصف ذى القعدة ، سنة تسع وثلاثمائة .

**

محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن كليب بن ثعلبة (585)

ابن عبيد ، بن مسكين ، بن لوذان الجذامي ، أبو عبد الله يلقب
بغلام الله ، قرطبي بيته بيت نباهة .
سمع من ابن وضاح ، وابن القزاز ، وبنى هلال ، ومطرف بن
قيس وغيرهم ، وكانت له رحلة .
قال ابن الفرضي : وكان مشاركا في الفقه وعقد الشروط، وشاوره
أسلم القاضي مع ابن لبابة ونمطه .
قال أحمد بن عبد البر : كان يشير في الفقه إشارة حسنة ، ممن
أنجب من أبناء الملوك ، ورأس بالعلم ، وكان طيب الخلق .
وتوفى سنة تسع ، وقيل ثمان ، وقيل عشر ، وثلاثمائة .

**

محمد بن بكر بن عبد الله الكلاعي

من أهل قرطبة ، يكنى أبا القاسم ، يعرف بابن المؤدب ، أدب
أبوه أولاد الأمير محمد ، ويلقب بالعمكة (586) ، بالمعجمة .
روى عن أبيه ، وابن وضاح ، وابن باز ، وإبراهيم بن قاسم بن
هلال ، ومطرف بن قيس ، وابن مطروح ، ونظرأهم .
كان القاضي أسلم يشاوره ويعظمه ، وكان حافظا للفقه ، نبيلاً في
الشروط ، رأسا فيها ، ورعا فاضلا .

(585) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي 2 : 33 .
(586) م : ويلقب بالفبكة ، بالمعجمة - ط : ويلقب بالقبلة ، وفي طرتها : بالهيمكة
بالمعجمة - أ : بالهيمكة ، بالمعجمة .

قال ابن أبي دليم : برع في الفقه ، وحفظ المذهب ، توفي سنة
سبع ، وقيل ثمان .

*

أحمد بن عبد الله بن الفرغ النمرى (587)

قرطبي ، يروى عن ابن وضاح ، والخشني ، وعبيد الله بن يحيى ،
(64) وأحمد بن إبراهيم الفرضي ، وكان حافظا للمذهب ، * وكان الغالب
عليه الفقه (588) ، بصيرا بالشروط والفرض والحساب .
توفي سنة ثلاث وثلاثمائة .

*

محمد بن عبيد الجريوني (589)

قرطبي ، أبو عبد الله .
رحل . ودخل العراق ، فسمع من القاضي اسماعيل . وموسى بن
هارون الحمالي ، ومحمد بن الحسن . وابن أبي داود ، وغيرهم من
المحدثين .
وسمع بالقيروان .
وشاوره في الأحكام محمد بن أحمد بن زياد .
قال ابن الفرضي : لم يكن له كبير حظ من الفقه ، كان الحديث
والرواية أغلب عليه .
قال اسماعيل : كان رجلا نبيلًا ، عني بالعلم وتقبيد السنن .
قال غيره : كان من أعلام الفضل والدين ، حدث عنه محمد بن
أبي دليم ، وقد حدث عنه أهل القيروان بها .

(587) ابن الفرضي 1 : 37

(588) كلمة « الفقة » ساقطة من نسختي ا ط ، ثابتة في نسخة م .

(589) ابن الفرضي 2 : 29 وعند « الجزيري » في موضع « الجريوني » .

قال أحمد بن سعيد : لم أكتب عنه شيئا ، مسه عندي بعض الناس
فتركته ، ثم كتبت بعد ذلك عن رجل عنه .

واستشهد . وقال ابن الفرضى : فقد ، سنة خمس وثلاثمائة .

**

سعيد بن عثمان الأعناقى (590)

ابن سليمان ، بن محمد بن مالك ، بن عبد الله ، التجيبي ، مولاهم
المعروف بالأعناقى .

قال الحميدى : ويقال العناقى ، بفتح العين وكسرهما .

قرطبى .

سمع بالأندلس من ابن وضاح ، وصحبه ، ومن ابن مزين قبله ،
والخشنى ، وابن باز وغيرهم .

ورحل فلقى نصر بن مرزوق ، وابن عبد الحكم ، ويونس ،
والحارث بن مسكين ، وأحمد بن صالح ، وابن السكرى الحافظ ،
وغيرهم .

وكان ورعا . زاهدا ، عالما بالحديث ، بصيرا بعلمه ، ثقة ، منقبضا
عن أهل الدنيا ، ملازما لبيته ومسجده .

قال أحمد بن سعيد : سمعته يقول : كان أصحاب هذا الشأن في
زمان ابن وضاح ، والذي كان ينتفع به ، ثلاثة :

أما أحدهم فمالت به الدنيا ، يعنى ابن أيمن ، وأسأل الله أن
يفى به .

والثانى متماسك ، أسأل الله أن يثبته ، والله انى لأدعو له في
سجودى ، يريد أحمد بن خالد .

ثم يبكى ويسكت عن الثالث ، فربما قيل : كان يريد نفسه .

(590) ابن الفرضى 1 : 195 .

وعلى هؤلاء الثلاثة كان اعتماد ابن وضاح في أجوبته إذا سئل عن شىء .

وانتفع محمد بن وضاح بالأعناقى كثيرا ، في ضبط حروف كثيرة في الحديث والرجال ، وكان أصحابه يقابلون معه قبل القراءة .

قال ابن وضاح : ويصححون عليه كتبهم ، وحينئذ تطيب أنفسهم . حدث عنه أحمد بن خالد ، ومحمد بن عبد الملك بن أيمن ، ومحمد ابن قاسم ، وابن أبى زيد القرطبي وابن الزراد ، من أقرانه وغيرهم . وذكره ابن أبى دليم في طبقات المالكيين ، قال : وغلب عليه الحديث والرواية .

قال ابن الفرضى : لم يكن له علم بالفقه ، وتوفى بنونس ، في صفر ، سنة خمس وثلاثمائة ، في بعض سفرائه إليها ، وكانت بلده ، وله بها قرابة يزرعون له ، يقصدهم كل عام لقوته ، وبها قبره . ومولده سنة ثلاث وثلثين ومائتين .

**

يحيى بن أصبغ بن خليل (591)

من أهل قرطبة ، يكنى أبا بكر .

سمع من أبيه ونظرائه ودخل العراق ، فسمع من السكونى ، وعبد الله بن حنبل ، وغيرهما .

حدث عنه قاسم بن أصبغ ، وثابت بن حزم وابنه قاسم بن ثابت . وكان فاضلا خيرا ، واستشهد سنة خمس وثلاثمائة .

**

عمر بن حفص بن غالب الثقفى الصابونى (592)

يعرف بابن أبى تمام ، قرطبي ، كنيته أبو حفص .

(591) ابن الفرضى 2 : 184 .
(592) ابن الفرضى 1 : 365 .

سمع بقرطبة من ابن وضاح والخشني وغيرهما .
ورحل فسمع من محمد بن عبد الحكم وأكثر عنه ومن أخيه سعد ،
وابراهيم بن مرزوق ، وأحمد بن عبد الرحيم البرقي ، وأبى الطاهر
الفرضي ، وبحر بن نصر ، وابن عزيز الأيلي ، وأحمد بن شيبان
وغيرهم .

وكان شيخا فقيها ، عالما بالمسائل والشروط ، ثبتا ثقة خيارا ،
سمع الناس منه .

روى عنه ابن حنين ، وأحمد بن عبد البر ، ووهب بن مسرة
وغيرهم .

وكان له * أعوان يعملون الصابون على باب داره . (65)
وتوفى سنة ست عشرة وثلاثمائة .

**

يحيى بن زكرياء بن سليمان بن فطر (593)

ابن سفيان بن حجاج بن كليب ، أبو زكرياء قرطبي .
سمع من ابن وضاح ، والمغامي ، وعبيد الله بن حبيب ، وأبى
زيد الجزيري .

ورحل فسمع من على بن عبد العزيز ، وأبى مسلم الكشي ،
وغيرهما .

وكان فقيها في المسائل ، حافظا للرأى ، مشاورا مع ابن لبابة
ونمطه ، وكان يجتمع اليه للسمع والمناظرة عنده ، وكان معظما في
الخاصة والعامة .

حدث عنه ابن أخيه يحيى ، وجماعة .

وتوفى سنة خمس عشرة وثلاثمائة .

(593) ابن الفرضي 2 : 186 .

عبد الله بن محمد بن أبي الوليد الأعرج (594)

- من شذونة . وسكن قرطبة ، أبو محمد .
- سمع من العتبي وابن مزين ونظرائهما .
- ورحل فسمع من محمد بن سحنون ، ومحمد بن تميم العنبري ، ويونس بن عبد الأعلى ، ومحمد بن عبد الحكم . وأحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي ، وكان رحل مع خاله محمد بن غالب .
- وحدث عنه خالد ، وأحمد بن حزم ، وعبد الله بن محرز بن عثمان ومحمد بن عمر بن عبد العزيز ، وسليمان بن أيوب وغيرهم .
- قال خالد : كان ثقة خيارا من الخاشعين الباكين .
- قال ابن الفرضي : كان شيخا مقلا .
- قال سليمان بن أيوب : وكان بوب مستخرجة العتبي على تبويب المدونة ، وكان أهل المغرب يتصدونه فيها .
- قال ابن أبي دليم : رأس بالأندلس ، وأفتى ، وكان بصيرا بالوثائق .
- توفى سنة عشر وثلاثمائة ، في جمادى الأولى .
- وتيل سنة تسع ، في شعبان ، وهو الصواب .
- مولده سنة ثنتين وثلاثين ومائتين ، في رجب .

**

محمد وسالم ابنا عبد الله بن عمر (595)

- ابن عبد العزيز بن أبا ، بباء واحدة مشددة ، وهو معتق الأمير عبد الرحمان بن معاوية الداخل .
- كانا راويتي العتبي ، وابن مزين ، وأصبح ابن خليل .

(594) ابن الفرضي 1 : 260 .

(595) ابن الفرضي 2 : 33 و 1 : 229 .

وذكرهما ابن الفرضى وقال : كان معتنيا بالعلم ، ذا خير وفضل
وكان سالم مجتهدا فاضلا .

وذكر ابن أبى دليم فى طبقاته محمد وحده (596) وقال : كان من
أهل الحفظ للمسائل . وتوفى سنة ثمان وثلاثمائة .
وتوفى سالم سنة عشر .

**

على بن محمد العطار (597)

قرطبى ، سمع من ابن وضاح وغيره ، وكان يفتى الناس فى
السوق بقرطبة .

قال ابن الفرضى : وكان رجلا صالحا فقيها .

توفى سنة ست وثلاثمائة (598) فى ربيع الأول .

**

محمد بن أحمد الشذونى المؤدب (599)

سكن قرطبة ، روى عن بقى (600) ، وابن وضاح ، وكان معتنيا
بالعلم ، موصوفا بالخير والفضل ، ذكره ابن أبى دليم فى هذه الطبقة .

واستشهد سنة خمس وثلاثمائة .

وقال ابن أبى دليم : فقد (601) فى غزاة هذه السنة .

(596) 1 : وحده - م ط : وإخاه .

597 « ابن الفرضى 1 : 356 .

(598) 1 م : ست وثلاثمائة - ط : ثلاث وثلاثمائة .

(599) ابن الفرضى 2 : 33 .

(600) 1 م : روى عن بقى - ط : روى عنه ابن بقى .

(601) كلبة ، فقد ، نابتة فى نسخة 1 ساقطة من نسختى م ط .

أصبغ بن مالك بن موسى الزاهد (602)

أبو القاسم ، ذكره ابن أبي دليم في هذه الطبقة ، وأصله من قبرة وسكن قرطبة .

سمع محمد بن وضاح وصحبه نحواً من أربعين سنة ، وكان ابن وضاح يجله ويعظمه ، وسمع من ابن القزاز ، وغيرهما .

وقرأ على ابن القزاز القرآن ، وكان اماماً في قراءة نافع ، عابداً زاهداً ، وكان هذا الغالب عليه .

قال ابن أبي دليم : كان كثير الرواية ، جامعاً لفنون الحديث والفقه ، وكان يجتمع إليه أهل الزهد والعبادة ، يسمعون منه ، وقد انتفع به جماعة من الناس ، وكان الأغلب عليه النسك والعبادة .

قال ابن حزم : كان عنده زهد وتكشف وورع ، وله أصحاب كالرهبان ، سمعت منه ، توفي قبل سنة ثلاثمائة .

وقال غيره : توفي في سنة أربع وثلاثمائة .

**

أحمد بن خالد بن يزيد بن محمد بن سالم (603)

يعرف بابن الجباب ، ببائين بواحدة من أسفل .

* قال أبو نصر الحافظ : كان يبيع الجبب .

(66)

كنيته أبو عمر ، قرطبي ، سمع ابن وضاح ، وقاسم بن محمد ، وأبا عبد الله الخشني ، وإبراهيم بن قاسم ، وابن باز ، وجماعة سواهم .

ورحل فجاور بمكة ، ودخل اليمن ، وأقريطش ، وأفريقيّة ، فسمع هناك من علي بن عبد العزيز ، والقراطيسي ، ويحيى بن عمر ،

(602) ابن الفرضي 1 : 95 .

(603) ابن الفرضي 1 : 42 .

ومحمد بن على الصائغ ، وأحمد بن عمرو المالكي ، والديـرى ،
والكثورى ، وابن الأعجم وغيرهم .

قال ابن حارث وغيره : كان بالأندلس امام وقته غير مدافع فى
الفقه والحديث والعبادة .

قال أبو عمر بن عبد البر : لم يكن بالأندلس أفقه منه ، ومن
قاسم بن محمد بن قاسم .

قال أحمد بن سعيد : كان من أهل الضبط والانتان والخير
والفضل والورع والتتشف ، جمع علوما جمّة ، وكان عنده حفظ .

قال محمد بن محمد بن أبى دليم : كان أحمد بن خالد من أهل
العلم والخير ، وكنا نأتيه ، فنجده يخدم بيده فى تحويل زرعه فى
أندره ، وغير ذلك .

قال ابن أبى القوارير ، — وقد سئل : أين كان قاسم بن أصبغ من
أحمد بن خالد ؟ — : كان يوم من أيام أحمد أكثر من عمر قاسم ، وجعل
يثنى عليه ويصفه بالخير والدين .

قال ابن لبابة : هو من أهل العلم . وكان يرفع به .

وقال ابن حارث : وكان من أهل الزهد والانقباض ، وغلب عليه
آخر عمره نشر العلم ، وزهد فى الفتيا .

قال أبو عبد الملك : كان أحمد امام وقته وأوحد دهره .

وقال بعضهم : كنا عند أبى زكرياء بن فطر ، اذ دخل علينا فتسّى
ملتحف فى رداءه ، فسلم عليه فأجلسه مع نفسه ، وعظمه وساءله ،
فلما خرج سألته عنه ، فقال : هذا أحمد بن خالد ، أعبد أهل زمانه ،
وأفقههم ، وذلك فى شببية أحمد (604) .

وسأل رجل ابن لبابة عن مسألة فأفتاه .

فقال له : سألت بعض العلماء بخلاف هذا .

(604) ا ط : فى شببية أحمد — م : فى شببية أحمد .

فقال : من الذى يقع عليه اسم عالم بهذا البلد ؟ ما أعرفه الا أحمد بن خالد .

وقال ابن أبى الفوارس - وقد سئل عن أحمد وابن الأعرابي - فقال : رأيت الرجلين ، فما كان يصلح عندي ابن الأعرابي الا أن يكون غلاما لابن خالد .

**

نتف من أخباره

وحكى أن أحمد بن خالد قال : دخلت مصر ، وعلى رأسى أقروف ، فأكثر الناس من الصياح على ، وضرب الألواح ، يقولون : السلام عليك يا أبا عبد الرحمان !

فقلت لصاحبي : ما شأنهم ؟

قال : انزع الأقروف ، وادخل في زى القوم ، فنزعته .

قال ابن أبى دليم : وقولهم يا أبا عبد الرحمان ، كنية ابليس عندهم ، كنوه بكنية بعض السلف الذين يبغضونهم ويجورونهم ، ويقولون ان فعله كفعل ابليس ، فسموه باسمه ، بزعمهم .

وذكر الباجى عن أحمد بن خالد قال : عجبت من أصحابنا ، من أين أوجبوا على الزوج اخدام زوجته ، حتى جعلوا ذلك كالنفقة ؟ وهو عندي ردى .

وذكر خبر فاطمة رضى الله عنها ، واستخدامها أباه صلى الله عليه وسلم ، فدلبها على التسبيح .

وكان أول حاله طلب العبادة ، وضحب ابن وضاح وأخذ عنه . قال : فنظرت الى قوم يتهاشون على الدنيا ، يعنى الفقهاء : فقلت ، متى احتجت الى شىء من دينى رجعت الى هؤلاء ! فكان ذلك مما حملنى على الجد فى الطلب والنظر فى الفقه والعلم .

قال أبو محمد الباجى ، وقفت أحمد بن خالد على الغسل من التقاء الختانيين دون انزال ، وقلت له : ما تختار من ذلك ؟

قال : لا أختار شيئا ، ولو كان هذا كان الأنصار كلهم في النار .
قلت له : ان عائشة تقول : فعلته أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاغتسلنا .

فقال : وما يديرها ما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟
فقيل : ان النساء يحسنن ذلك .

فقال : هكذا ! وسكت .

وذكر أن أمه كانت ترى وهي حامل به ، من يقول لها : في بطنك
نطفة تستضيء بها الدنيا .

وكان مجلسه في مناظرته من أجل * مجالس علماء قرطبة في وقتيه . (67)

قال أحمد بن خالد : كانت أمي تغزل وأبيع غزلها ، فأشترى به
الرق والكتب .

قال ابن عبد البر : لم أره يستدير القبلة قط ، ويقعد للناس في
مجلسه حيث انتهى به المجلس ، ولا يتبسم ، وعزم عليه آخراً في
الانتقال الى الجامع بأمر أمير المؤمنين ، بما لم يجد منه بدا ، وعمارته
بنشر العلم ، بعد موت محمد بن لبابة ، فأجاب الى ذلك بعد اباية
شديدة .

وكان في شهر رمضان وعشر ذى الحجة (605) لا يجلس لأحد ، انما
يقطعها بالعبادة .

وسمع منه عالم كثير ، وألف مسند حديث مالك ، وكتاب فضل
الوضوء والصلاة وحمد الله ، وكتاب الايمان ، وكتاب قصص الأنبياء
عليهم السلام .

ولم يزل على الانقباض والعبادة ولزوم بيته ونشر علمه الى أن
مات رحمه الله .

605 ا ط : وعشر ذى الحجة - م : وذى الحجة .

توفى ليلة الاثنين ، منتصف جمادى الآخرة ، سنة اثنين وعشرين
وثلاثمائة .

مولده سنة ست وأربعين ومائتين .

**

محمد بن أحمد بن عبد الملك بن سلام (606)

معتق الامام هشام بن عبد الرحمان ، يعرف بابن الزراد، قرطبي،
يكنى بأبي عبد الله .

روى عن ابن وضاح وصحبه ، وعن ابن باز ، وابراهيم بن هلال،
والخشنى ، ونظرائهم ، ورحل فسمع من على بن عبد العزيز وغيره .

وكان كثير الجمع للكتب ، والرواية ، مع فضل وورع ، وكان
الزهد وأمر الحسبة (607) والعبادة أغلب عليه من العلم ، ولم
يكن له ضبط لكتبه ، وسمع منه .

وتوفى سنة خمس ، وقيل أول جمادى ، سنة أربع وثلاثمائة ،
وسنه اثنان وستون سنة .

ومولده سنة اثنين وأربعين ومائتين .

**

محمد بن عبد الله بن محمد بن قاسم (608)

قرطبي ، أبو عبد الله .

سمع من بقى ، وعنه جل أخذه ، وعن عمه قاسم ، وكان منسوباً
الى الزهد والانقباض ، غلبت عليه الرواية .

(606) ابن الفرضى 2 : 27 .

(607) م : الحسبة - أ ط : المحتسبة .

(608) ابن الفرضى 2 : 34 .

روى عنه عبد الله بن حنين ، وخالد بن سعد وغيرهما .
توفى سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة .

**

محمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن محمد (609)

يكنى أبا عبد الله ، سمع من أبيه ، وبقى ، وابن وضاح ،
والخثني ، وإبراهيم بن هلال ، والفرضي ، ومطرف بن قيس ،
وجماعة سواهم .

ورحل فسمع بالقيروان ومصر والعراق من جماعة ، كالنسائي،
وابن زغبة ، وأبي خليفة الجمحي ، وأبي يحيى الساجي ، وأبي جعفر
فطين ، وابن بنت منيع ، ويوسف بن منيع ، ويوسف بن يعقوب
القاضي ، وصالح بن حنبل ، وغيرهم .

وعدة رجاله مائة وثلاثة وستون رجلا .

قال أبو محمد الباجي : ولم أدرك في الشيوخ أكثر حديثا—
منه ، وكان عالما بالفقه ، متقدما في علم الشروط ، مشاورا في الأحكام
من رأس الثلاثمائة ، ثقة ، صدوقا ، سمع منه الناس كثيرا ، وكان يملئ
عن ظهر نحو من خمسمائة حديث .

وتوفى منصرفه من الغزاة ، سنة سبع وعشرين فجيء به الى
قرطبة لثلاث من موته ، فدفن بها يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذي
الحجة .

مولده سنة ثلاث وستين ومائتين .

**

(609) ابن الفرضي 2 : 48 .

محمد بن مسور (610)

ابن عمر ، بن محمد ، بن علي ، بن مسور ، بن ناجية ، بن عبد الله ، بن يسار ، مولى الفضل بن عباس بن عبد المطلب ، أبو عبد الله ، قرطبي .

روى عن محمد بن وضاح كثيرا ، وعن ابراهيم ويحيى ابني هلال ، وابن باز ، ومطرف بن قيس ، وعامر بن معاوية القاضي ، ووهب بن نافع ، والخشني وغيرهم .

وخج قديما ، فلم يسمع الا من يحيى بن عمر ، وأدرك يونس بن عبد الأعلى ، ولكنه لم يسمع منه .

وكان ضابطا لكتبه ، ثقة في روايته ، حافظا للفقهِ مقدا فيه ، عالما بالوثائق ، مشاورا في الأحكام ، من رأس ثلاثمائة ، فاضلا متدينا خاشعا * حلما عاقلا ، يكثر العمل والذكر ، لا تلقاه الا محركا شفتيه بالذكر والقرآن . (68)

كان أحمد بن خالد يفضلهُ ويثنى عليه ، وأثنى عليه غير واحد ، وكان حسن النية والصحة ، وولى قضاء وادي الحجارة مدة طويلة .

وتوفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة .

وقد زاد على خمس وثمانين سنة .

**

قاسم ابن أصبغ (611) « البياني »

ابن محمد بن يوسف بن ناصح بن عطاء ، مولى الوليد بن عبد الملك بن مروان ، من أهل قرطبة ، يكنى أبا محمد ، ويعرف بالبياني . بيا بواحدة مفتوحة ، وبعدها ياء باثنتين مشددة ، وبعد الألف نون منسوبة .

(610) ابن الفرضى 2 : 46 .

(611) ابن الفرضى 1 : 406 .

وبيانة من عمل قرطبة .

سمع بقرطبة من بقى بن مخلد ، والخثنى ، وابن وضاح ،
ومطرف بن قيس ، وأصبع بن خليل ، وإبراهيم ، وعبد الله بن مسرة ،
ومحمد بن عبد الله بن الغازى .

ورحل الى المشرق مع ابن أيمن ، فأدرك الناس متوافرين .

سمع بمكة من محمد بن اسماعيل الصائغ ، وعلى بن عبد العزيز .

وببغداد والعراق من القاضى اسماعيل ، والقاضى اليزنى ، وابن
أبى خيثمة ، ومحمد بن اسماعيل الترمذى ، وعبد الله بن حنبل . وابن
قتيبة ، والكريمى ، وجعفر بن محمد الطيالسى ، والحارث ابن أبى
أسامة ، وابن شاذان الجوهري ، والمبرد ، وثعلب ، ومحمد بن الجهم
السمري ، فى آخرين .

وبمصر من محمد بن عبد الله العمري ، وأبى الزنباع روح بن
الفرج المالكى ، ومقدام بن داود المالكى .

وبالقيروان من بكر بن حماد ، وأحمد بن يزيد ، فى آخرين بعد
ذلك .

وانصرف الى الأندلس ، بعلم كثير ، وسكن قرطبة ، وكان له بها
قدر عظيم ، وسمع منه الناس ومالوا اليه .

وسمع منه الناصر لدين الله أمير المومنين عبد الرحمان بن محمد
قبل ولايته ، وولى عهده الحكم ابنه .

وطال عمره فلحق الأصغر فيه الاكابر ، وشارك الآباء فيه الأبناء
وكانت الرحلة اليه فى الأندلس والى أبى سعيد بن الأعرابى بالمشرق .

قال ابن حارث : لقد دخل عليه اسماعيل بن القاسم الأندلس ،
قريب عهد بمشيخة العراق ، فاهتبل بأمر قاسم ، واختلف اليه مدة ،
وأخذ عنه ، وكانت له عناية تامة ، ورواية واسعة وكتب متقنة ، وكان
ثبتا صادقا .

قال ابن الفرضى : وكان قاسم بصيرا بالحديث والرجال ، نبیلا
فی النحو والغریب ، وشوور فی الأحكام .

قال ابن أبی دلیم : وعلبت علیه الروایة والسماع .

وذكره أبو اسحاق الشیرازی فی أئمة المالکة فی کتابه .

قال أحمد بن عبد البر : كان شیخا صدوقا ، ماجدا ، حلیمًا ،
طاهرا صحیح الکتب .

وصنف قاسم فی الحديث مصنفات حسنة (612) منها مصنفه
المخرج علی کتاب أبی داود .

واختصاره المسمى بالمجتبى ، علی نحو کتاب ابن الجارود
المنتقى ، وكان قد فاته السماع منه ، ووجده قد مات ، فألف مصنفا
علی أبواب کتابه ، خرجها عن شیوخه .

قال أحمد بن حزم : وهو خیر انتقاء منه (613) .

« ومنها مسند حدیثه ، وغرائب حدیث مالک ، ومسند حدیث
مالک من رواية یحییى » (614) .

ومنها کتابه فی أحكام القرآن ، علی أبواب کتاب اسماعیل القاضی
وكتاب فضائل قریش ، وكتاب الناسخ والمنسوخ ، وكتاب الأسباب ،
وكتاب بر الوالدین .

وتوفى فی منتصف جمادى سنة أربعین وثلاثمائة ، وسنه اثنان
وتسعون سنة وخمسة أشهر غیر سنة أيام .

وكان تغیر ذهنه آخر سنة سبع وثلاثین الی أن مات ، وأول ما
عرف منه ، أنه كان مسایرا لأصحابه یوما ، فلقى جمل حطب ، فقال
لأصحابه : هذا الفیل ! فعوجوا عن طریقہ ، وزال عن الطريق .

(612) م : حسنة - ا ط : خمسة .

(613) ا : وهو خیر انتقاء منه - ط : وهو اتقن منه - م : وهو القن منه .

(614) ما بین قوسین ساقط من نسخة م .

وحفيده قاسم بن محمد بن قاسم : حدث عن جده ، وسمع منه
ابن الفرضى وغيره (615) .

**

محمد بن أصبغ أخوه (616)

(69) كان دون أخيه قاسم في السن بقليل ، ومات قبله بسنين *
كثيرة .

سمع من بقى ، وابن وضاح ، وأصبغ بن خليل ، والخثنى ، وابن
باز ، ومطرف بن قيس ، وعبر الله بن ميسرة ، ومحمد بن عبد الله بن
الغازى .

وكان عالما بالحديث حافظا للرأى ، بصيرا بالنحو ، بليغا ، متفنا
في ضروب من العلم ، حسن الخط ، ضابطا .

قال ابن أبى دليم : كانت له مناظرة ودراسة وحفظ للمذهب ،
وجمع لفنون من العلم .

قال ابن حزم : وكان بصيرا بالحديث والفقہ ، متفنا ، عاقلا ،
أديبا ، حدث عنه أخوه قاسم .

توفى سنة ست وثلاثمائة ومولده في ربيع الأول سنة خمسين
ومائتين (617) .

**

محمد بن أحمد الجبلى (618)

قرطبى ، يكنى أبا عبد الله .

سمع بقى بن مخلد ، وابن وضاح ، والخثنى ، وأحمد الفرضى .

(615) انظر ترجمته عند ابن الفرضى ج 1 ص 411 .

(616) ابن الفرضى 2 : 30 .

(617) 1 ط : سنة خمسين ومائتين — م : سنة خمس ومائتين .

(618) ابن الفرضى 2 : 35 .

وكان حافظاً للرأى ، عالماً بالأحكام ، وألف فى ذلك كتاباً فيما يجب على الحاكم عمله (619) .

وأخذته ريح فأبطلته فلزم بيته ، فكان يجتمع إليه للمناظرة ، ودعى للشورى فأبى أن يتقلدها ، وله مختصر حسن فى المدونة .

وقال ابن حارث : كان ممن رسخ فى العلم والفقہ والفرائض . ودعى للشورى فامتنع ، وكان من فضلاء المسلمين .

« قال ابن أبى دليم : وجمع الكتب ، وحفظ المذهب ، وكان حسن الفرائض ، من فضلاء المسلمين » (620) .

توفى فى شوال سنة عشر ، ويقال ثلاثة عشرة وثلاثمائة .

**

ثابت بن يزيد بن يحيى (621)

قرطبى ، سمع ابن وضاح ، والخشنى ، وعبيد الله بن يحيى ، والفرضى ، والأعناقى ، وابن خمير ، وابن أبى تمام ، وابن معاذ ، وابن أبى الوليد الأعرج ، وغيرهم .

وله كتاب فى فضائل الجهاد ، حسن .

وكان من أهل الفتيا والاحسان بالشروط (622) ، وكان يميل الى الحديث .

توفى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة .

(619) ط م : عمله - ا : عليه .

(620) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

(621) ابن الفرضى 1 : 119

(622) ا ط : والاحسان بالشروط - م : والاختيار بالشروط .

محمد بن عبد الرحمان (623)

مولى بنى أبى عيسى ، له عناية بالجمع والرواية وحسن الضبط . وكان من أولى السمات ، سمع ابن وضاح وغيره ، وكانت له رواية تامة ، وهى الأغلب عليه .

••

محمد بن عبد الملك بن أيمن بن فرج (624)

من أهل قرطبة . يكنى أبا عبد الله .

سمع من ابن وضاح ، والخشنى ، وابراهيم ويحيى ابنى هلال ، وابن باز ، وعبد الله بن خالد ، ومحمد بن يوسف بن مطروح وغيرهم .

ورحل سنة أربع وسبعين ، مع قاسم بن أصبغ ، وابن أبى عبد الأعلى ، فسمع بمصر من المطلب بن شعيب ، والمقدام بن داود ، وبمكة من على بن عبد العزيز ، والصابغ ، وبيغداد من أحمد بن زهير ، واسماعيل القاضي ، وعبد الله بن حنبل ، وأبى اسماعيل الترمذى ، ومحمد بن الجهم السمرى ، والدورى وجماعة .

وشارك قاسما فى رجاله كلهم ، وكان فقيها بارعا حافظا للمسائل حسن القياس .

تقلد الفتيا والمشاورة فى الأحكام أكثر من أربعين سنة ، وانفرد مدة بذلك ، وكان المنظور اليه ، وحدث عنه جماعة ، وتقلد الصلاة بقرطبة ، وذهب بصره آخر عمره .

قال محمد بن يحيى بن عبد العزيز : كان ابن أيمن اماما ، ألف مصنفا فى السنن على تصنيف أبى داود ، أخذ عنه ، وكان كل بيت مغمورا معه بجاهه وفقهه وسننه ، لا يطمع أن يؤخذ بقول غيره .

(623) ابن الفرضى 2 : 65 .

(624) ابن الفرضى 2 : 52 .

وكان اذا قال قولاً فخولف قال : حسبكم أن تسمعوا ما أقول
وتقبلوا ، لفتقه ، ودربته في الفتيا ، وموت من تقدمه .

قال أبو عثمان الأعناقى : لما ولي محمد بن سلمة القضاء ، وكان
لى صديقاً ، رأيت بعد مدة صلته وقصده ، فاقببت فى طريقى محمد بن
أيمن ، فقال لى : الى أين ؟ فعرفته .

فقال : كلا يا أبا عثمان البتة البتة ، يعنى : تطاب الدنيا وتجالس
القضاة !

فكانما نبهنى من غفلة ، فرجعت الى دارى ، ولم أعد الى مثلها
بعد .

وكان ابن أيمن يكثر من قول البتة * البتة ، لا يخلو كلامه منها . (70)

وذكر أنه مر يوماً بأزقة بغداد ، هو وقاسم بن أصبغ ، وابن أبى
عبد الأعلى ، وكانوا مترافقين (625) ليسيروا الى شيخ للسمع منه ،
فاذا فى طريقهم بطفل قد نبنت أسنانه ، وقد أخرج أهله ، ونشروا عليه
الفاكهة ، على عادتهم ، وينتهيها من حضر ، فقال قاسم : هذا رزق رزقه
الله .

فأخذ هو وابن عبد الأعلى فيمن أخذ ، وأكلا ، وأمسك ابن أيمن ،
وقال : هذه نهبه لا تحل .

ثم وصلوا الى الشيخ ، فسمعوا منه الى ارتفاع النهار الى
الظهر ، وأضر الجوع بابن أيمن ، فسألها : هل بقى عندكما من ذلك
شئى ؟

فقالا له : وأين قولك ؟

فقال لهما : ليس مع الاضطرار اختيار .

وتوفى ليلة السبت ، منتصف شوال ، سنة ثلاث وثلاثمائة .

مولده أول ذى الحجة سنة ثنتين وخمسين ومائتين .

(625) ا ط : مترافقين — م : متوافقين .

محمد بن إبراهيم بن مسرور (626)

يعرف بابن الجباب ، أبو عبد الله ، قرطبي .

يروى عن بقى ، وابن وضاح ، والخشني وقاسم بن محمد وغيرهم ، ولم ير حل ، وكان حافظا للفقهِ ، بصيرا بالوثائق ، عالما بالأقضية والأحكام .

وكان صاحب وثائق الناصر أمير المؤمنين ، وذا رياسة وقدر جليل ، حدث ، وشوور . وكان صليب القناة ذا دهاء .

وتوفى سنة تسع عشرة ، وقال ابن عبد البر : بعد عشرين وثلاثمائة .

**

عبدون بن محمد بن فھر (627)

ابن الحسن ، بن على ، بن أسد ، بن محمد ، بن زياد ، بن الحارث ابن عبيد الله ، بن عدى ، الجهني ، أبو الغمر ، قرطبي رحل مع الأعناقى وابن خمير ، فسمع من يونس وابن عبد الحكم وغيرهما من المصريين .

وقد روى عنه محمد بن لبابة .

وولى قضاء الجماعة بقرطبة يوما واحدا ، وكان غائبا بضيعة حين الولاية ، فخدم الوزراء أمر الحبيب بن زياد ، فانصرف رأى الأمير عبد الله الى تولية الحبيب ، وكان ذا فقه وعناية .

وتوفى ليومين مضيا من شوال ، سنة خمس وعشرين ، وقيل سنة أربع ، وثلاثمائة ، قال ابن الفرضى : هو أصح .

(626) ابن الفرضى 2 : 40 .
(627) ابن الفرضى 1 : 382 وجذوة المتبسى .

أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمان (628)

ابن عبد الحميد ، بن ابراهيم ، بن عيسى ، بن يحيى ، بن يزيد مولى معاوية بن أبي سفيان ، قرطبي .

سمع من ابن وضاح وأكثر عنه ، ومن ابراهيم بن قاسم ، ومطرف بن قيس ، والفرضي ، والخشني ، وعبد الله بن مسرة ، والأعناقى ، وابن خمير ، وابن لبابة ، وأسلم القاضي ، وغيرهم .

ورحل في حدائته حاجا ، فلم يسمع في رحلته .

وكان فاضلا خيرا وقورا ضابطا لكتبه ، متقنا لروايته ، حافظا للفقهِ ، مشاورا .

قال ابن أبي دليم : وكان ثقة صدوقا ، ذا جمع ورواية وقلد تفريق الصدقات ، وسمع منه ، وقلج آخر ، ومكث بذلك سنين الى أن مات .

قال ابن الفرضي : سمعت محمد بن أبي دليم والباقي وغير واحد من شيوخنا يثنون عليه ويوثقونه .
توفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة .

**

محمد بن ابراهيم بن عيسى (629)

أبو بكر ، يعرف بأبي حمدان (630) سمع ابن وضاح والخشني ، وحج ، وتقلد الثوري ، ورأس بقرطبة ، وكان شريف الهمّة .
توفى سنة ثمان وعشرين .

**

(628) ابن الفرضي 1 : 348 .
(629) ابن الفرضي 2 : 49 .
(630) أ : بأبي حمدان - ط ، بأبي حيوان ، وفي طرتها : بأبي حمدان - م : بابن خيران .

اسماعيل بن عمر بن اسماعيل (631)

قرطبى ، أبو الأصبع ، ويقال أبو القاسم ، ويعرف بابن الزاهد (632) .

سمع ابن وضاح ، وابن مطروح ووهب ، وابن نافع وغيرهم ، وكان مشاورا فى الأحكام ، ذا سمت ووقار ، حدث ، وكتب عنه ، حدث عنه عباس بن أصبغ الهمذانى .
توفى سنة ثنتين وثلاثين وثلاثمائة أو نحوها .

**

أحمد بن محمد بن زياد بن عبد الرحمان شبطون اللخمي (633)

من بيوت العلم بقرطبة والجلالة ، يعرف بالحبيب ، ولى قضاء الجماعة بقرطبة ، كنيته أبو القاسم ، سمع من ابن وضاح وغيره .
وأبوه أيضا ، وعمه ، ولى القضاء قبل هذا .

قال ابن حارث : اتفق غير * واحد من علماء الناس وعقلائهم ، أن الحبيب كان أكمل الناس أدبا ، وأكثرهم عناية ، وأقضاهم لحاجة بماله وجاهه ، وأبرهم بالصدق ، حسن السياسة ، فقيها بالأمر ، عارفا بالأحوال ، طلبوا إذا طالب ، صبورا على المقارعة ، لم يزل فى حدائته نبيها عند الكبراء ، وشاوره الأمير محمد مع الفقهاء . وارسله الأمير المنذر الى الاستسقاء بالناس ، فأتيح له أن يسقى الناس وهم فى المصلى ، فتنيمونا به .

(71)

وكان من أهل الزهد والغنى ، ذكر أن أصل غناه كان من قبل القاضى ابن أسود ، كان يحضه على ابتغاء الرزق ، ويرشده الى أبواب التجارة ، فقال له الحبيب : وأنى لى بها ولا تصح الا بالمال الواسع ، وليس عندى ؟

(631) ابن الفرضى 1 : 79 .

(632) 1 ط : بابن الزاهد — م : بابن الوليد .

(633) ابن الفرضى 1 : 39 .

فسكت عنه مدة ، الى أن سنع له مال جسيم ، مبلغه خمسة آلاف من الأوقاف ، فقال له : حرك هذا وربحه لك .

ففتح عليه بما كان أصل ثرائه .

وكان مطعما واسع الخوان . قلما يأكل وحده .

قال ابن عبد البر : وكان كثير الصدقات ، ذا هيئة حسنة وشارة ، يصنع الدعوات الواسعة ، ويحضرها شيوخ زمانه من الفقهاء وكبار العدول ، فيوسعهم اطعاما .

وكان يلتزم المبيت في شهر رمضان من كل سنة في دار له بجوار الجامع .

ومن عادته أن يبيت عنده في كل ليلة عشرة من الفقهاء والوجوه ، على نوبة ، يفطرون عنده .

وكان كثير السلف لمن سأله ذلك من أصحاب السلطان وغيرهم ، ولا يسلف أحدا الا برهن كفاف ، ولا يحرك رهينه فيه حتى يكون هو الذي يطلبه ، ويفتكه .

**

ولايته القضاء وسيرته

ولاه الأمير عبد الله سنة احدى وتسعين ، بعد تراء فيمين يوليه ، وتعطل خطة القضاء للاستشارة مدة ، فلم يزل قاضيا الى أن مات عبد الله ، وولى حفيده الناصر عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله ، فأقر مدة يسيرة ثم عزله ، وولى أسلم بن عبد العزيز ، ثم عزل أسلم وأعاد الحبيب ولايته الثانية ، وجمع له معها الصلاة ، فتقلدهما الى أن مات .

وكان السبب في عوده ، أن أسلم لما ولى ، آذاه في حاشيته ، وكشفهم ، واستقصى عليهم ، حتى انه ركب بنفسه الى منية الحبيب مع الفقهاء ، فهدم عليه حائط منيته ، فأخرج منها الى الطريق صفيين من

شجر بقله ، تسور الحبيب على ذلك الطريق ، فأسفه بذلك ، وحمله على معارضته ، فسعى في الرجوع الى قضائه ، وتخدم بدر الحاحب ، فبياً له ذلك ، وكان بدر كارها في أسلم . واتفق أن كتب أسلم مستغنياً ، فعوفى ، وولى الحبيب ، فكافأ أسلم في صنائعه بسبب الودائع ، كيل الصاع بالصاع .

قال ابن حارث : لما ولى الحبيب القضاء ، شده وحصنه ، ولم يقبل الرأى ممن أشار به عليه من الفقهاء مرسلًا ، حتى كلفهم أن يشيده المفتى بخط يده ، فكان أول قاض ألزم الفقهاء ذلك ، ثم تكلف في دولته الثانية تأليف تلك الأقضية ، فوضع منها عشرة أجزاء مشهورة ، فيها لمن نظر بلاغ من المعرفة ، ودربة على الحكومة .

قال ابن حارث : ولا بأس بعلمها ولا يقصر في صوابها ، أراد بذلك الاستغناء عن شيخ الفقهاء إذ ذاك محمد بن لبابة ، واذ كان ما بينه وبينه غير صالح ، فقعد الشيخ عن الاتيان اليه ، وساعده صاحبه أبو صالح ، فأظهر الحبيب الاستغناء عنهما بآبن أيمن ، ومحمد بن وليد ، وسعد بن معاذ ، ومحمد بن الجباب ، ومحمد بن بكر ، ومن بعدهم ، مدة من الدهر ، الى أن سعى عمر بن لبابة في اصلاح ذلك بينهما . عند ما فسد ما بين الشيخين محمد بن لبابة وأبى صالح ، فجمع عمر بينهما عند * أسلم بن عبد العزيز ، وجعل شرطهما في الاصلاح ، الاجتماع على ازالة محمد بن أيمن عن مكانته .

(72)

وكان كثيرا ما ينكل بمن آذى ذوى الهيآت من صالح المسلمين ، ويعاقب من شكوا اليه به منهم ، دون بيئة ، حتى لقد كلمه ابن لبابة وأبو صالح في ذلك ، وسألاه اطلاق رجل سجنه في ذلك ، وقال له : تحبس رجلا بدعوى خصمه !؟

فأبى من اطلاقه ، وقال : كان أبى وعمى لا يلتسان على من تشكى به أحد من أهل العلم والمروءة بيئة .

قال ابن حارث : ان كانت هذه الحكاية صحيحة فهي من الفلتات ، ويلزم أباه وعمه اللذين قلدهما ما لزمه ، فلا تقوم به حجة على مذهب

الحق ، وأفضل الناس ديناً وعلماً ومروءةً ومنصباً، لو ادعى على أخسهم
حالا في كل ذلك فلسا ، لم يعط بدعواه ، فالذى هو أعظم من ذلك من
الحبس والعقاب أولى .

قال ابن عبد البر : وكان الحبيب على براعة خلاله (634) ممن
أهان خلة القضاء ، بالركون الى السلطان ورجاله ، والاستخـداء
اليهم (635) والتردد على أبوابهم . فعوتب بذلك .

على أنه كان بعيدا عن الدنيا ، حافظا للأمانة ، متبعا للسنة ، معتمدا
في أحكامه على مشورة الشيوخ الجلة ، جاريا ألا يخرج القضاء عن
حده .

وذكر أن رجلا جاء الى الحبيب ، فشهد عنده شهادة ، فقال : منذ
كم عرفتها ؟

فقال : منذ مائة سنة . ذاهبا الى المبالغة .

فقال : وكم سنك ؟

فقال : ستون .

فقال : كيف عرفت هذا قبل أن تولد ؟

فقال : انما قلته على المثل والسعة .

فدعا له بالشرط (636) ، فأدبه ، ثم قال لو أن ابراهيم بن حسين
ابن عاصم (637) احتس من مثل هذا ، ما صلب (638) انسانا بغير
حق ، يريد الى الخبر الذى ذكرناه في خبر ابن عاصم .

634) 1 م : براعة خلاله — ط : نزاهة خلاله .

635) 1 : والاستخـداء اليهم — ط : والاستجداء اليهم .

636) 1 ط : بالسوط — م : بالشرط .

637) م : ابراهيم بن حسين بن عاصم — ط : الياس بن عاصم — 1 : الياس بن
عاصم . و ابراهيم المذكور تقدمت ترجمته في الجزء الرابع ص 254 وفيها
القصة المشار اليها هنا .

638) 1 ط : ما صلب — م : ما طلب .

نوادير من أخباره

ذكر ابن السليم أن ابن عبد ربه (639) أثبت عند القاضي حبيب عقدا ، وجب له التسجيل به والأشهاد على نفسه بانفاذه ، فطلب له ثبوتا في حكومته ، فكتب له ابن عبد ربه أبياتا في أعلى جلد رق أبيض ، وترك سائره ، وأرسل به الى القاضي ، ونص الشعر :

تبرمت الوثيقة بالوثاق (640) وصار الروح منها في التراقى
فلو أنصفتها نظرا وحزما الى من بالمدينة والعراق
لعل القوم يتفتقون فيها (641) وكيف لهم ؟ وأنى باتفاق !
فجاج العلم واسعة عليكم وهن على ضيقة الخناق

فلما قرأها القاضي ، قال : ليس هذا من بابي ، على بأبى صالح
الفقيه ، فعرض عليه الأمر وقال : ما الذى أراد بترك البيضاء تحت
الشعر ؟

فقال : ايعادك بأنك ان لم تمض حكمه ملاء بهجائك .

فقال : نعوذ بالله من ذلك ، وعجل التسجيل له وأرضاه .

وكان الحبيب شريف الهممة ، حكى أنه جلس الى مائدته رجل من
بطانته من أهل السوق ، وقد كان أخرج الرجل فى كمه خبزا لغذائه ،
فأظهر مزاحا سمجا ، وأخرج خبره من كمه وقال : أما أنا فأنتيت بخبزي
منه أكل .

فقال له الحبيب : ويك ، ان كان كلامك مزاحا فعاره يبقى على
الأبد .

وقال لغلامه : خذ بيده وأقمه عن المائدة ، فليس مثل هذا
بشخص .

(639) 1 ط : ذكر ابن السليم أن ابن عبد ربه — م : ذكر ابن عبد ربه ان ابن السليم .

(640) 1 ط : تبرمت الوثيقة بالوثائق — م : برمت من الوثيقة بالوثائق .

(641) 1 ط : لعل القوم يتفتقون فيها — م : لعل القوم يتفتقون منها .

وتوفى الحبيب سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة « وهو يتقلد الصلاة والقضاء معا .

وابنه محمد بن أحمد : قال ابن أبى دليم : عنى بالمذهب والمناظرة فيه ، وشوور ، وتوفى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة « (642) .

**

أسلم بن عبد العزيز (643)

ابن هاشم ، بن خالد ، بن عبد الله ، بن حسن بن جعد ، بن أسلم ، ابن أبان ، بن عمرو ، مولى عثمان بن عفان ، من أهل بيت شرف بالاندلس ونباهة ، كنيته أبو الجعد .

(73) * قال ابن حارث : وكان أسلم عظيم القدر ، شريف البيت ، كريم الأبوة ، رفيع الدرجة في العلم ، وعلو الهمة في الادراك والديانة (644) والصحة وبعد الرحلة في طلب العلم ، معروفا بالنصيحة والاخلاص للأمرء .

سمع بالاندلس من بقى ، وصحبه طويلا .
ورحل الى المشرق سنة ستين ومائتين ، فلقى بمصر المزنى ، ومحمد بن عبد الحكم ، ويونس ، والربيع بن سليمان المؤذن ، وأحمد ابن عبد الرحيم البرقى .

وسمع من على بن عبد العزيز ، وسليمان بن عمران بالتيروان .
وسمع منه عثمان بن عبد الرحمان ، وعبد الله بن يونس ، ومحمد بن قاسم ، وغير واحد .
وانصرف الى الأندلس ، فنال الوجاهة العظيمة والدرجة الرفيعة .

**

(642) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

(643) ابن الفرضى 1 : 105

(644) أ ط : والديانة م : والرواية .

ولايته القضاء وسيرته

ولاه قضاء الجماعة ، الناصر لدين الله ، أول ولايته ، وسط سنة ثلاثمائة ، وكان معروفا بمذاهبه الحسنة ومروءته الكاملة ، وأوصافه المحمودة ، بعد الحبيب .

وولى الصلاة محمد بن لبابة ، الى أن استعفى سنة تسع وثلاثمائة فأعفاه ، وولى الحبيب ثانية الى أن مات الحبيب ، سنة ثنتى عشرة وثلاثمائة ، فأعاد أسلم عليها .

قال ابن خارث : ولم يزل محمود السيرة ، مشكور الفعال ، فى دولته الأولى ، الى ان مل واستعفى ، وذكر بالسالفين من عيون القضاة فى ايثار الحق وامضائه ، وكان صارما لا هوادة عنده مع مبطل ، وكان فى قضائه الآخر دون ما كان عليه أولا ، اذ أعادوه وقد أدركه الوهن ، وأخذت منه السن ، الا أنه كان نافذ الفطنة ، يقرأ عليه ما يحمله من علمه ، فلا يثذ عليه من الصواب شىء ، ولا يذهب عليه من دقيق المعانى ما يذهب على مثله ، الى أن كف بصره ، وعجز عن الحكومة ، فوالى الاستعفاء والصراف عن نفسه ، فعزل سنة أربع عشرة .

وقد كان الناصر يستخلفه فى سطح القصر اذا خرج لمغازيه .

قال ابن عبد البر : كان أسلم قاضيا مهيبا ، صليب القنادة ، حسن السيرة ، مشبها من مضى من خيار القضاة فى صدر الأمة ، لا يقتضى عن شبهة .

وذكر الشيوخ أنه لم يل القضاء بعد محمد بن سلمة ، أشد تثبتا منه وتصحيحا فى حكمه ، ولا أبعد من الظنة ، من أسلم .

وكان تعوده للقضاء فى أسطوان داره ، وكان شديد الاغلاظ على المتهمين فى الشهادة ، لا يدع مواجهة من اتهمه بذلك ، لا يستجيب فيه أحدا ، شديد المباينة فى الحق ، قليل المداراة فيه ، وربما أخرج ذلك بلفظ نادر يعجب بظاهره ، وربما صرح بذلك وأبان عند الحاجة .

ذكر أن فقيها شهد عنده شهادة استرأبها فقال له أسلم : فى نفسى من هذه القضية حزة .

فقال له الفقيه : أعقد الآن شهادتي كما أديتها ، ثم اصنع ما بدا لك .

فقال : لا والله يا سيدي لا أفعل ، لأنى اذا عقدتها وجب على الأخذ بها ، وان لم أعقدها دفع الله عن المشهود عليه بأسها .

فغضب الفقيه ، وقال له : يا أبا الجعد ! ما هذا خلق تبتى به لنفسك صديقا ، لو تركته لكان أزين لك .

فقال له أسلم : لست والله أدع طبعى حتى تدع أنت طبعك فى شهادة الزور .

ودخل عليه فقيهان مشهوران لأداء شهادة ، فلما أخذوا مجلسهما ، ابترهما وقال : القوا ما أنتم ملقون .

فأتهما أنفسهما ، وتوقفا عن أدائها .

وحكى ابن حارث ، أن ابن معاذ وأبا صالح ، أتياه يوما ، فلما أخذوا مجلسهما نظر اليهما أسلم ، فقال : القوا ما أنتم ملقون .

فأبهتتهما .

ودخل عليه محمد بن الوليد يوما فكلمه فى شىء فقال له أسلم : سمعنا وعصينا .

فقال له ابن الوليد : ونحن قلنا واحتسبنا .

وأتاه فى بعض مجالسه شهود ، بعضهم من أهل المدينة * بقرطبة ، وبعضهم من أهل شبلاز (645) من الرىض الشرقى ، يشهدون فى ترشيد امرأة من الرىض الغربى ، فلما أخذوا مجالسهم وأعلمه الوكيل بالبينة ، فتح أسلم باب الخوخة التى فى المجلس الذى يجلس فيه بدهليزه ، ونادى بأعلى صوته الى من بخارجه : أيها الناس! اجتمعوا .

(74)

فاجتمع من حضر بابه ، فقال : اسمعوا عجباً ، لله در القائل حيث يقول :

(645) م : سلا - 1 : شبلاز - ط : غير واضحة .

راحت مشرقة ورحمت مغربا

شتان بين مشرق ومغرب !

هؤلاء قوم من أهل المدينة وسلا ، ويشهدون في ترشيد امرأة من ساكنات آخر بلاط مغيث (646) .

ثم سكت ، فدهش القوم ، وتسلبوا لوإذا ، فجعل أسلم يقول : مساكين ! أمروا فأتروا ، يعرض ببعض من كان يعتنى بالمرأة من الأكابر ، وكان الشهود من صنائه .

وذكر أنه بلغه عن بعض الشهود المتهمين ، أنه أرشى في شهادته ببساط ، فلما أتى ليؤديها ودخل على أسلم ، وجعل يخلع خفيه ، يريد يربد المشى على بساط القاضى . ناداه : أيا فلان ! البساط . البساط ! تحفظ من البساط ، الله الله !

فنتبه لبيان أمره عند القاضى ، ولم يجسر على أداء شهادته تلك .

وكان القاضى أسلم ، مع مهابته في قضائه ، مداعبا متلطفا ، ذكر أن امرأة جميلة حسنة الهيئة ، كانت تكثر عليه شكاة زوجها واضرارها بها ، ثم عاودته اثر صلح أوقعه بينهما ، فقال لها : ما هذا والصلح قريب ، وقد حكمنا لك عليه .

قالت : انه زاهد فى .

فقال : اللهم عفوا ، ليس هذا عمل القاضى ، انما عليه فصل القضاء ، وليس عليه رد الهوى ، ولكنى أدلك على ما ربما ينفعك ، اذهبى الى فلان يكتب لك كتابا للهوى ، انطلقى عنا يا هوجاء .

وكانت الأحباس فى أيامه أوفر ما كانت وأوسعها ، وكان يفرق مالها مرتين فى السنة ، وهو أول قاض أحضر العلماء والعدول لتفريق مالها ، وجعل لها أوقاتا يدعو المساكين لأخذها ، وكان القضاة قبله يعطونها تفاريق (647) داخل السنة لمن رأوه أهلها .

(646) ا ط : بلاط مغيث - م : بلاط معتب .

(647) كلمة « تفاريق » ، ساقطة من م .

وكان في دولته الأولى لا يمكن أحدا من الحكام من الدخول في شىء من أحكامه ، ولا يتضى عليه (648) ، وفي دولته الثانية لان قليلا ، وكانت السن أخذت منه ، ولم يعدم يقظته .

قال ابن عبد البر : وقد سمعت شيوخنا من أهل العلم يقولون : ان من ولى عندنا القضاء مرتين انه في الأولى أفضل من الثانية ، الا ما كان من محمد بن سلمة . أحد قضاة قرطبة قبل هذا .

ومن نوادر قضائه في الصلابة الشادة ، أن رجلا أعجيا ممن استنزل من الحصون المخالفة ، كانت بيده حرة مسلمة ، استجارت بالقاضي ، فأجارها ، وبدأ بالنظر في أمرها ، فاذا برسول الحاجب بدر ، ومحلّه من الخليفة ألطف محل ، يقول له : هؤلاء العجم استنزلناهم بالعيد ، وأنت أعلم بما يجب من الوفاء لهم ، فدع بينه وبين أمته .

فقال للرسول : أخبره ، الأيمان كلها لازمتي ، لا أنظر بين اثنين حتى أنفذ على الأعجمي ما يجب عليه من الحق .

فرجع الرسول الى بدر ثم جاءه يقول له : يقرئك السلام ، ويقول لك : انى لا أعترضك في الحق ، ولا أستحل سؤاله منك ، ولكن تفتى بما يجب ، وأنت أعلم بالواجب .

وجاءه رجل من النصارى يستقيل لنفسه (649) ، فوبخه أسلم على ذلك ، وعنفه ، فبلغ من سخفه أن قال له : يا قاض ! وتوهم أنك ان قتلتنى أنى أناالمقتول ؟

فقال له أسلم : فمن ؟

قال : شبهى يلقي على جسد من الأجساد فتقتله ، وأرفع أنا تلك الساعة الى السماء .

فقال له أسلم : الذى تدعيه غائب عنا ، والذى نخبرك به من تكذيبك غائب عنك ، وثم وجه يظهر صدقه * لنا ولك . (75)

فقال له النصرانى : وما هو ؟

(648) ا م : ولا يتضى عليه — ط : ولا يتضى عليه بحد .
(649) ا ط : يستقيل لنفسه — م : يستقيل لنفسه .

فقال أسلم لأعوانه : هاتوا السوط ، وجرده .
وأمر بضربه ، فجعل يقلق (650) تحت السياط ويصيح ، فقال له
أسلم : في ظهر من تقع هذه السياط ؟
فقال : في ظهري .
فقال له أسلم : وكذلك السيف والله ، يقع في عنقك ، فلا تتوهم
غير ذلك .

قال محمد بن عبد البر : كنت بين يدي أسلم ، إذ أتاه فتى من عند
الناصر ، بعزله عن القضاء ، فوجم وأطرق ، ثم قال : الحمد لله الذي
أفاننا منها ، فطالما سألته ذلك .

قال : فأكدت بصيرته ، وذكرته كثرة تمنيه العافية منها .
وخاصم فقيه عند أسلم رجلا في خادم اعترفها ، وجاء بشاهد
أتى به من اثبيلية ، فقال : يا قاض ! هذا شاهدي ، فاسمع منه ،
فصعد أسلم في الشاهد نظره وصوب ، وقال : أصلحك الله : محتسب
أو مكتسب ؟

فقال له الشاهد : أحسن الظن يا قاض ، فليس هذا اليك ، هذا
الى الله عز وجل ، المطلع على ما في القلوب ، الذي يعلم خائنة الأعين
وما تخفى الصدور ، ولم تتعد هذا المتعد لتسأل عن هذا وشبهه ، وإنما
عليك أن تسمع الظاهر ، وتكل الباطن الى الله تعالى ، عالم السر
والعانية ، ان شئت فاسمع الشهادة منى كما يلزمنى أداؤها ، ثم اقبلها
ان شئت أو أضرب بها الحائط — زاد من طريق آخر على غير هذا
السياق — ليس لك أن تكشف الستر المسدول بينك وبين الناس ، فان
هذا التغيير للشهود يوقف أولى الأتفة عن الشهادة عندك ، والتعرض
لاهانتك ، وفي ذلك من ضياع الحقوق ما لا يخفى .

فأخجل أسلم كلامه وقال له : لك ما قلت ، فاد شهادتك برحمك
الله .
قال : فأين الخادم ، تحضر ، حتى أشهد على عينها .

(650) 1 : يلق تحت السياط — م : يلق تحت السياط — ط : غير واضحة .

فقال أسلم : وفقهه أيضا ! هاتوا الخادم .

فجاءت من عند الأمين . فلما مثلت بين يديه نظرا فيها مليا ثم قال : أعرف هذه الخادم ملكا لهذا الرجل ، لا أعرف ملكه زال عنها بوجه من الوجوه ، الى حين شهادتى هذه ، سلام على القاضى .
ثم خرج .

وتوفى أسلم سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، وهو معزول عن القضاء كما ذكرنا ، وسنه سبع وثمانون سنة .
ومولده سنة احدى وثلاثين ومائتين .



أحمد بن بقى بن مخلد (651)

أبو عبد الله ، وولاهم لامرأة من أهل جيان .
سمع من أبيه خاصة . وهو صغير ، وتركه أبوه ابن أربع عشرة سنة .

وكان زاهدا ، فاضلا . متفننا . وشوور فى الأحكام مع عبید الله ابن يحيى ، آخر أيام عبید الله ، ثم بعده ، وولى تفريق الصدقات والصلاة ، ثم قضاء الجماعة ، مقرونا مع الصلاة والخطبة ، وذلك سنة أربع عشرة وثلاثمائة .



ذكر فضائله وأخباره

قال أبو عبد الملك بن عبد البر : كان أحمد بن بقى حليما عاقلا ، وقورا مسمتا (652) لينا ، هينا ، يصلب فى بعض أحيائه ، غير أن اللين أغلب عليه ، لم يكن بالأندلس قاض يقارنه فى الوقار والسكينة ، يقدر من كظم غيظه وضبط نفسه على ما يقدر عليه غيره ، ويدرك بعقله ما

(651) ابن الفرضى 1 : 44
(652) أ ط : سبتا - م : مهيبا .

لا يدرك غيره بحفظه . وكثيرا ما كان يذكر على الشيوخ أشياء بجودة
تريخته ، فيرجعون فيها الى رأيه ، وكان قبل تضاؤه معظما ، يجلس
اليه وجوه الناس فيسالونه ، وكان الطير على رؤوسهم ، اعظاما له .
وكان مع ذلك موطاً الأكناف ، معتدل الأمور ، من رآه أحبه (653) .

وذكر أنه كان شديد الحفظ للقرآن ، كثير التلاوة له ، يقوم به
آناء ليله ونهاره ، ويلزم تلاوته في المصحف ، مع قوة حفظه ، على
طريقة أبيه بقی ، وكان ثابت العلم بتفسيره ومعانيه ، قوى المعرفة
باختلاف العلماء فيه .

76, ذكر أنه قرأ يوما على الخليفة الناصر سورة « يوسف » ففسرها
آية آية ، وقص ما قاله الناس * فيها الى خاتمة السورة ، وكان دمثا
صبورا محتملا . يدفع السيئة بالحسنة .

وذكره ابن حارث فقال : ولى القضاء فجاء أحوذيا (654) نسيح
وحده ، ذا سيرة حسنة ، وهدى جميل ، ومذاهب محمودة ، وله في
الوقار والأخبار ما بذ به أهل عصره . مع لب حصيف ، ويقتة كاملة .
جالسته زمانا ، فرأيته جامعا لهذه الخلال الرفيعة .

قال : وكان بليغا في خطابته . مطبوعا في ايراده ، طويل القلم
واللسان ، باذا لأفاضل زمانه ، سمعت ولى العهد الحكم — وذكره —
فذكر من وصف رجاحته وتمام أدواته وفرط تواضعه ما لا شيء فوقه ،
وكانت أخلاقه من أخلاق أبيه ، في المداراة والاعضاء والصفح .

قال ابنه : كنت بحضرته ، إذ أتاه من حكى له عن رجل ، أنه رفع
عليه بطاقة الى أمير المؤمنين ، فجعل أبى يدعو للرافع بالثوبة، ويتخوف
عليه الاثم .

ومات بعض كبار قرطبة ، فمشى الى داره ، وقال لبعض من
ماشاد : لقد كان يؤذيني (655) في حياته ، وهو اليوم أحوج الى أن
أصبر عليه (656) ، فاشهدك أنه في حل مما فعل .

(653) ا ط : أحبه — م : أجله .

(654) ا ط : أحوذيا — م : أجوديا .

(655) ا ط : يؤذيني — م : يزورني .

(656) ا ط : أن أصبر عليه — م : أن أصبر اليه .

وجاءه صديق له بوثيقة واهية ، ليشهد فيها على رجل بحق له قبله ، فكره الشهادة فيها لو هيها ، وكره اخجال الصديق في ترك الشهادة له ، والتقية لله تعالى في مثلها ، وبينه (657) المشهود عليه ، فيبطل الحق ، لكون الوثيقة بخطه ، فقال للذى عليه الحق : تشهدنى أن لفلان عليك كذا وكذا الى أجل كذا .

فقال : نعم

فقتيد شهادته على ذلك اللفظ .

وقال الحاجب ابن موسى : سألته يوما عن نسبه وولائه فقال : ولاؤنا لامرأة من أهل جيان .

فجعل الحكم يتعجب من انصافه وتواضعه .

وكان الحاجب هذا يقول : لقد أنعم الله علينا — معاشر أصحاب السلطان أبناء الدنيا — بأحمد بن بقى ، يميل بنا الى طلب الآخرة ويبيع الدنيا .

وذكره ابن قاسم فقال : كان من أعقل أهل زمانه ، وأشدهم وقارا ! وأحسنهم خلقا ، وأكثرهم تصاونا وانتقباضا ، وأضببطهم لنفسه .

وذكر عنه ابنه أحمد ، أنه كان اذا طرقت ضيف ليلا ، لم يذبح له شيئا من الحيوان البتة ، ويقول : الليل أمان لهذه الداجنة ، ويقتصر في قراه على ما يحضر من غسل وجبن وزيتون وشبهه ، وكان يعقد الشروط ويحسن الحدق لها ، مشهورا بذلك ، ولا يوقع شهادته في وثيقة حتى يقرأها .

وكان أحمد بن ابراهيم بن الجباب صاحب الوثائق ، فأمر أحمد ابن بقى بالعتد عليه ، فكان يتعقب وثائقه ، فقال ابن الجباب يوما : من أين يتعاطى ابن بقى أنه أعلم بالوثائق منى ؟

« فبلغ ذلك ابن بقى ، فأسرها في نفسه ، الى أن كتب ابن الجباب وثائق ، وأتى بها الى ابن بقى ، فاستفرغ فيها ابن بقى جهده ، فأخذ عليه مواضع ، وأبانها ، ثم قال له : أبدلها .

(657) ط : وبينه — ام : وبيعه ، فوقها كلمة « كذا » في ا .

فأبدلها ، وأتى بها ، فانتقد عليه أيضا فيها ، فأرسل إليه ابن الجباب : أنا أقر أنك أعلم بالوثائق منى « (658) فدعنى من كثرة استقصائك ، والا حلفت لا كتبت وثيقة .

فتركه ابن بقى بعد ذلك .

قال الصدقى : كان أحمد بن بقى من الدهاة .

وكان أحمد بن عبد ربه يقول : عجائب الدنيا ثلاثة : البحر ، وأحمد بن بقى ، وموسى ، يعنى ابن حديد الفرضى .

وذكر أن ابن أخى موسى هذا ، قال له : يا عم ! أغاثنا الله (659) بأحمد بن بقى ، إذ مال الى طريق الزهد ، وترك لنا الدنيا ، فلو مال اليها لشغلنا بأنفسنا .

قال ابن حارث : ذكر أنه كان لاحمد بن بقى فتيا نادرة ، فى حادثة سنه ، مع الشيوخ ، رفعت من قدره ، وذلك أن الأمير عبد الله أرسل فى فقهاء يستفتيهم ، وفيهم أحمد بن بقى ، وهو يومئذ حدث ، فسألهم فى الأسرى الذين وجه بهم من أصحاب بن حفصون المنتزى (660) فأفتى الشيوخ عليهم بالقتل وقالوا : أهل فتنة وفساد .

وابن بقى ساكت . فقيل * له : تكلم .

(77)

فقال : قد تكلم الشيوخ .

فقيل : لا بد أن تقول .

فقال : أرى أن يحبسوا ويكشف عنهم ، فان كانوا من أهل الابتداء فى الشر والمساعدة فيه . وفى الخروج على المسلمين ، وسفك دمائهم ، فرأى رأيهم ، وان كانوا ممن ضمهم ملك ابن حفصون وقهره وشره ، من غير أن تعرف لهم مساعدة ، فلا قتل عليهم ، ويتركون بحالهم التى كانوا عليها قبل ملك ابن حفصون .

فقبل رأيه ، وصرفوا الى السجن ، وكشف عنهم ، فوجدوا ممن لا يستحق القتل ، فأطلقوا ، وارتفع شأن ابن بقى عند الأمير بذلك .

(658) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

(659) ط : أغاثنا الله - م : أعاننا الله .

(660) م المنزلى ا : المنزى - ط : غير واضحة ، والمنزى : الثائر .

ذكر سيرته في قضائه

قال ابن حارث : كان ابن بقی من خير القضاة . له من الأخبار في الوقار والاحتمال واللين ما بذبه أهل وقته ، وما قصر فيه أسلم المتقدم قبله ، بالعنف وفقا ، وبالاستقصاء اغضاء ، مع الاستنبات في القضاء ، والاحتراس من الخداع .

ذكر أنه لم يضرب أحدا بسوط مدة قضائه ، وكانت نحوا من عشرة أعوام ، الا رجلا واحدا مجمعا على فسقه .

وأمر يوما بحبس رجل أتى بما يوجب ذلك ، فلما ذهبوا به قال لمن حوله : أرغبوا الي في اطلاقه ، لئلا أبيت بهمه ، ففعلوا ، فأمر برده وقال له : لولا رغبة من رغب فيك لأطلت سجنك .

واستطلت امرأة في مجلسه ، وأذته بصلفها (661) في خصامها لزوجها ، فنظر اليها القاضي وقال لها : أقصرى والا عاقبتك .

فانكسرت شيئا : ثم عادت لحالها .

فعطف عليها وقال لها : أنت ظالمة ، قالها ثلاثا ، ثم قال لها : ألم أخوفك ؟

فهذه كانت عقوبتها التي هددها بها .

وكان من شأنه أن ينفذ من الأمور الظاهرة التي لا ارتياب فيها ، ويتمهل فيما التبس عليه منها ، ويثاقل بامضائه ، حتى تظهر له الحقيقة أو يصير المتخاصمان الى التصالح والتراضي ، أو يعذر في الحجة .

وكلم في ذلك فتييل له : انك لتعاب بلين الجانب والتطويل في الخصومة .

فقال : أعوذ بالله من لين يؤدي الى ضعف ، ومن قوة توقع في عنف .

ثم جعل يذكر فساد الزمان واحتتيال الفجار .

(661) ا ط : بصلفها - م : بتصلبها .

وقال مرة أخرى لمن عاتبه في تطويله : صاحب الباطل اذا طول عليه بلد (662) وفشل ، وترك طلبه ، ورضى باليسير ، وقد فسد الزمان وكثر شهود الزور ، فرأيت التأنى أخلص ، ثم ذكرت حديث النبي صلى الله عليه وسلم في حيصة وحويصة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أشكل عليه الأمر ، ودى القتل من عنده .

فقال له السائل : فتنشط أنت لهذا ، أن تعطى الصلح من عندك ؟

قال : لا ، انما ذلك على الامام الذى بيده بيت المال .

قال ابن عبد البر : ولما ولى القضاء ، اتخذ لخدمته ثيوخا أولى سداد ، وسأل أن يرزقوا من بيت المال ، فأجيب الى ذلك .

وله في الصفح والاعراض والتعافل عما لا شك كان عارفا به ، أخبار مأثورة ، ولو أضيفت الى غيره ، عدت في طرف من أخبار البله ، ولكن كان له فيها غرض ومذهب ، والله أعلم بسريرته فيه .

منها : أن أصبغ بن عيسى الشقاق قال : كنت مراكباً (663) للقاضى أحمد ، ببعض طرق البلد ، اذ عن لنا رجل سكران ، يمشى بين أيدينا مخبولاً (664) فجعل القاضى يمسك عنان دابته ، ويترفق في سيره ، لعله ينجو بنفسه ، فلم يكن عنده شيء من ذلك ، ووقف مستقبلاً فلما دنونا منه ولصقنا به ، مال الى القاضى وقال لى : مسكين هذا الرجل . أراه مصابياً في عقله .

قلت : بليته عظيمة .

فجعل يستعيز بالله من محنته ، ويسأله له الأجر على مصابه ، ومضى ولم يعرض له .

وذكر أيضاً أنه لقي آخر ، وليس مع القاضى غير عونين ، فقبضاً على السكران ، وجاء به اليه فقال : احملاه معى .

662) أ : بلد - ط : باء - م : بياض .

663) أ م : مراكباً - ط : مواكباً .

664) أ ط : مخبولاً - م : محبولاً .

فلما قرب من شجر زيتون في طريقه وجه أحدهما في امتلاخ قضيب من * الزيتون ، لدن معتدل ، ليحده به ، فلما ذهب ، وجه العون الآخر يستحثه ويعينه ، فلما بعد ، جعل القاضي ينشد :

خلا لك الجو فيبضى واصفرى
ونقرى ما شئت أن تنقرى

ففهمها السكران وأسرع هاربا، وأقبل الغلامان بالقضيب، فتضاجر القاضي من احتباسهما (665) ، وقال : قد تخلص السكران منا ، ما بمثلكم تقام الحدود .

وأنى برجل عليه رائحة المسكر ، فأمر باستكاهه .
فشهد عليه كاتبه برائحة المسكر، فظهر في وجه القاضي الكراهة،
وقال لآخر : استكاهه .

فقال : لا أدري ما هذه الرائحة .

فتهلل وجهه ثم قال : انطلق لم يثبت عليك شيء .

قال ابن حارث : وتسامح من تسامح من القضاة في حد السكر واغضاؤهم عليه ، لا أعلم له وجها ، الا أن حده ليس بنص كتاب ولا سنة ، وانما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يضرب بالنعال وأطراف الثياب ، ثم اجتهدت فيه الصحابة رضی الله عنهم بعد ذلك ، زمن أبي بكر وقد روى عن أبي بكر عند موته أنه قال : ما بقى في نفسي شيء غير حد الخمر ، فانه شيء لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانما هو شيء رأيناه بعده .

وذكر بعض أصحابه قال : بينا هو يسيير بشرقى قرطبة ، ومعه جماعة من أصحابه الفقهاء وغيرهم ، إذ أفضى إلى مجمعة عرس بفناء بعض الدور ، وقد اجتمعوا إلى زمارين يلهونهم ، في خلق عظيم ، وقد قام وسطهم ماجن ، قد أخرج لهم لعينهم المسماة بعبد الخالق ، قد اعتم على قلنسوته ، وشبه بلحية زور بيضاء وافرة ، وأرتدى ، وتوگا على عصا ، وهو يكلمهم بمضاحكه ، إذ فجأهم موكب القاضي من حيث

(665) من احتباسهما ، ساقط من نسخة م .

لا يشعرون ، فقطعوا الزمر ، وغطوا الآلة ، وأبلسوا بأجمعهم ، لا ينطقون ، وملهيم قائم وسطهم لا يتنفس بكلمة . من خوف القاضي فلم يستنكر القاضي هيئته ومقامه وسطهم . أنه قاص يعظهم ، أو تداهى في أمرهم (666) ، فسلم عليهم وعلى جماعتهم . وقال : أحسنت أيها الشيخ بوعظك هذه الجماعة ، أجزك الله وشكر فعلاً ، فاستبصر في ارشادهم ، واحتسب أجزك على الله ، وفقنا الله واياكم لما يرضيه . وسلم عليهم ومضى لسبيله ، فلما أبعد ، عادوا لئانهم ، وجعلوا يدعون له ويثنون عليه .

فقال له بعض أصحابه : يبلغ بك حسن الظن بالناس ، أن تقف على عصابة باطل فأحمدت مقام مغويهم ، وأمرته بما يزداد به في تخليلهم ، وكنت بغير ذلك أولى فيه وفيهم .

فقال : معاذ الله أن أتى ما تقولون ، بل أنتم عندي آثمون ، فاني لم أنكر حالا ، ولا رأيت ولا سمعت بأسا ، شيخ مسن ، حسن السمات ، توسمت فيه الخير ، لم أشك أن الجماعة أهدت به لابتغاء البر ، وأنه يدعوهم الى الخير ، ولو علمت الذي تقولون لكان منى غير ذلك .

وذكر أنه بينا هو يسيير يوما اذ عثر أعوانه على صبية تحمل عودا الغناء مغشى ، فانترعوه منها ، فصاحت الصبية ، فقال القاضي : ما لكم ولهذا ؟

فقالوا : في هذا الغشاء عود يجب أن يكسر .

فقال : وما عليكم من عود ، أو كلما وجدتم عودا مغشى كسرتموه ؟ قالوا : انه عود الطرب ، وآلة الباطل . وأخرجوه من غشائه .

فلما نظر اليه قال : ما أرى الا جميل الصورة لطيف الصناعة ، أخرس ، ما أسمع منه قولاً يلهي .

فقالوا : انما يظهر ذلك عند جس أوتاره . وأقبلوا يحركونها بأصابعهم حتى طنت .

666 ط : او تداهن في امرهم — م : او يدانى في امرهم .

فقال : أمسكوا ، فإنه ملائ شياطين .

ثم نظر الى مزبلة بقربه ، فقال : ضعوه على تلك المزبلة ، فان المزبلة مأوى الشياطين ، فهم أولى به .

ففعلوا ، ومضى لسبيله ، فأخذت الصبية عودها ومضت .

ومن أخباره في قضائه ، أنه اختصم اليه رجلان توسم (667) في أحدهما السلامة ولزوم الطريقة ، وكان الآخر ممن يدلى * بحجته ، فقال القاضى لذى السلامة : لو وكلت من يتكلم عنك ، فانك لا تدري ما تقول ، وأرى صاحبك غواصا على الحجة .

فقال له : هل هو الا الحق أقوله كائنا ما كان فيه .

فقال : اللهم غفرا ، ما أكثر من قتله الحق ، وقد قال الأحنف :

الصدق في بعض المواطن معجزة .

وأناه رسول الحاجب موسى بن حديد يوما ، فأقرأه سلامه وقال :

يقول لك : قد عرفت محبتى لك ، واعتنائى بأسبابك ، وقد جرى على فلان ما علمت ، وشهدت البينة العادلة ، وتأنيت عن الحكم عليه .

فقال للرسول : تبلغ الحاجب سلامى ، وتقول له محبتك كانت

لوجه الله ، وفلان وغيره في الحق سواء ، والله ما أحكم عليه حتى ينضح عندى أمره كاتضح الشمس ، فقد دخل على في أمره ارتياب ، فإنه لا يجيرنى منه أحد ان جاذبنى في الخصومة بين يدي الله تعالى .

فنقل الرسول قوله للحاجب ، فقال : لا نزال بخير ما كان هذا

وشبهه بين أظهرنا .

وذكر أنه كان في مجلس نظره ، وقد غص بالفقهاء والعُدول

والخصوم ، حتى دخل عليه المعتوه المعروف بابن شمس الضحى ،

وكان من ذوى البيونات والثروة ، فقال : يا قاضى المسلمين ! أريد أن

تأمر وكيلى فلانا يزرع لى بقريتى بنانيس (668) ، فنتبت لى خوابى ،

فأحصل على ربح .

(667) ط : م : بنانيس . ! : بنانيس . والبنانيس جمع بنيس ، وهو جرة صغيرة

ضيقة الفم .

فما بقى أحد في المجلس الا ضحك ، سوى القاضي ، فانه وجم واستعبر وقال : يا بني ! لقد ظلمك من ألقى هذا على لسانك .

ثم قال لأهل مجلسه : وا أسفا على ضحككم وسخريتكم منه ، انا لله وانا اليه راجعون على قلة التحصيل وعزوب العقول ، فان البكاء على هذا أولى وأليق ، فما بيننا وبين زوال العافية الا الذهول عن شكرها اللهم أسدل علينا سترها ، واحفظ عقولنا بمعرفتك ، وارزقنا ذرية طيبة سالحة زكية ، تفر أعيننا بها .

فاستحى كل من حضر .

ومن فصول كلامه المستحسن في خطبه ، أنه استبجر يوماً في الدعاء ، فلما وصل الى قوله « وأخلصوا لله دعاءكم » سكت على اثره ملياً ، الى أن قدر أن الناس دعوا بدعائه ، ثم قال : اللهم وقد دعاك هذا النفر من عبادك ، الساعون لثوابك ، المجتمعون بفنائك ، فزعا من عقابك ، وطمعا في ثوابك ، ورجاء في ثنائك ، وقبيلهم من الذنوب ما قد أحاط به علمك ، وأحصاه حفظك ، فعد عليهم في موقفهم هذا برحمة توجب لهم بها جنتك ، وتجيرهم بها من عذابك ، آمين ، يا أرحم الراحمين ، انك على كل شيء قدير .

وامتثل كثير من الخطباء سيرته في هذه السكتة في آخر الخطبة الثانية أثناء الدعاء الى يومنا هذا ، في بلاد الأندلس .

ولم يزل الناصر عارفاً بحق أحمد بن بقى ، معظماً له ، الى أن هلك أحمد ، وهو يتولى القضاء والصلاة ، ليلة الاثنين ، ثالثة جمادى الأولى ، سنة أربع وعشرين وثلاثمائة . وسنه أربع وستون سنة .

مولده مفتح يوم النحر سنة ستين ومائتين .

وكانت ولايته القضاء نحواً من عشرة أعوام .

**

أحمد بن بشر بن محمد بن إسماعيل بن البشر
ابن محمد التجيبي (669)

يعرف بابن الأغبش ، أبو عمر ، قرطبي .
سمع من ابن وضاح والخشني ، ومطرف بن قيس . وعبيد الله
بن يحيى ، وطاهر بن عبد العزيز ،
وكان متقدما في معرفة لسان العرب ولغاتها ، مشاورا في الأحكام،
يميل الى النخلر والحجة ، وربما أفتى بمذهب الشافعي .
وأثنى عليه أبو محمد الباجي ، ومحمد بن يحيى بن عبد العزيز،
وسليمان بن أيوب ووصفوه بالفهم والعلم ، ولم تكن له رحلة .
قال أحمد : كان يحفظ أصول مذهب مالك حفظا حسنا ، واعتنى
بكتب محمد بن ادريس الشافعي ، وكان يميل اليه ، وكان اذا استفتى
ربما يقول : أما مذهب مالك (670) فكذا ، وأما الذي * آراه فكذا . (80)
لم يكن يذكر أحد في مجلسه بسوء ، شديد النفس ، قليل الاختلاف
الى أهل الدنيا .
وكتب للفضل بن سلمة مدة قضائه .
توفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، وقيل في ذي الحجة ، سنة
سبع وعشرين .

**

محمد بن عبد الله بن عبد الملك بن أبي دليم (671)

قرطبي ، كنيته أبو عبد الملك ، وقال ابن الفرضي : أبو عبد الله،
والأول الصحيح ، وهو الذي ذكره ابنه ، وابن عفيف ، وخالف في هذا
النسب ابن حارث ، رفعه وقال : انه زناتي أو داحي (672) .

(669) ابن الفرضي 1 : 44 .

(670) ط : أما مذهب مالك — أ م : أما مذهب بلدنا .

(671) ابن الفرضي 2 : 59 .

(672) ط : أوداحي — أ : ازداجي .

روى عن ابن وضاح كثيرا ، والخثني ، ومطرف بن قيس ،
وعبيد الله بن يحيى ، وقاسم بن عبد الواحد ، وغيرهم .

وكان يتشبه بابن وضاح كثيرا في خلقه وخلقه (673) وعنه جل
روايته .

وكان طاهرا ، ثقة ، منقبضا عن الحكام ، وغاب عليه الرأي ،
وسمع منه ، ولم يرحل .

حدث عنه أبو محمد الباجي .

قال ابن عفيف : كان من أهل العلم والرواية .

قال محمد بن يحيى : كان من خيار الناس .

توفى الليلة بتيت من رمضان ، سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة .

عبد الله بن محمد بن حنين (674)

ابن عبد الله ، بن عبد الملك ، بن مروان ، بن عبيد الله ، الكلابي ،
مولي لهم ، أبو محمد ، قرطبي ، يعرف بابن أخي ربيع الصباغ .

سمع من عبيد الله ، والأعناقى ، وأسلم ، وأبى صالح ، وابن
لبابة ، وابن أبى تمام ، وأحمد بن خالد ، وابن أيمن ، وغيرهم .

وأدرك ابن وضاح ولم يسمع منه .

وحج آخر عمره ، فسمع بمصر من محمد بن ريان ، والباهلي .

وسمع منه بها أبو سعيد بن يونس ، وأبو عمر الكندي وإبراهيم

ابن محمد بن إبراهيم النسائي القاضي ، وغيرهم .

وكان معتنيا بالحديث ، اماما فيه ، بصيرا بعلمه ، حسن التأليف

فيه ، له تواريخ في معرفة الرجال وعلل الحديث ، وفي الأسمعة عن مالك .

(673) ط : في خلقه وخلقه — م : في خلاله وخلقه .

(674) ابن الفرضي 1 : 262 .

واختصر مسند بقى ابن مخلد . وكتاب التفسير له . وهو مبتدئ ،
بتأليف كتاب الاستيعاب لأقوال مالك مجردة . دون أقوال أصحابه ،
الذى تممه أبو عمر بن المكوى . وأبو بكر المعيطى .

وكان أبو محمد الباجى يوثقه ويثنى عليه .

قال أحمد بن سعيد : كان من أهل المروءة والعلم والنتقى . مع
هدى حسن ، وسمت عجيب . لم أر مثله وقارا . وحلما . وسعة فهم فى
الحديث ومعانيه ، وقد كتب عنه بالمشرق .

توفى فى ذى الحجة سنة ثمان عشرة ، ويقال سنة تسع عشرة
وثلاثمائة .

**

أيوب بن سليمان بن حكم (675)

ابن عبد الله بن بلكايش بن اليان ، القوطى أبو سليمان قرطبى ،
شهر بها .

وجده اليان القوطى ، صاحب سبنة ، آخر أيام ملك النصرانية
الاندلس ، فجرت له مع لذريق ملكهم قصة مشهورة ، فى غدره له فى
ابنة أحفظه اياها اليان ، فسعى فى حتفه ، وأقحم المسلمين عليه أرض
الاندلس مع طارق بن زياد ، فكان سبب فتح الاندلس على يده ، ثم
انتقل الى قرطبة ، فأسلم ابنه بلكايش جد هؤلاء بها ، وفيها كان نسله .

وكانت لأيوب (676) هذا وجاهة بعلمه وأوليته ، سمع بقى بن
مخلد كثيرا ، وصحبه قديما ، ورحل فسمع من القاضى اسماعيل
وغيره ، وأدخل كتب العراقيين ، وكان مائلا الى النظر والحجة ، لايرى
التقليد .

وتوفى فى شوال ، سنة ست وعشرين وصلى عليه ابنه سليمان ،
وسياتى ذكره .

675 ابن الغرضى 1 : 104

676 أ م : لاي أبوب - ط : لايبوب .

سعدان بن معاوية (677)

قرطبي . سمع من ابن خمير والاعناقى ، وابن لبابة .
وحج فوافق دخول القرامطة مكة ، فأصابته ضربة شقت خده
وعينه ، وانصرف الى الأندلس . فسكن اقليم القصب .
وكان حافظا للمسائل . عاقدا للشروط . مفتيا بموضعه .
قال ابن حارث : وكان حسن القريحة ، جيد الكلام فى المسائل ،
يلحق بحذقه فيها بوجود العلماء فى وقته . أصيب فى غزوة الخندق سنة
سبع وعشرين وثلاثمائة .

**

* أبان بن محمد بن عبد الرحمان بن دينار (678)

(81)

سكن قرطبة ، أبو محمد .
سمع من العتبي ، وابن مزين ، وطبقتهما ، وكان فقيها .
« روى عنه الباجي ، وابن بكر ، وفرج بن سلمة القاضى .
قال الرازى : كان فقيها » (679) عالما .
توفى يوم عيد الفطر ، سنة سبع عشرة وثلاثمائة .
قال ابن حارث : كان ورعا فاضلا ، لم تكن له رحلة .

**

عبد الله بن محمد الأنصارى (680)

يعرف بابن واقون ، قرطبي ، أبو محمد .

-
- (677) ابن الفرضى 1 : 214
(678) ابن الفرضى 1 : 31
(679) ما بين قوسين ، من قوله : « روى عن الباجي » — الى قوله : « كان
فقيها » ساقط من م .
(680) ابن الفرضى 1 : 264 .

سمع ابن وضاح ، والخشنى ، وغيرهما .
وكان حافظا للمسائل والرأى ، عاقدا للشروط . متقدما فيها .
وكان قد اتهم بتدليس العقود والضرب على الخطوط . وتلقين
الخصوم ، فالزمه القاضى بيته ، ومنعه من عقد الوثائق والشهادات
والفتيا .
وتوفى سنة عشرين .

**

محمد بن حكم بن الزيات (681)

أبو القاسم ، قرطبى .
أخذ عن ابن وضاح ، وإبراهيم بن محمد بن باز ، ومطرف بن
قيس ، وعبيد الله بن يحيى ، وغيرهم .
وكان حافظا للمسائل ، عاقدا للشروط ، مشهورا بالعدالة ، حدث
عنه الناس كثيرا ، وروى عنه عبد الله بن محمد بن عثمان ، ويحيى بن
هلال بن قطن ، وخلف بن محمد الخولانى وغيرهم .
وأثنى عليه سليمان بن أيوب .
قال ابن أبى دليم : وكان عنى بحفظ المذهب ، وجالس عبيد الله
كثيرا .
توفى سنة خمس وعشرين .

**

محمد بن نصر بن عيشون القيسى (682)

قرطبى ، سمع ابن وضاح وغيره ، وكان معنتيا بالرأى ، حافظا
له ، عاقدا للوثائق ، رجلا صالحا .
توفى سنة خمس عشرة وثلاثمائة .

681 ابن الفرضى 2 : 54 .

682 ابن الفرضى 2 : 37 .

بقى بن العاصى (683)

من أهل قمراطة ، أبو عبد الله ، سمع من ابن وضاح « وكان يحفظ الرأى حفظا حسنا ، وأقرأ المدونة ، وكان فاضلا ورعا ، توفى سنة أربع وعشرين .

**

شريف ، من أهل قريش (684)

من أصحاب ابن وضاح (685) وغيره .
قال خالد : كان حافظا للمسائل ، ممن عنى بالعلم .

**

حى بن مطاهر (686)

من بادية البيرة ، سمع بها من ابن أيمن ، وعمر بن موسى ، وبجيان من محبوب بن قطن (687) ، وسهل بن سعدون .
وكان له بصر بالذهب ، وغلب عليه حفظه ، وكان رجلا صالحا .
وتوفى سنة ست وثلاثمائة .

**

أحمد بن عمرو بن منصور (688)

أبو جعفر ، من أهل البيرة ، يعرف بابن عمريل بن أبى أمية .

-
- (683) ابن الفرضى 1 : 109 .
(684) ابن الفرضى 1 : 235 .
(685) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
(686) ابن الفرضى 1 : 152 .
(687) 1 : وبجيان من محبوب بن قطن — م : ومختار بن محبوب بن قطن — ط : غير واضحة
(688) ابن الفرضى 1 : 38 .

سمع بالاندلس ، ورحل فسمع من على بن عبد العزيز ، ويونس ،
وبكار بن قتيبة ، ومقدام بن داود ، ومحمد بن سحنون ، وابن سنجر
والربيع بن سليمان ، ومحمد بن عبد الحكم ، وأخيه عبد الرحمان ،
ونصر بن مرزوق ، وجماعة سواهم .

قال ابن الفرضى : وكان عالما بالحديث . حافظا له . بصيرا بعلله
اماما فيه ، واليه كانت الرحلة في وقته ، وكان خالد يرمع به جدا .
وروى عنه وذكره ابن أبى دليم . فقال : غلب عليه الحديث ،
وولى الصلاة والحكم ، الى أن مات .

قال الحميدى : هو فقيه محدث عالم صالح ، يفهم الحديث ويعرف
الرجال ، وكان يرفع يديه في الصلاة عند كل خفض ورفع ، ويذكر عن
عبد الرحمان بن عبد الحكم أنه كان يفعل ذلك ، وأما محمد فربما فعل
هذا وهذا .
وتوفى سنة اثنتى عشرة .

**

حفص بن عمرو بن نجيح الخولانى (689)

البيرى ، أبو عمر ، سمع العتبي وابن مزين وأبان بن عيسى ،
وابن مطروح وعمر بن موسى ، وابراهيم بن خالد ، وابراهيم بن شعيب ،
وسليمان بن نصر وأصحابه الذين سمعوا من سحنون من أهل البيرة .
ورحل فسمع من محمد بن عبد الحكم ، ونصر بن مرزوق ،
وابراهيم بن مرزوق ، وابن أخى ابن وهب ، وبكار بن قتيبة ، ويونس .
وكان من أهل الحفظ للمسائل ، والتفقه فيها ، وعليه كان مدار
باده في الفتوى .
وتوفى سنة ثلاث عشرة .

(689) ابن الفرضى 1 : 139 .

محمد بن فطيس بن واصل الغافقي (690)

البيروني . أبو عبد الله

روى بالاندلس عن العتبي ، وأبان بن عيسى وابن مزين ،
وعبد الله بن خالد . وأبي زيد عبد الرحمان بن ابراهيم ، وأصبغ بن
خليل ، وأبي زيد الجزيري ، وابن مطروح ، وعامر بن معاوية القاضي ،
وبتى بن مخلد ، وعبيد الله بن عبد الملك بن حبيب ، وابن وضاح ،
والمعامي ، وغيرهم .

(82)

ورحل الى المشرق سنة سبع وخمسين ، فسمع بافريقية من
شجرة بن عيسى . ويحيى بن عون ، والكوفي ، وغيرهم وبمصر من
يونس ، ومحمد بن عبد الحكم ، والمزني ، ومحمد بن أصبغ ، وابن
أخي ابن وهب ، وبكار بن قتيبة ، وغير واحد .

وسمع بمكة من علي بن عبد العزيز ، والصائغ ، وبأطرابلس من
الكوفي وغيرهم .

وعدد شيوخه في رحلته مائتا شيخ .

قال ابن الفرضي : كان محمد شيخا نبيلاً ، ضابطاً لكتبه . ثقة ،
صدوقاً ، واليه كانت الرحلة بالبيرة ، مع ابن عميريل ، ثم مات صاحبه
فانفرد هو .

قال ابن أبي دليم : وكان من حفاظ المذهب المتفتحين فيه ،
الجامعين للكتب ، المصححين اياها .

وألف كتاب الورع عن الربا ، والأهوال ، وتحذير الفتن ، وكتاب
الدعاء والذكر .

قال علي بن الحسين : كان أعلى ممن بعده في كل شيء ، كثير
الرواية ، ثقة فاضلاً ، ذكر ابن حارث في كتاب القضاة أن المؤمل بن رجاء
العقلي ، ولي قضاء البيرة ، وكان من أشد الناس جهلاً وبلهاً ، وممن
أشار الى طلب وظن أنه يعلم ، ولا يعلم ، فخاصمت عنده يوماً امرأة

(690) ابن الفرضي 2 : 42 .

زوجها في صداقتها ، فنظر القاضي فيه ، فقال لها : الصداق مفسوخ ،
وأنتما على حرام . فافترقا ، فرق الله شملكما .

ورمى الصداق الى من حوله من الفقهاء ، وفيهم محمد بن
فطيس ، وقال : عجا لمن يدعى فقها ولا يحسن ! يكتب مثل هذا
الصداق وهو مفسوخ ، ما كان أحقه بغرم ما فيه ، اذ مضرت من نفسه .
فدار الصداق على كل من حضر ، فكلهم قال : ما نرى فيه فسادا .
فقال لهم : أنتم أجهل من كاتبه ، لكنى أعذرکم ، أنظروا ،
وأؤخرکم (691) .

فأعادوا النظر ، فلم يروا شيئا ، فدنا منه محمد بن فطيس ، وكان
القاضي شديد الاستقامة اليه ، لرقه هزله (692) ، فقال له : ان الله
منحك من العلم والفقه ما عجزنا عنه ، فأقدنا هذه الفائدة لناخذها
يشكر .

فقال له : أما أنت يا أبا عبد الله فأفيدكها ، ادن منى .

فلوى اليه رأسه ، فقال له : أليس فيه : « ولا يمنعها من زيارة
أهلها » الى آخر هذه الشروط ؟ ولولا محبتى فيك ما أعلمتك .

فشكره ، وأخذ بطرف لحيته ، وكانه طويلة ، فغذبتها وأشار الى
تقبيلها ، وقال لأصحابه : قد خصنى بالفائدة دونكم ، ولا أعرفها الا
لمن أذن فيه .

فتبسم القاضي ، وتشفعوا اليه في ألا يفسخ الصداق ، وقالوا
للزوجين : لا تطلبا عنده هذا الصداق أبدا ، فلو أن أهل الأمصار راموا
ازاحتة عن رأيه لم يتقدروا عليه .

وتوفى سنة تسع عشرة وثلاثمائة ، وهو ابن تسعين سنة .

**

(691) 1 : انظروا وأؤخرکم - ط م : انظروا او اخرکم .
(692) 1 : لزقة هزله - م : لشدة هزله - ط : غير واضحة .

أيوب بن سليمان بن نصر المري (693)

مرة غطفان ، البيري ، يروى عن أبيه . وبقي . وابن وضاح . وكان بصيرا بالمذهب . عليه مدار بلده في الفتيا . وتوفي سنة عشرين وثلاثمائة .

**

عبد الواحد بن حمدون (694)

ابن عبد الواحد . بن الريان (695) ، بن سراج ، المري ، ثم الغطفاني ، البيري ، يكنى بأبي الغصن ، كان فقيها .
روى بقرطبة عن ابن مزين ، وبقي بن مخلد ، وابن وضاح ،
ويبلده عن عمر بن موسى ، وابن نمر .
وكتب بين يدي قاضي بلده ، عمر بن حفص الغافقي .
وتوفي سنة خمس عشرة وثلاثمائة .

**

عثمان بن حريز بن حميد الكلابي (696)

أبو سعيد ، البيري .
سمع من العتبي ، وابن مزين ، وأبي زيد ، وبقي ، وابن مطروح
وابن وضاح (697) وأصبغ بن خليل ، ومن شيوخ البيرة .
ورحل فسمع من ابن سحنون ، وابن عبد الحكم ، ويونس ،
والنسائي ، وغيرهم (698) .

693 ابن الفرضي 1 : 102 .

694 ابن الفرضي 1 : 334 .

695 1 : الريان - ط : الزيان - م : الديان .

696 ابن الفرضي 1 : 347 .

697 وابن وضاح ، ساقطة من م ثابت في ا ط .

698 وغيرهم ، ساقطة من م ثابتة في ا ط .

وكان فقيها فاضلا حافظا للمسائل ، يرحل اليه ، ويسمع منه .
حدث عنه خالد بن سعيد ، والباجي ، وغيرهما وكان أسن
من ابن فطيس .
(83) وتوفى سنة تسع عشرة * ويقال اثنين وعشرين ويقال ثلاث
وعشرين .

**

بشر بن ابراهيم بن خالد الأموى

مولى عبد الرحمان بن معاوية ، البيرى ، سمع من أبيه وغيره ،
وكان ذا بصر بالمذهب والوثائق ، توفى سنة اثنين وثلاثمائة .

**

محمد بن سابق بن عبد الله بن سابق الأموى (699)

قاله ابن أبى دليم .
وقال ابن الفرضى : محمد بن عبد الله بن سابق .
ألبيرى ، سمع من شيوخها : سعيد بن نمر ، وسليمان بن نصر ،
وغيرهما ، وبقرطبة من ابن وضاح ، ورحل حاجا فسمع فى رحلته ،
وكان فقيها حافظا للمذهب .
وتوفى سنة ثمان وثلاثمائة .

**

مكى بن صفوان (700)

ابن سليمان ، مولى بنى أمية ، البيرى ، سمع ابن وضاح وغيره ،
وولى أحباس موضعه ، ذكره ابن أبى دليم فى هذه الطبقة .
توفى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة .

(699) ابن الفرضى 2 : 32 .

(700) ابن الفرضى 2 : 151 .

نايفة بن ابراهيم بن عبد الواحد (701)

من قلعة يحصب (702) من البيرة .
يروى عن أبي صالح ، وابن خمير ، وغيرهما .
وكان متصرفا في الفتوى والشروط ، حافظا للغة والنحو . ومن
أهل الجمع والعناية بالعلم واليقظة والتفنن . وعليه دارت الفيتيا
بموضعه .
توفى سنة ثلاث عشرة .

**

فضل بن سلمة بن حريز (703)

ابن منخول الجهني . مولاهم ، أبو سلمة بجاني ، وأصله من
البيرة .
سمع بها وبالبييرة من سعيد بن عمر ، وابن فطون ، وأحمد بن
سليمان ، و ابراهيم بن شعيب .
ورحل رحلتين أقام فيهما عشرة أعوام ، فسمع فيهما بالقيروان
من المغامى ، وهو إذ ذاك بها ، وسمع من غيره ، ولقى يحيى بن عمر ،
وجماعة من أصحاب سحنون ، ولا زم حماسا ونظراءه من أهل العناية
بالفقه ، فسلك طريقهم .
قال علي بن الحسن : كان من أوقف الناس على الروايات ،
وأعرفهم باختلاف أصحاب مالك .
قال ابن الفرضى : كان حافظا للفقه على مذهب مالك ، يعيند
البيت فيه ، كان يرحل اليه للسمع منه والتفقه عنده .
قال ابن أبي دايم : كان بصيرا بالمذهب . حافظا له متفنا

(701) ابن الفرضى 2 : 54 .

(702) ط : يحصب - ا : محصب - م : محب .

(703) ابن الفرضى 1 : 394 .

قال محمد بن عيسى بن رفاعة : شهدت فضلا يقرأ على يحيى بن عمر ، فإذا أراد أن يقلب الورقة ، لم يتوقف ، واستمر ، كأنه حفظ ظاهرا ، وما علمت أن أحدا تقدمه بالقيروان في الحفظ .

وذكره أبو العرب في تاريخ الافريقيين ، قال : شهدته وقد خرج من عند المغامى ، فسمعت المغامى يقول عنه : نعم المرجو ، ونعم الشاب .

وقال أبو محمد بن حزم الداودي : كان فضل من أعلم الناس بمذهب مالك .

قال ابن حارث : كان حافظا فقيها ، لا شغل له ليله ونهاره ، الا الدرس والمناظرة ، والكلام في الفقه ، وحن الى البيرة بلده ، فلما حلها وجد فقهاء قد تمكن سؤدهم ، وتفننهم (704) في المدونة خاصة ، فلما جالسهم وذكر لهم أقوال أصحاب مالك ، قالوا : دع هذا عنك ، فلسنا نحتاج اليه ، طريقنا كلام ابن القاسم لا غيره .

فرأى زهدهم في علمه ، فانصرف الى بجانة .

وله مختصر في المدونة ، ومختصر الواضحة ، زاد فيه من فقهه ، وتعب على ابن حبيب كثيرا من قوله ، وهو من أحسن كتب المالكيين .

وله مختصر لكتاب ابن المواز ، وكتاب جمع فيه مسائل المدونة والمستخرجة والمجموعة .

ولفضل أيضا جزء في الوثائق حسن .

وله ابن سماه سلمة من أهل العلم ، يروى عن أبيه ، يأتي ذكره .

قال ابن حارث : وأدركت من ولده رجلا يكتب أبا سلمة ، اسمه الفضل بن سلمة (705) وقد انقرضوا .

حدث عن فضل أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي ، وسعيد بن عثمان ، ومحمد بن عبد الملك الخولاني ، وأحمد بن خالد بن عبيدة ،

(704) م ط : وتفننهم - ا : وتفقههم .

(705) قوله : اسمه بن سلمة ، ساقط من نسخة م .

ومحمد بن زيدان ، وغير واحد من الأندلسيين ، وحدث عنه بالقيروان
أبو العرب التميمي .
وتوفى فجأة ، في شعبان ، سنة تسع عشرة وثلاثمائة .

**

محمد بن زيد بن أبي خالد (706)

(84) أبو عبد الله ، البجاني ، سكن البيرة * وأصله من سرقسطة ،
مولى لرجل من الأنصار .

سمع ابن وضاح ، وأحمد بن سليمان الالبيري .
ورحل فسمع محمد بن عبد الحكم ، ومحمد بن سحنون ، وجماعة
من أصحاب سحنون .

وكان حافظا للمدونة ، معتنيا بالعلم والدراسة ، دارت عليه ببلده
الفتيا والاحكام .

قال ابن حارث : كان صاحب فضل بن سلمة في الفتيا في وقته ، من
أهل الدين والورع والانتباض ، معوله على فقه المدونة .

قال ابن الفرضي : توفى بالبيرة ، سنة تسع عشرة ، أو عشرين .
وبخط الحكم : توفى في شعبان ، سنة تسع عشرة وثلاثمائة ،
وقال ابن أبي دليم .

ومولده في محرم سنة ثلاثين ومائتين .

**

سعيد بن فحلون (707)

ويقال ابن فحل ، بن سعيد ، بن جواب ، بن سعيد ، الأموي ،
مولاهم ، أصله من البيرة ، وسكن بجاعة ، كنيته أبو عثمان .

(706) ابن الفرضي 2 : 38 .

(707) ابن الفرضي 1 : 200 .

سمع بالبيرة من خالد بن النمر . وعابد بن أخطل . وابراهيم بن شعيب ، وأحمد بن راشد ، وغيرهم . وبقرطبة من بقى . وابن وضاح . وابراهيم بن قاسم بن هلال ، ومطرف بن قيس ، والمغامي ، وهو آخر من روى عنه .

وسمع أيضا من يحيى بن عبد العزيز ، وطاهر .
ورحل فسمع النسائي ، وأحمد بن ميسر ، وأحمد بن رشدين ، وغيرهم ، وغلبت عليه الرواية .

قال ابن الفرضي : كان صدوقا . الا أنه لم يكن حصيف العقل ، كان كربه الأخلاق ، ورحل اليه الناس . وطال عمره ، وانفرد بروايته كتب ابن حبيب .

سمع منه أبو عيسى ، ويحيى بن هلال ، وابن مفرج وغيرهم .
وأرى أن آخر من حدث عنه أبو علي بن يعقوب النجاري ، شيخ أبي عمر بن عبد البر .

وروى عنه سعيد بن عطاء ، وأحمد بن شعيب ، وعبد الله بن الحكم ، وأحمد بن واضح ، وعلى بن سعيد ، وعلى بن الحسن ، وعلى ابن معاذ الرعيني ، وغيرهم .

قال سعيد بن فطلون : سمعت رجلا يسأل المغامي عن رجل أراد الخروج الى ظلمنكة مرابطا ، وأراد أن يخرج معه تجارية تخدمه ويطأها ، فقال : لا تخرج اليها تجارية أصلا .

قال سعيد بن فطلون : فلما دخلت الاسكندرية سألت عنها ابن ميسر ، فقيها ، فقال : اذا كانت من المدائن التي يخشى عليها غلبة العدو ، فلا تخرج ، مثل رشيد هذه ، وأما مثل الاسكندرية فيخرج اليها بالنساء ، اذ لا يخشى عليها .

وأصل ما قاله المغامي وابن ميسر لمالك رحمه الله .
وتوفى في أول رجب سنة ست وأربعين وثلاثمائة ، وهو ابن ثلاث وتسعين سنة وتسعة أشهر .

وقيل أربع وتسعين سنة غير شهرين ، وقيل مائة سنة .
ولد سنة اثنين وخمسين ومائتين ، فيما قاله ابن الفرضى .

**

أبو المعلى عبد الأعلى بن معلى الخولانى المرى (708)

أخذ عن ابن حبيب ، وابن مزين ، والمغامى بعدهم ، وتميم بن أيوب .

قال ابن الفرضى : كان زاهدا فاضلا .

قال علي بن الحسن : وأدرك ابن حبيب ولم يأخذ عنه .

قال ابن قفلون : هو أعلى رواة المغامى .

قال علي : وكان من أضبط أهل زمانه ، وهو أعلى الصدر الثانى من رجال عبد الملك ، ومن أزهدهم وأورعهم وأرضاهم عند الخاصة والعامة ، له سماع كثير ، واستولى (709) على حفظ المسائل ، ثم انفرد لعبادة ربه ، ثم رحل الى بجانة فى الفتنة ، ولقد حلف لى يوما أنه ما شبع خبزا منذ دخلها ، لاختلاط الأموال بالنهب .

وقال : انما يحل مما يأتى من هذه السفن ، ما يحل من الميتة للمضطر ، وكان المغامى يحيل على كتبه لثقتة بصحتها .

قال علي : وهو فوق محمد بن فطيس فى كل شى ، وابن فطيس أعلى ممن بعده .

**

يحيى بن مسعود بن اللوز (710)

بجاني ، أبو زكرياء ، صحب فضل بن سلمة ، ورحل فسمع فى رحلته كثيرا ، وكان حافظا للمسائل وشاوره ابن أبى عيسى .

توفى ببجانة سنة ثلاث وعشرين .

(708) ابن الفرضى 1 : 325 .

(709) أ م : واستولى - ط : واستوى .

(710) ابن الفرضى 2 : 187 وفيها : اللورقى .

على بن حسين (711)

بجاني ، سمع من المغامى ، وشيوخ بلده ، ورحل الى القيروان
فسمع من أحمد بن موسى ونظرائه ، وكان من علماء بلده وفقهائها ،
مشاورا به ، ذكره ابن حارث .

**

علي بن الحسن المري (712) *

(85)

أبو الحسن ، بجاني .
سمع من المغامى ، وطاهر بن عبد العزيز .
ورحل فسمع بالقيروان من أبي داود القطان ، ويحيى بن محمد
ابن سلام .
وسمع منه بالاندلس أحمد بن سعيد وأبو عيسى ، وأحمد بن عون
الله ، وعلي بن معاذ ، وعلي بن عمر الالبيري ، وجماعة .
وتوفى ببجانة ، سنة أربع ، ويقال خمس ، وثلاثين في شوال .

**

عبد الله بن محبوب بن قطن البكري (713)

تقدم ذكر أبيه ، من أهل جيان ، سمع من أبيه ، واعتنى بالفقه ،
وكان مفتى بلده ، وعليه مداره ، وكان رجلا صالحا .

**

قاسم بن سهل بن أبي شعبون (714)

جيانى ، فقيه بلده ، ومفتيه .

-
- (711) ابن الفرضى 1 : 356 .
(712) ابن الفرضى 1 : 357 .
(713) ابن الفرضى 1 : 270 .
(714) ابن الفرضى 1 : 404 .

قال خالد : كان من أهل الفهم والبلاغة .

قال ابن أبي دليم : واللغة والفتيا .

قال ابن حارث : ولم يكن ورعا ، سمع من العتبي مستخرجه
وكان يأخذ الأجر على اسماعها .

نمر بن هارون بن رفاعة بن مفلت (715)

ابن سيف ، بن عبد الله ، بن نمر ، القيسي ، مولا هم ، أبو خيثمة
جيانى ، تقدم فى الطبقة قبل هذه ذكر أخيه قاسم .

سمع هذا من بقى ، والخثنى ، وشيوخ عدة ، وكان فقيها بحضرة
جيان ، حافظا للفقهِ ، له حظ من الحديث ، وعليه كان مدار الفتيا فى
عصره .

توفى سنة ثلاث عشرة ، ويقال احدى عشرة ، وثلاثمائة .

شعيب بن سهيل بن شعيب (716)

أرجونى ، كان من عمل جيان ، معتنيا بالحديث والفقهِ ، ورحل
فلقى محمد بن عبد الحكم ، وجماعة من العلماء .

قال ابن حارث : كان من أهل الفهم بالفقهِ والرأى .

عباس بن يحيى الخولانى (717)

جيانى ، قال خالد : كان معتنيا بطلب العلم وتقييد الآثار والسنن ،
سمع من بقى ، وكان فقيها بحضرة جيان .

(715) ابن الفرضى 2 : 157 .

(716) ابن الفرضى 1 : 232 .

(717) ابن الفرضى 1 : 342 .

قال ابن أبي دليم : كان يفتي ببلده ، وكان من أهل الخير
والاحوال الصالحة .

**

عمر بن أحمد الجبائلي (718)

يعرف بابن الأشاء ، سمع من ابن خالد ، وابن أيمن ، وابن زياد ،
وكان من أهل الخير ، مفتيا بموضعه .

**

محمد بن يحيى بن أيوب بن خيار الزهري

مولاهم ، جبائلي ، سمع أباه ، وقد ذكرناه ، واعتنى بالعلم
والمذهب وحفظ الرأي ، ودارت عليه فتيا بلده .

**

سعيد بن سهل (719)

من عمل جيان ، سمع بجيان ، وعنى بالحديث والرأي ، ورحل
فلقى ابن عبد الحكم ، ويونس ، وغيرهما .

**

عبد الله بن سعيد الطليطلي

يروى عن ابن وضاح ونظرائه من القرطبيين ، وعمر بن زيد ،
وطبقته من أهل بلده ، وكان مفتيا به ، مات سنة سبع عشرة وثلاثمائة ،
ذكره ابن حارث .

(718) ابن الفرضي 1 : 368 .

(719) ابن الفرضي 1 : 262 .

محمد بن عثمان بن عباس المعروف بابن أرفع رأسه (720)

طليطلى . ويأتى بيتهم فى العلم ، سمع أهل بلده ، وسمع ابن وضاح ، وابن زياد ، وغيرهما ، وكان من أهل الجمع للكتب ، وبصر حسن بالرأى ، وكان من أهل الفضل والزهد والورع ، صاحب فتيا بلده ، قاله ابن أبى دليم .

قال ابن حارث : وكان الغالب عليه الزهد والتتشف والورع ، وكان جليل القدر فى وقته ، صاحب فتيا بلده .

قال بعضهم : سألته عن نسي القنوت فسجد ، قال : لا شىء عليه ، وسألته عن قنت فى الأولى ، قال : لا سجود عليه .
وبيته بيت علم .

توفى سنة ثلاث وثلاثمائة .

**

وسيم بن سعدون (721)

أبو محمد ، القيسى . طليطلى .

سمع بقرطبة من ابن وضاح وغيره .

ورحل مع أحمد بن خالد ، فسمع بمكة من على بن عبد العزيز والزهرى ، وغيرهما ، وبمصر من القراطيسى ، ويحيى بن أيوب العلاف ، وابن أبى مريم ، ويحيى بن عثمان بن صالح ، والدبرى (722) والكسورى ، باليمن ، وغيرهم .

وكان من أهل العلم ، واليقتين والفضل والدين والزهد والعبادة والورع ، وكان فقيه بلده ومفتيه .

حدث عنه ابنه ، وأبو إبراهيم ، وغيرهم ، وبيته بطليطلة بيت علم وسياتى ذكر ولده .

(720) ابن الفرضى 2 : 26 .

(721) ابن الفرضى 2 : 164 .

(722) ا ط : والدبرى - م : والبروى .

محمد بن أحمد بن حزم (723)

ابن تمام ، من ولد محمد بن مسلمة الانصارى ، صاحب النبى
صلى الله عليه وسلم ، طليطلى * سمع بقرطبة من ابن لبابة ، وابن
خالد ، وغيرهم من مشايخ بلده . وكان مفتيا به .
مات قريبا من سنة عشرين وثلاثمائة .

**

داود بن هذيل (724)

ابن منان ، طليطلى .
رحل حاجا ، فسمع بمكة من على بن عبد العزيز ، والصائغ ،
وبمصر من البزار ، والنسائي ، وغيرهم .
ودخل بغداد ، وجمع الاختلاف ، وكان يذهب الى الحديث ، أقام
في رحلته اثني عشر عاما ، وانصرف الى طليطلة ، فأنكر عليه ما جاء به
من الاختلاف ، فانتقل الى قرطبة ، وكان يلتزم بها الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر ، وكان في السماع عسرا .
حدث عنه أحمد بن عبد البر ، وعبد الله بن حنين ، وعبد الله بن
عثمان ، وأبو ابراهيم ، وغيرهم .
وذكره ابن أبى دليم في هذه الطبقة من المالكية :
وتوفى بقرطبة ، سنة خمس عشرة وثلاثمائة .

**

قاسم بن أحمد بن جندر (725)

طليطلى ، سمع بالاندلس كثيرا ، ورحل الى المشرق مع أحمد
ابن خالد ، فسمع باليمن من الدبرى والكسورى ، وبمصر ، وبمكة ،
وأراه صاحب الكتب المسماة بالجندرية .

(723) ابن الفرضى 2 : 44 .

(724) ابن الفرضى 1 : 171 .

(725) ابن الفرضى 1 : 402 .

قال القابسي : وأكثر وانصرف ، وكان بصيرا بالحجة والنظر ،
ورعا زاهدا ، ثم رحل بعد السبعين (726) الى مكة ، فسكنها وعلا بها
ذكره ، ورحل اليه الناس ، وكان مع أبي بكر بن المنذر في طبقتة .
وتوفى بمكة سنة احدى عشرة وثلاثمائة .

**

كليب بن محمد بن عبد الكريم (727)

أبو جعفر ، من طبقة هؤلاء ، وشاركهم في الرواية عن مشيخة
الاندلسيين ، ورحل من طليطلة الى المشرق ، فلزم مكة دهرا ، ثم رحل
الى مصر ، وكان يذهب الى النظر والآثار .
قال ابن حارث : يقال انه بذ أهل مصر في النظر والحجة ، ولم
يزل مستوطنا بها الى أن مات في نحو الثلاثمائة (728) .

**

وهب بن عيسى الأنصاري (729)

أبو سليمان ، سمع من ابن وضاح ، وابن خمير ، وغيرهم ،
واعتنى بالحديث والرأى ، وكان ثقة محمود الحال ، وقد سمع منه ابن
وضاح .
توفى بطليطلة (730)

**

وهب بن حزم بن غالب (731)

يقال له الغزال ، طليطلى ، أبو محمد ، رحل الى المشرق ، فأقام
كثيرا بالعراق ، وسكن الشام ، ومات في بعض ثغورها .
ذكره ابن أبي دليم ، قال : وغلب عليه الحديث .

(726) 1 م : بعد السبعين — ط : بعد التسعين .

(727) ابن الفرضى 1 : 415 .

(728) سقطت هذه الترجمة كلها من نسخة ط وهي ثابتة في نسختي 1 م .

(729) ابن الفرضى 2 : 161 .

(730) سقطت هذه الترجمة أيضا من نسخة ط وهي ثابتة في نسختي 1 م .

(731) ابن الفرضى 2 : 161 .

يحيى بن محمد بن زكرياء بن قطام (732)

طليطلى ، تقدم ذكر أبيه وعمه ، كنيته أبو زكرياء ، لم تكن له رحلة ، سمع بقيا ، وجل أخذه عنه ، وسمع من غيره ، وولى قضاء طليطلة وصلاتها الى أن قتل ، سنة ثلاث وتسعين (733) وثلاثمائة .
قال الرازي : قتل يحيى بن قطام ، ومحمد بن اسماعيل ، وأيوب ابن سليمان بطليطلة فى هذا التاريخ .
وذكر ابن حارث أيوب بن سليمان هذا ، قال : كان معدودا فى قضاة (734) طليطلة .
قال ابن طاهر : ذبح بعد انصرافه من صلاة العيد بالناس .
قال ابن حارث : نقم عليه بعض ولاة البلاد شيئا فقتله .

سعيد بن أبى حامد (735)

أبو عثمان ، طليطلى ، سمع من ابن وضاح ، وابن باز ، والخشنى وغيرهم ، وكان عفيفا خيرا ، وأفتى الناس ، وغلب عليه الزهد .
توفى سنة ثلاث وثلاثمائة .

اسحاق بن ابراهيم بن نبي (736)

طليطلى ، سمع بقرطبة كثيرا ، وكان بصيرا بالمسائل ، حافظا لها ، ولى قضاء طليطلة .
قال ابن حارث : كان معلما (737) للقرآن وصاحب فتيا ومسائل ، سمع من شيوخ بلده خاصة ، ولم يدرك ابن مزين ، وقتله ديسم (738) ابن عبد المولى ، بعد الثلاثمائة .

-
- (732) ابن الفرضى 2 : 181 .
(733) ا ط : سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة - م : سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة .
(734) ا م : فى قضاء طليطلة - ط : فى قضاء طليطلة .
(735) ابن الفرضى 1 : 195 .
(736) ابن الفرضى 1 : 86 .
(737) ا ط : كان معلما للقرآن - م : كان معلما للقرآن .
(738) ا ط : ديسم - م : دنسيم .

ذكر صاحب تاريخ الطليطلين أن جماعة من أهل طليطلية ،
توامروا (739) على قتله ، فلما شعر بهم فر ، فاتبعوه ودخلوا عليه في
دار انحجز فيها وجيء به الى قرب دار ابن مروان الفقيه ، فقتل هناك ،
وقطع رأسه ، وقطعت إحدى يديه ، فوجهوا بها الى ابنته وفيها خاتمه ،
فلما رأته ابنته جنت ، وتحرك الناس لقتله ، فمشى * الفقهاء يسكنون
(87) الناس .

وذكر أن بعضهم لما مر بجسده ملقى في الطريق دون رأسه ، قال
لغلامه : اضرب بحجر على عقدة رجله .
ففعل ذلك الغلام مرارا ، فقال سيده : الآن علمت أن هذا الكذاب
ميت .

وذكر أن قوما أضرموه نارا وأحرقوا فيها جسده .

**

زكرياء بن شمسوس

يعرف بابن الطنجية ، اشبيلى ، من الموالى الشاميين ، ينسب الى
عثمان .

يروى عن عبد الملك بن حبيب ، وهو آخر من روى عنه ، وسمع
من العنبي ، وابن مزين ، وكان من أهل الذكاء والحفظ ، بصيرا بالفتيا
والوثائق .

وتوفى باشبيلية سنة ثلاثمائة .

**

حسن بن عبد الرحمان (740)

ويقال : ابن عبد الله النياقى (741) ، أبو على ، مولى الشاميين ،
اشبيلى .

(739) ط : توامروا — م توافروا .

(740) ابن الفرضى 1 : 128 .

(741) 1 : النياقى — ط : اليماني — م : الشامي .

سمع من العتبي . وابن مزين . وغيرهما .

وكان مشاورا في الأحكام . مقدما في الفتيا بموضعه . مع ابن الفوق (742) ، والزبيدي ، سمع منه سيد أبيه (743) الزاهد .

قال ابن أبي دليم : كان نظيرا لابن جنادة ، وكان يدقق النظر في الحجج والخصومات .

قال ابن الفرضي : وصفه الباجي بقلّة ورع .

**

محمد بن عبد الله بن محمد بن القوق الخولاني (744)

من باجة ، وسكن اشبيلية ، يكنى بأبي عبد الله .

سمع بالاندلس من ابن مزين ، والعتبي وأبان بن عيسى وغيرهم .

ورحل فسمع من محمد بن عبد الحكم ، وأخيه سعد ، والصائغ الكبير ، وعلى بن عبد العزيز ، واسماعيل بن محمد النيسابوري ، وكان فقيها حافظا ، عاقدا للشروط ، مفتيا ببلده .

قال ابن الفرضي : قال أبو محمد الباجي : لم يكن من أهل الحديث ، إنما كان بابه الرأي ، وكان رجلا صالحا ورعا ثقة ، وكان أعرج ، وكان ابن لبابة يثنى عليه ، وكان خالد بن سعد قد رحل إليه من قرطبة ، فكان إذا حدث عنه يقول : ((حدثنا محمد بن القوق ، وكان من معادن الصدق)) وكان جماعة يفضلونه على ابن جنادة في صحة الكتب والضبط .

توفي سنة ثمان وثلاثمائة .

(742) 1 : ابن القوق - م : ابن القرن . ط : غير واضحة ، وابن القوق هو صاحب الترجمة التالية .

(743) 1 ط : سمع منه سيد أبيه - م : سمع منه مسند أبيه .

(744) ابن الفرضي 2 : 32 .

حسن بن عبد الله بن مذحج (745)

ابن محمد ، بن عبد الله ، بن بشر ، بن أبي ضمرة ، بن ربيعة ،
ابن دينار ، بن مذحج بن بشر الزبيدي ، اشبيلي ، والد أبي بكر النحوي
سمع ببلده من ابن جنادة (746) وبقرطبة من طاهر ، وعبد الله .
ورحل فلقى بمكة عبد الله بن الجارود ، وابن المقرئ والجرجاني
كاتب علي بن عبد العزيز ، وجماعة .
وكان يفتى بموضعه . وألف كتاب فضائل مالك ، وتولى صلاة
بلده وأحكامه مدة .
قال أبو محمد الباجي : لم يكن له بصر بالحديث على كثرة
روايته .

قال ابن الفرضي : كان شيخا طاهرا ، حدث عنه الباجي وغيره ،
ولم يسمع منه ابنه محمد لصغره .
وتوفى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة .

**

علي بن عبد القادر بن أبي شيبة الكلاعي (747)

اشبيلي ، أبو الحسن ، سمع ابن مخلد ، وابن وضاح ، وابن باز ،
وباشبيلية من ابن جنادة ، وكان حافظا للمسائل ، بصيرا بالفتيا ، مشاورا
في الأحكام ، وكان فقيه بلده وصاحب صلاة بلده ، وولى أحكامه .
حدث عنه الباجي ، وذكر أنه كان يكذب .
توفى سنة خمس وعشرين .

(745) ابن الفرضي 1 : 128 .

(746) ط : من ابن جنادة - أ م : من ابن خلدة .

(747) ابن الفرضي 1 : 356 .

محمد بن هارون بن ونان القرشى

اشبيلي ، قال ابن حارث: كان ذا درجة في العلم، واشتغل بالعبادة عن الفتيا الى أن مات .

قال غيره : كان ابن ونان القرشى شاعرا نحويا لغويا متصرفا في العلوم ، وجذم (748) .

قال ابن الفرضى : فلا أدري ، هو الأول أم لا ؟

**

محمد بن عبد الله بن الأشعث القرشى

(88) اشبيلي أبو عبد ، كان يشرك على بن أبي شينة * في الفتيا والوثائق ، وله رواية عن المشايخ ببلده .

قال الزبيدي : كان شيخا حافظا للأخبار .

**

خلف بن جامع بن حاجب (749)

باجي ، كان مفتيا ومفسرا ، توفي سنة عشرين وثلاثمائة .

**

خلف بن حامد بن الفرغ بن كنانة الكنانى (750)

شذونى ، سمع ابن وضاح وغيره ، وكان من أهل الجمع ، وكان مرشحا لقتضاء قرطبة ، ثم ولاة الناصر قضاء شذونة ، فكان قاضيا بها الى أن مات ، ولا يعلم أنه فصل بين اثنين في قضائه الا على جهة الاحلاح لفضله وورعه .

(748) قوله : وجذم ، ساقط من نسخة م ثابت في نسختى ا ط .

(749) ابن الفرضى 1 : 161 .

(750) ابن الفرضى 1 : 160 .

وجده الفرّج بن كنانة قاضي قرطبة تقدم ذكره .
وابنه محمد بن خلف ، أبو العباس . ولى قضاء شذونة .
قال ابن حارث : وكان ممن عنى بطلب العلم عند ابن أيمن
ونظرائه .

**

اسماعيل بن عروس (751)

شذوني ، يكنى أبا حمزة ، عنى بالعلم ، ورحل فسمع من محمد
ابن عبد الحكم ، ومحمد بن سحنون ، وكان مفتى بلده .

**

أصبغ بن منبه (752)

شذوني ، معتن بالعلم ، وسمع من محمد بن سحنون ، وابن عبد
الحكم ، وكان فقيها عالما مفتى بلده ، ذا ورع وخير .

**

قاسم بن نصير بن وقاص (753)

ابن عيشون ، بن سليمان ، بن حرييس ، بن أيوب ، المعروف بابن
أبي الفتح ، شذوني ، أبو محمد .

سمع بقرطبة من محمد بن لبابة ، وأحمد بن خالد ، ويحيى بن
فطيس ، وابن أيمن ، وقاسم بن أصبغ ، وكان فقيها حافظا ، نحويا ،
لعويا ، شاعرا ، خطيبا ببلده بلسانه ، وامام صلاتهم .

قال ابن الفرضى : وكان لا يشق غباره في الشعر ، وأكثره في
الزهد والذكر والحكم ، وشعره مدون .

(751) ابن الفرضى 1 : 79

(752) ابن الفرضى 1 : 95

(753) ابن الفرضى 1 : 405

وكان تخلى عن الدنيا آخر عمره ، وصار في هيئة الأبدال .

وتوفى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ، وسنه أربع وخمسون سنة وكان له ابن اسمه طود بن قاسم ، ويكنى بأبى الحزم ، سمع من أبى عيسى وابن فطر ، وكان ينسب الى الفقه ، حليما ، طاهرا ، روى عنه ابن الفرضى .

وتوفى سنة ست وثمانين .

**

موسى بن أزهر بن موسى (754)

ابن حريث ، بن قيس ، بن أيوب ، بن جبير ، مولى معاوية بن هشام ، استجى ، كنيته أبو عمر .

سمع من ابن باز ، وبقى ، والخشنى ، وابن وضاح ، ونظرائهم ، وكان حافظا للتفسير والمشاهد ، فصيحيا متصرفا فى اللغة والاعراب والخبر والشعر .

ذكره ابن أبى دليم فى هذه الطبقة من الفقهاء .

وكان محمد بن يحيى بن عبد العزيز يصفه بالعلم والفصاحة والبيان .

قال اسماعيل : لم يكن باستجة قبله مثله .

وقال عيسى بن فطيس : لم أر فيمن لقيت أفصح من بن أزهر هذا وأخوين (755) معه ، كانوا مطبوعين فصحاء ، لا يلحق واحد منهم فى كلامه حرفا .

وروى عنه أبو عمر الصدفى ، وحسان بن عبد الله ، وابنه محمد ابن موسى ، وغيرهم .

(754) ابن الفرضى 2 : 146

(755) 1 : واخوين معه - م : وآخرين معه - ط : وآخرين .

مات بعد منصرفه من الغزو بقلعة رباح ، سنة ست وثلاثمائة ،
ودفن ببلده ، وهو ابن سبع وسبعين سنة (756) .

**

عمر بن يوسف بن عمروس (757)

استجى ، أبو حفص ، سمع ابن وضاح ، وابن باز ، وأبا زيد
الجزيري ، وغيرهم .

وكان حافظا للمذهب ، عاقدا للشروط ، فقيها مفتيا .

حدث عنه ابنه محمد ، وحسان ، ومحمد بن أصبغ بن لبيب
وغيرهم .

وتوفى سنة أربع وعشرين ، وهو ابن اثنين وثمانين سنة .

**

نعيم بن محمد بن نعيم الحجري (758)

استجى ، وأصله من اشبيلية .

قال اسماعيل : كان حافظا للمسائل ، عاقدا للوثائق ، صاحباً لأبى
صالح وكتابه .

قال سهل بن ابراهيم : كان فقيها حافظا للمسائل .

**

محمد بن أحمد بن مدرك (759)

من أهل تبرة ، سمع من أبيه ، وكان ذا عناية بالمذهب ، مفتياً
بموضعه .

756 ط : ودفن ببلده ، وهو ابن سبع وسبعين سنة — 1 : ودفن ببلده ، وهو

ابن تسع وستين سنة — وقد سقطت هذه العبارة كلها من نسخة م .

757 ابن الفرضى 1 : 366

758 ابن الفرضى 2 : 56

759 ابن الفرضى 2 : 37 .

«وابنه عثمان بن محمد بن أحمد، كان أيضا مفتى موضعه» (760)

من أهل الفقه * توفي سنة عشرين وثلاثمائة . (89)

**

شيبان (761)

من أهل قبرة أيضا ، ممن عنى بالعلم ، وكان رجلا صالحا ، حسن المذهب ، فاضلا ، سمع ابن وضاح .

**

تمام بن موهب (762)

قبرى ، سمع ابن وضاح ، وكان حافظا فقيها صالحا .

**

حفص بن حسان (763)

قرمونى ، سمع ابن مطروح ، ويحيى بن راشد ، وكان مفتيا ببلده ، حافظا بصيرا بالثروط .

**

سليمان بن يزيد

قرمونى ، معتن بالعلم ، جامع له ، فقيه بموضعه ، وسمع العنبي وغيره .

قال ابن أبى دليم : كان نظيرا لابن لبابة ومحمد بن عمر فى الفتيا .

**

(760) ما بين قوسين ساقط من م ثابت فى ا ط .

(761) ابن الفرضى 1 : 233 .

(762) ابن الفرضى 1 : 115 .

(763) ابن الفرضى 1 : 140 .

محمد بن رحيق

قرموني ، سمع العتبي ، وكان حافظا للمسائل ، بصيرا بالوثائق .

**

أخطل بن رفدة الجذامي (764)

ربي ، أبو القاسم ، سمع ببلده وغيره من ابن عوف ، وابن حامد ،
وبقرطبة من الخسني ، وابن وضاح ، وعامر بن معاوية ، وعنى بالرأى
والحديث ، وكان مفتيا بموضعه ، وله حظ من العربية ورواية الشعر ،
حدث عنه محمد بن رفاعة الغلاس .

وتوفى بمالقة ، سنة أربع وثلاثمائة .

**

يحيى بن مردوعة بن عبيد الله (765)

ابن دفاعة ، القيسي ، مالقي ، يكنى بأبي المعتصم ، سمع بقربة
من محمد بن قاسم بن محمد وغيره ، وكان فقيها ، ورعا ، فاضلا ،
ولى الصلاة بقطرة ، وخلافة القضاء به ، وقد حدث .

**

سعدان بن ابراهيم (766)

يعرف بابن الجوري ، هو أبو قاسم بن سعدان الريي ، يكنى أبا
الفتح .

سمع ببلده من ابن عوف ، وابن جامع ، وبقرطبة من ابن وضاح
وكان حافظا للمسائل مفتيا بموضعه صاحب صلاة .

توفى سنة ست عشرة وثلاثمائة .

764 ابن الفرضي 1 : 104 .

765 ابن الفرضي 2 :

766 ابن الفرضي 1 : 214

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن بدرون (767)

من أهل الجزيرة الخضراء .
سمع بقرطبة سنة أربع ، أو خمس وأربعين ، من عبد الله بن محمد بن خالد ، والعتبي .
ورحل سنة خمسين ، فلقى ابن أخي ابن وهب ، ومحمد بن عبد الحكم ، وأحمد بن عبد الرحيم البرقي ، ومحمد بن سحنون ، وكان بليغا ، بصيرا باللغة والعربية ، زاهدا ورعا .
وتوفى سنة احدى وثلاثمائة .
وابنه محمد : قال ابن الفرضي : سمع من أبيه وغيره ، وكان مفتيا ببلده ، توفى سنة احدى عشرة وثلاثمائة .

**

عمر بن وهب بن حسن الغافقي (768)

من أهل الجزيرة ، كان معتنيا بالحديث والمذهب ، حافظا له ، وانتقل عن الجزيرة لما هاجت الفتنة ، فلزم قرطبة الى أن توفى بها .

**

يحيى بن سعيد (769)

جزيري ، سمع ببلده ، وبقرطبة ، وبجاجة ، من ابن بدرون ، ومحمد بن يزيد (770) وابن أيمن ، وابن سعد ، وقاسم بن أصبغ ، وأحمد بن زياد ، وكان من أهل الفتيا بموضعه ، ثم سكن قرطبة .

(767) ابن الفرضي 1 : 258 .

(768) ابن الفرضي 1 : 367 .

(769) ابن الفرضي 2 : 187 .

(770) قوله : ومحمد بن يزيد ، ساقط من نسخة م .

عمر بن عبد الخالق (771)

جزيري ، من أهل الحفظ للرأى والبصر بالفرض والحساب ،
وحج ، وكان صاحب صلاة بلده ومفتيه ، الى أن توفى ، سنة عشرين
وثلاثمائة .

**

محمد بن عبد الوهاب بن عباس بن ناصح الثقفى (772)

مولاهم ، تقدم ذكر « بيته فى العلم والقضاء بالجزيرة الخضراء ،
وقد تقدم » (773) ذكر أبيه (774) وجده .

ورحل مع ابن بدرون ، فسمع من شيوخه ، وكان فقيها حافظا
للرأى ، بصيرا بالفنّيا والمذهب ، عالما باللغة والاعراب والشعر ،
شاعرا مشهورا بالعلم .

ولى قضاء موضعه بعد أبيه وجده ، فكانوا ثلاثة قضاة فى نسق ،
أدبا ، وعلما ، وشعرا .

ورابعهم عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب ، فقيه حافظ ،
متصرف فى الأعراب واللغة ، شاعر ، وقد تقدم ذكرهم .

توفى سنة ثمان وعشرين ، وبقي سؤدد العلم فى بيتهم الى وقتنا
هذا .

**

عبد الله بن حكيم الليثى (775)

من أهل الجزيرة ، سمع ابن عبد الحكم ، ويونس ، وغيرهما ،

(771) ابن الفرضى 1 : 366 .

(772) ابن الفرضى 2 : 45 .

(773) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

(774) أ ط : أبيه وجده — م : ابنه وجده . وترجمة اب المترجم وجده فى

الجزء 4 : 268 .

(775) ابن الفرضى 1 : 259 .

90) وكان فقيها متقدما في الفتيا، بصيرا بالقراءة والتفسير (776) *متفنا عالما .

**

منذر بن حزم بن سليمان (777)

بطليوسى ، أبو الحكم .

سمع ابن وضاح ، وابن باز ، وابراهيم بن هلال (778) وابراهيم ابن قلزم ، وقاسم بن محمد ، والخشنى ، وكان صاحباً لمحمد بن لبابة، ولى الصلاة والاحكام ببلده الى وفاته ، وكان حافظاً للرأى ، موصوفاً بالفضل والعلم ، عظيم الجاه ، كثير الجمع .

توفى سنة ست وثلاثمائة .

**

يوسف بن سفيان القرشى (779)

بطليوسى ، أبو محمد .

سمع بقرطبة من العتبى ، وأبى صالح ، ونظرائهما ، وببلده من منذر بن حزم .

قال ابن الفرضى : كان فقيها عالماً خيراً، وكان ابن مروان صاحب بلده قدّم به لسعاية لحقته ، فوقعت ببطليوس فى ذلك اليوم سبع صواعق ، احداها فى ركن مجلس ابن مروان ، فارتاع لذلك ، فظن أنه لذى هم به ، فأصلح جانبه .

وتوفى سنة إحدى وثلاثمائة .

**

(776) ط : والتفسير — 1 م : والتمييز .

(777) ابن الفرضى 2 :

(778) قوله : « وابراهيم بن هلال » ساقط من نسخة م .

(779) ابن الفرضى 2 :

عبد الله بن نور (780)

بطليوسى ، أبو أمية .
سمع بالأندلس والمشرق كثيرا ، وتفنن فى المذهب ، وكان
حسن التصرف فيه .
توفى بعد الثلاثمائة ، ذكره ابن حارث .

**

سليمان بن قريش بن سليمان (781)

أبو عبد الله ، أصله من ماردة (782) .
سمع ابن وضاح وغيره من رجال قرطبة وبلده ، وبمكة من على
ابن عبد العزيز ، ومن أبى جعفر الخصيب سيف السنة ، وبصنعاء من
الكسورى وغيره .
وولى قضاء بلده وصلاته ، ثم سار الى قرطبة لما ظهرت الفتنة ،
فسكنها ، وسمع منه الناس وكان ثقة ، أثنى عليه غير واحد ووثقه ،
وكان فصيحاً بليغاً .
قال ابن حارث : كان حسن الادارة ، طويل القلم ، تغلب عليه
الرواية والحديث ، وكان بصيراً بالرأى ، ويعنى بالوثائق عناية حسنة .
وتوفى بقرطبة ، فى المحرم سنة تسع وعشرين .

**

خلف بن خلف بن هاشم الأشعري (783)

تدميرى ، لورقى ، أبو القاسم .

780	ابن الفرضى 1 : 262 .
781	ابن الفرضى 1 : 229 .
782	ط : ماردة - م : رقادة .
783	ابن الفرضى 1 : 161 .

سمع من العتبي ، وابن باز ، وأبي صالح ، وابن مطروح ، وابن
وضاح ، وغيرهم :

وذكره ابن أبي دليم وابن حارث .
توفى سنة أربع وثلاثمائة .

**

مسعود بن عمر الهواري (784)

أبو القاسم ، تدميري .
سمع من أبي العنص بن عمرة ورحل فسمع من محمد بن عبد
الحكم وغيره .
وتوفى سنة سبع وثلاثمائة .

**

عبد الله بن محمد بن حسن التميمي

تدميري ، يعرف أبوه بربيب القلاس ، كان فقيها .
وابنه حسن بن عبد الله كنيته أبو عبد الملك .
سمع من فضل بن سلمة وغيره ، وكان فقيها نبيلاً .
توفى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة .

**

محمد بن جنيد (785)

لورقي ، تدميري ، أخذ عن فضل المدونة والواضحة ، وكان فقيها
بصيرا بالعبادة .
توفى سنة احدى وعشرين وثلاثمائة ، وسنه ثلاث وسبعون
سنة .

(784) ابن الفرضي 2 : 131 .
(785) ابن الفرضي 2 : 44 .

حفص بن محمد بن حفص التميمي (786)

تدميري ، لورقي ، أبو عمر .
سمع فضل بن سلمة ، ولازمه ، وقرأ عليه المدونة والواضحة ،
وسمع بتدمير من أبي العصب بن عمرة ، وبقرطبة من عبيد الله ، وأحمد
ابن خالد .
وتوفى سنة خمس وعشرين ، وهو ابن اثنين وسبعين سنة .

**

قاسم بن مسعدة البكري (787)

من أهل وادي الحجارة ، أبو محمد .
سمع بالأندلس ، ورحل فسمع من النسائي ، والدوري ، ومالك
القفي ، وغيره ، وكان له بصر بالحديث والرجال وتفنن في المذهب
وجمع الاختلاف ، وألف في الحديث .
قال ابن أبي دليم : تفنن في المذهب ، وكان مبصرا لعلل الحديث .
قال خالد بن سعدان : كان جماعة من شيوخنا يثنون على قاسم
هذا ، ويصفونه بفهم الحديث والتقدم فيه ، منهم الأعنقي ، ومحمد
ابن قاسم .
قال أبو العرب : جاءني قاسم بن مسعدة ليسمع مني ، فرأيت
عنده علما ، فأخذت عنه .
توفى سنة سبع عشرة وثلاثمائة .

**

* أبو وهب بن محمد بن أبي نحيلة (788)

حجاري ، سمع ابن وضاح ، والخشني ، وابن باز ، روى عنه
وهب بن مسرة ، وولى قضاء موضعه ، فأحسن السيرة .
قال وهب : كان حافظا لمذهب مالك .

(91)

(786) ابن الفرضي 1 : 140 .

(787) ابن الفرضي 1 : 404 .

(788) ابن الفرضي 2 : 163 .

حمد بن غُدرة (789)

حجاری ، أبو عبد الله .

أخذ عن ابن باز ، والخشني ، وابن وضاح ، وكان حافظا للمسائل متفنا فيها ، صالحا .

روى عنه وهب بن مسرة ، وقال : كان ثقة حافظا « لأقاويل أصحاب مالك .

وقال ابن الفرضي : كان رجلا صالحا حافظا « (790) للمسائل،

وولى قضاء بلده ، وكان حسن السيرة .

توفى سنة ثلاث عشرة .

**

ثابت بن حزم وابنه قاسم (791)

هو ثابت بن حزم ، بن عبد الرحمان ، بن مطرف ، بن سليمان ، ابن يحيى العوفى ، السرقسطى ، أبو القاسم .

سمع بالأندلس من ابن وضاح « والخشني ، وعبد الله بن مسرة ، ومحمد بن الغازي ، وغيرهم « (792) .

ورحل مع ابنه قاسم ، فسمعا بمكة ، من ابن الجارود ، ومحمد بن على الجوهري ، وأحمد بن حمزة ، وبمصر من البزار ، والنسائي .

قال ابن الفرضي : وكان عالما متفنا بصيرا بالحديث ، والفتى ، والنحو ، والغريب ، والشعر ، وذكر أنه استتفى ببلده .

ولثابت كتاب الدلائل في شرح ما أغفل أبو عبيد وابن قتيبة من غريب الحديث ، وناهيك به اتقانا .

(789) ابن الفرضي 2 : 35 وعنده : ابن عذرة .

(790) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

(791) ابن الفرضي 1 : 119 .

(792) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

وكان الذى ابتداه ابنه قاسم ، فمات قبل اكماله ، فتممه أبود ثابت .

قال أبو على القالى : ما أعلم وضع فى الأندلس مثل كتاب الدلائل .

قال ابن الفرضى : لو قال أبو على : ما وضع بالمشرق مثله . ما أبعد .

قال ابن أبى دليم : وكان ثابت كثير الخبر والمثل ، قد اعتنى باللغة والعربية .

وتوفى ثابت بسرقسطة ، فى رمضان . سنة ثلاث عشرة .

وقال ابن أبى دليم وابن حزم : سنة أربع عشرة ، وهو ابن خمس وتسعين سنة .

مولده سنة سبع عشرة ومائتين .

وابنه قاسم : كنيته أبو محمد ، شارك أباه فى رحلته وشيوخه . وعنى هو وأبوه بجمع الحديث والفقه ، ويقال : انهما أول من أدخل كتاب العين الأندلس .

قال ابن الفرضى : وكان قاسم عالما بالحديث والفتة ، متقدما فى معرفة الغريب والنحو والشعر ، ورعا ناسكا ، أديب . على أن يلى القضاء فامتنع ، وأراد أبوه أن يكرهه عليه ، فسأله أن يتزوى فى أمره ثلاثا ، ويستخير الله تعالى ، فمات فى هذه الثلاثة الأيام .

فيرون أنه دعا على نفسه بالموت ، وأنه كان مجاب الدعوة .

ويقال : انه لما أبى ، استعان عليه الأمير بأبيه ، وقال له : ان لم يل ، فاخرجا عن بلدى .

فكلمه أبوه فى ذلك .

ووجدت بخط الحكم أمير المومنين : توفى قاسم سنة اثنين وثلاثمائة .

اسحاق بن عبد الرحمان (793)

سرقسطى ، يكنى أبا عبد الحميد .
سمع بالأندلس ، ورحل فسمع بالمشرق ، وكانت له عناية بالعلم ،
مشهورا به ، وبالزهد والبلاغة والخطابة والعبادة .
ويقال انه كان مجاب الدعوة ، كثير التلاوة للقرآن ، ولى صلاة
بلده وخطبته .
توفى قريبا من سنة عشرين وثلاثمائة .

**

أحمد بن يوسف بن عابى المعافى (794)

أبو بكر . أصله من سرقسطة ، وانتقل الى وشقة . فسكنها الى
أن توفى بها .
سمع بالأندلس كثيرا ، ورحل فسمع من يحيى بن عمر ، وأحمد
ابن أبى سليمان ، وعلى بن عبد العزيز ، وغيرهم .
وكان ذا فهم ونبل وتصرف فى علم النحو واللغة ، شاعرا مطبوعا ،
بصيرا بالمذهب والفرض والحساب والمساحة .
توفى سنة ثمان ، وقيل تسع ، وتسعين ومائتين ، وقيل بل سنة
ثلاثمائة ، وفيها مات ابنه محمد .
وكان أبوه يوسف * يكنى بأبى عمر ، مشهورا بالعلم والفضل ،
مقدما فى موضعه عقلا وأدبا ومروءة ، وله رحلة سمع فيها أيضا من
يحيى بن عمر وغيره .

(92)

**

(793) ابن الفرضى 1 : 87 .
(794) ابن الفرضى 1 : 37 .

أحمد بن إبراهيم بن عجنس (795)

ابن أسباط ، الزيادي ، وشقى ، أبو الفضل .
سمع من أبيه ، وتوفى سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة ، وحدث ،
ذكره ابن أبي دليم والوعوفى .
وأخوه عبد الرحمان بن إبراهيم ، أبو المطرف سمع من أبيه ،
وكان حافظا للفقه ، عالما بمذهب مالك وأصحابه ، ولم تكن له رحلة .
توفى نحو تاريخ وفاة أخيه ، ذكره ابن حارث .

**

محمد بن شجاع (796)

وشقى ، سمع بالأندلس ، ورحل فأخذ عن يحيى بن عمر ، وكان
حسن العناية والعلم بالرأى .
وذكر أنه كان يرى نكاح المتعة .
وقتل ببرشلونة ، سنة احدى وثلاثمائة .

**

صالح بن محمد المرادى (797)

أبو . عمر ، يعرف بالوكرادى ، وشقى ، فقيه حائظ متفنن فى
العلم .
لازم بالقيروان يحيى بن عمر ، فنتفقه معه ، وكان خرج الى الحج
فسرقت بضاعته ، فبقى عنده ، ثم انصرف .
وسمع أيضا من أحمد بن يزيد بالقيروان .
وتوفى بوشقة سنة اثنين وثلاثمائة .

(795) ابن الفرضى 1 : 43

(796) ابن الفرضى 2 : 26

(797) ابن الفرضى 1 : 237

سعید بن سعید بن كثير (798)

أبو عثمان ، وشقى .

« سمع بقرطبة من ابن مطروح ، وأبى زيد ، وغيرهما .

وكانت له رحلة لقي فيها يحيى بن عمر ، وابن أبى سليمان ، وكان
فاضلا متواضعا متقنا ، أخذ عنه .

وتوفى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة .

**

عنان بن محمد (799)

أبو عثمان ، وشقى « (800) .

كان زاهدا فاضلا ، كثير التلاوة والصوم أكثر دهره ، من أهل
الجمع والعلم .

سمع بموضعه من شيوخه ، وولى صلاة بلده ، وأحكام شرطته ،
فلم تحفظ عليه زلة .

وتوفى سنة سبع وثلاثمائة .

**

أيوب بن ابراهيم

أبو القاسم ، وشقى ، سمع بقرطبة كثيرا وفي بلده ، وكان بصيرا
بالوثائق والمسائل منتدما في ذلك .

توفى بعد الثلاثمائة .

**

(798) ابن الفرضى 1 : 197

(799) ابن الفرضى 1 : 353

(800) ما بين قوسين من قوله في بداية ترجمة سعید : « سمع بقرطبة » الى
قوله هنا « وشقى » ساقط كله من نسخة م .

سعيد بن مذكور (801)

وشقى ، سكن لاردة .
قال ابن حارث : كان من أهل الذكاء والعلم ، حافظا للمسائل ،
توفى سنة عشر وثلاثمائة .

**

يوسف بن مؤذن بن عيشون المعافرى (802)

من أهل وشقة . أبو عمر .
سمع ابن وضاح ، وقاسم بن محمد ، وأبا زيد الجزيري .
ورحل فسمع ابن عبد الحكم ، ويحيى بن عمر ، وعلى بن عبد
العزيز ، ويحيى بن سلام ، وغيرهم .
ذكره ابن أبي دليم ، وابن حارث ، وغيرهما ، ولم يذكر أحد
منهما أن له قرابة لهؤلاء ، ولعله أبوهم أو ابن عمهم .
قالوا : وكان من المنفتحين في سبيل الله ، ذكر أنه فك نحو مائة
أسير .
قال ابن أبي دليم : وكان مشهورا بالعلم والدين ، من أهل
الصدقات .
توفى سنة تسع وثلاثمائة .

**

يونس ومحمد ابنا يوسف بن مؤذن (803)

من أهل وشقة ، سمعا بالأندلس والمشرق كثيرا ، وشهرا بالعلم
والفضل والزهد .

801 ابن الفرضى 1 : 196 .

802 ابن الفرضى 2 : 202 .

803 « ابن الفرضى 2 : 209 و ص 38 .

ويكنى محمد أبا عبد الله .

وتوفى يونس سنة ست وتسعين .

وتوفى محمد سنة سبع عشرة وثلاثمائة .

وقال ابن الفرضى فى باب أحمد بن مؤذن : وشقى ، أحد العباد ،
ورحل فسمع يحيى بن عمر ، وكان ذا قدر جليل ، يقال انه فك من
أسرى المسلمين مائة وخمسين نسمة .

توفى سنة سبع وثلاثمائة .

**

عمر بن يوسف بن فهر (804)

ابن خصيب ، الأموى ، مولاهم ، يكنى أبا حفص ، يعرف بابن
الامام ، وبيتهم بالشعر معروف فى العلم والجلالة .

قال ابن الفرضى : كان حافظا للمسائل ، وامتنحن بالأسر ، هو
وابنه وأخوه ، فافتدوا بخمسة عشر ألف دينار .

وعمر ، وولى قضاء بلده سنة خمس وعشرين ، الى أن * توفى (93)
سنة سبع وثلاثين ، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة .

مولده سنة أربع وأربعين ومائتين .

**

أبو عبد الله الفهرى

فقيه تطيلة وكبيرها ، ذكره ابن حارث ، وقال : لقبته بتطيلة
سنة خمس وعشرين ، فرأيت عليه جلالة السن ، وسمت العلم وهديه ،
وتكلمت معه فأفضيت منه الى علم كامل ، وفقه ظاهر ، ومذاهب
مستحسنة .

ولعله والد المذكور أولا ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

(804) ابن الفرضى 1 : 367 .

قال الفقيه الامام أبو الفضل عياض اليعصبى رضى الله عنه

وغفر له آمين .

ثم صار المذهب بعد هذه الطبقة فى طبقة أخرى .

**

فمنهم من أهل المدينة :

**

ابو مروان قاضيها (عبد الملك بن محمد المعروف بالروانى)

واسمه عبد الملك ، بن محمد ، بن عبد العزيز ، بن أحمد ، بن عبد الرحمن .

قال ابن حارث : كذا كتبت نسبه من خط المدينى .

ويعرف بالروانى ، ويعرف أيضا بالمالكى ، وكان يزعم أن جده كان منقطعاً لمروان ، فعرف وأهل بيته بذلك ، وليس بقرشى .

قال أبو الحسن بن معاوية بن مصلح — وذكره فى شيخوخه — :
كان ثقة مأمونا ، روينا عنه كتاب المشكل من تأليفه ، وغير ذلك .

كذا قال : « المشكل » وأظنه « المسكر » .

ألف كتاب الأشربة وتحريم المسكر ، وهو كتاب الرد على أبى جعفر الأسكافى .

وسمع منه الناس كثيرا .

فمن سمع منه من أهل الأندلس : أبو محمد الأصيلي ، والقاضي
ابن السليم ، وأبو عبد الله بن مفرج ، وابن عون ، وخطاب بن زيد ،
وأبو الحسن بن مضا الحجازي ، وغيرهم .
ومن أهل المشرق : أحمد بن إبراهيم الوندقاني .

❖

ومن هذه الطبقة من أهل مكة :

❖

عبد الله بن سعيد بن نافع

كان بمكة ، من فقهاء المالكية .
قال الفرغاني : وكان من أهل السير والعلم (805) ، أخذ عنه فيما
أرى ، عبد الوهاب بن نصر ، فقد رأيتَه - والله أعلم - في مشيخته .

❖

ومن أهل العراق : ثم من آل حماد بن زيد :

❖

قاضي القضاة أبو الحسين عمر بن قاضي القضاة أبي عمر محمد

ابن القاضي يوسف ، ابن القاضي يعقوب بن اسماعيل بن حماد ،
بن زيد .

(805) م : وكان من أهل السير والعلم - ط : وكان من أهل الشر والعلم - ا : وكان
من أهل العلم والسنن .

كذا اسمه ، وقد وهم في اسمه أبو القاسم عبيد الله بن عمر
البيغدادي الشافعي ، فسماه أحمد . وقال : كان من أحذق من رأينا من
أحداث المالكيين .

وقال ابن حارث وغيره : كان ذكيا ، فطنا ، حاذقا بالمذهب ، أخذ
من كل علم بنصيب .

قال الشيرازي : وناظراً بابكر الصير في ، فقيه الشافعية .

قال الصولي ، وذكر القاضي أبا عمرو وفاته - فقال : وولى بعده
ابنه أبو الحسين ، نظيره في الفضل ، وتاليه في العقل ، السالك مسالك
سلفه ، والجاري على مذاهب أوله ، الحامل لعلوم قلمنا اجتمعت في
مثله من أهل زمانه ، ولا يعرف قاض في سنه ولا أعلى منه يشتغل
بالعلوم التي يشتغل بها من حفظ للحديث ، وعلم به ، واستبحار في
الفقه ، واحتجاج له ، وتقدم في النحو واللغة ، وحظ جزيل من البلاغة ،
نظمها ونثرها ، وقرأ على من كتب اللغة والاعخبار ما يقارب عشرة آلاف
ورقعة .

قال : وكان بلغ في العلوم مبلغا عظيما ، وله الى أشعار ملاح ،
لها منى جوابات ، قد أفردت لها كتابا عملته في وصفه ووصف أبيه ابى
عمر .

وللقاضي أبى الحسين كتاب في الرد على من أنكر اجماع أهل المدينة ،
وهو نقض ❀ كتاب الصيرفي .

(94)

وله كتاب سماه الفرج بعد الشدة .

ولم يدرك عمه اسماعيل بن اسحاق ، وانما تفقه عند أبيه ، وكبار
أصحاب اسماعيل .

وعن القاضي أبى الحسين ، وأبيه أبى عمر ، أخذ الشيخ أبو بكر
الأبهري وغيره ، وعندهما تفقه .



ولايته القضاء وبقية أخباره

كان أبو الحسين يخلف أباه في قضاائه وهو صغير السن ، ثم ولى قضاء مدينة المنصور سنة عشرين وثلاثمائة ، فلما توفي أبوه في رمضان من هذه السنة ، قلد أبو الحسين جميع ما كان ينتقلده أبوه من أعمال القضاء ، الا قضاء القضاة ، وخلق عليه . فلما كان في صفر سنة خمس وعشرين ، ولى قضاء القضاء .

ثم قلد في سنة ست وعشرين الخطابة في مجلس الخلفاء ، وذلك أنهم حضروا بين يدي الخليفة الراضى عقد مصاهرة بين بعض كبار أصحابه ، فقام بعض الحاضرين يخطب ، فمنعه أبو الحسين « وطالب بما عقد القضاة قبله ، فقلد ذلك ، فخطب أحسن خطبة .

وفي أيام أبي الحسين « (806) قتل ابن أبي العراقيدى (807) وكان يذهب مذهب الحلاج ، ويقول بالحلول والتألة ، (808) فشهد على قوله ، وأفتى أبو الحسين بقتله .

وفي أيام أبيه أبي عمر ، قتل الحسين بن منصور الحلاج ، بفتواه « وفتوى أبي الفرج المالكي ، ومن وافقهما من المالكية ، وكان أبو العباس بن شريح أفتى بقبول « (809) تويته على مذهبه ، فأخذ بفتوى من قال بقتله ، بعد أن ضرب ألف سوط ، وقطعت أطرافه ، وضرب بها وجهه ، ثم طرح من أعلى الركنة الى الأرض وأحرق « بالنار .

وذكر بعضهم أن أبا الحسين بن ورقاء خرج مرة من بغداد ، ولم يودع القاضي أبا عمر ولا « (810) ابنه أبا الحسين ، فلما عاد تصده الناس الا هما . فكتب إليهما :

أستجفى أبا عمر وأشكو
فما زارا ولا بعثا رسولا
بأى قضية وبأى حكم
أم استجفى فتاه أبا الحسين
ولا كانا لحقى قاضييين
ألحافى قطيعة وأصلين

(806) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

(807) ط : العراقيدى — م : القراميدى

(808) ط : بالحلول والتأله — ا : بالحلول وأمثاله — م : بالحلول والناس .

(809) ما بين قوسين ساقط من م .

(810) ما بين قوسين ساقط من م .

فقال أبو عمر لابنه : أجبه ، فكتب إليه :

تجن واظلم فلست تقلى عن سالم العهد أيها الظالم
حكمت فلنا بما هويت ولن يحكم بالظن والهوى حاكم
أمران لن يذها على فطن وأنت بالحكم فيهما عالم
تركت حق الوداع منصرفا وجئت تبغى زيارة القادم
كان حقى عليك مطرح وحق ما تدعيه لى لازم
وكل هذا عتاب ذى مقمة وصدرة من حفيظة سالم

وذكر القاضى أبو على الحسين بن على التنوخى فى كتابه عن
أبى الربيع بن داود خادم أبى عمر القاضى . قال : حججت مع القاضى
أبى الحسين بن أبى عمر ، فذكر حكاية معناها ، أنه دخل مكة فى حر
شديد ، فلما طاف وسعى أدركه قلق وشدة من الحر ، فقال أثنهى
على الله شربة ماء مثلوج .
فقال له : ان هذا ما لا يوجد فى هذا المكان .

فقال : هو ما قلت . أو نحو هذا .

فلم يكن الا أن نشأت سحابة ، وأبرقت وأرعدت شديدا ، ثم
أمطرت ببرد كثير ، فجمعنا منه شيئا عظيما ، وكان صائما ، فلما كان
وقت المغرب جئته منه بما أراد ، أو نحو هذا من الخبر .
وقد عزيت هذه القصة الى غيره .

وقال الصولى فى القاضى أبى الحسين ، يخاطب أباه القاضى
أبا عمر :

(95) * وما يتخالج القاضى ارتياب
بأنك طرف حلبته الجواد

أعدت خلاله فينا ولولا
كمالك لم تكن مما يعاد

فأنست خليفة منه تسود
البنين الأشرفين ولا تساد
وبعضهم يكون بنوه منه
مكان النار يخلفها الرماد
قدرت على المكارم لا انتقاص
يعيبك قد رهن ولا ازدياد

قال الصولي : وكتب الى القاضي أبو الحسين :

أيها ذا الصديق كل الصديق
في معانى التحصيل والتحقيق
والذى لم أخنه عهدا وثيقا
لا ولا خاننى بعهد وثيق
لم أخلفت يا خليلي وعدا ؟
حاصلا في زيارتى وطريقي
ان من ساءه جفاؤك ايبا
ه بطول الجفاء غير حقيق

وهى طويلة ، فأجابه الصولى بقصيدة طويلة أولها :

يا مقرا بالود عين الصديق
وأجل الورى على التحقيق
وتوفى أبو الحسين ببغداد ، وهو يتولى قضاء القضاة ، ليلة الخميس ،
لثلاث عشرة ليلة بقيت من شعبان ، سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة
واخترمته المنية قبل استيفاء أمد أقرانه وطبقته ، وسنه يوم مات تسع
وثلاثون (811) سنة .

(811) أ م : تسع وثلاثون - ط : سبع وثلاثون .

وأمه أم ولد اسمها لبنى .

ولم يتخلف عن جنازته جليل ، وصلى عليه ابنه أبو نصر .

قال الصولي : ووجد عليه الراضى أمير المؤمنين وجدا شديدا ، حتى كان يبكي بحضرتنا ويقول : كنت أضيّق بالشئ ذرعا حتى أراه ، فيوسعه على برأيه .

قال : وكنا عند الراضى ليلة ، فأمر جواريه أن يضربن بالعود وينحن عليه ، ففعلن ، وجعل يبكى حتى خفنا عليه ، وجعانا نغزيه ، فقال : والله لا بقيت بعده .

**

إبناه : أبو نصر يوسف وأبو محمد الحسين

ذكر الامام أبو اسحاق الشيرازى أبا نصر فى طبقة أبيه أبى الحسين ، ولم يذكر أبا محمد .

قال أبو اسحاق : كان أبو نصر فقيها فاضلا ، وهو آخر من ولى القضاء ببغداد من ولد حماد بن زيد .

وقال طلحة بن محمد بن جعفر : ما زال أبو نصر منذ نشأ ، نبىلا نظيفا جميلا عفيفا ، متوسطا فى علمه بالفقه ، حاذقا بصناعة القضاء ، بارعا فى الأدب والكتابة ، حسن الفصاحة ، واسع العلم باللغة والشعر ، تام الهيئة ، اقتدر على أمره بالنزاهة والتصاوت والعفة ، حتى وصفه الناس من ذلك بما لم يصفوا به أباه وجدته ، مع حداثة سنه ، وقرب ميلاده من رياسته .

قال : ولا نعلم قاضيا تقلده - يعنى بغداد - أعرق فى القضاء منه ، ومن أخيه الحسين ، لان أباه أبا الحسين ، وجدته أبا عمر ولد أبى عمر يوسف بن يعقوب ، وأباه يعقوب ، كلهم ولوا القضاء ببغداد ، ما خلا يعقوب ، فانه ولى قضاء المدينة ثم قضاء فارس .

قال الخطيب : ولى أبو نصر القضاء فى حياة أبيه وبعد وفاته .

قال طلحة : لما خرج الراضى الى الموصل ، سنة سبع وعشرين ، ومعه قاضى القضاة أبو الحسن ، أمره أن يستخلف ابنه أبا نصر على

مدينة السلام بأسرها ، إذ علم أنه لا أحد بعد أبيه يجازيه ، ولا إنسان يساويه ، فتنبئ للناس من أمره * ما بهر عقولهم ، ومضى في الحكم على سبيل معروفة له وللسلفه ، فلم يزل يخلف أباه على القضاء الى أن توفى أبوه .

قال الصولى . لما جلس القاضى أبو نصر خلفا لابيه عند خروجه الى الموصل لحرب ابن حمدان ، حضر محمد بن بدر الشداني (812) صاحب الشرطة ، ونثر عليه دراهم ودنانير ، وذلك سنة سبع وعشرين وثلاثمائة ، وعمره اذ ذاك خمس وعشرون سنة .

قال ابن سنان والصولى : قلد الراضى أبا نصر يوسف ، وأبا محمد الحسين ، مكان أبيهما ، لسبع من وفاته ، فجعل لأبى نصر قضاء القضاة ببغداد الى المدائن ، ولأبى محمد ما بين المدائن الى البصرة ، وخلع عليهما ، فمرا في الشارع الاعظم ، فكان مما كلم به أبو نصر أمير المؤمنين الراضى حين ولاه : قد استوفى سيدنا الانعام وكلمه ، وشد بآخره أوله ، فثبت الله وطأته ، وأدام دولته .

وقبل ان السلطان صادرهما بعد موت أبيهما ، على عشرين ألف دينار ، وباعا فيها - فيما حكاه ابن كامل - من كسوة أبيهما خاصة ، بأربعة آلاف دينار وخمسمائة دينار .

ثم قلد أبو محمد مدينة المنصور ، مما كان بيد أخيه أبى نصر ، سنة تسع وعشرين ، وفي هذه السنة عزلا جميعا عن القضاء ببغداد . وكان السبب في ذلك ، ما جرى بين أبى نصر ، وبين أبى عبد الله بن أبى موسى الهاشمى وكان ابن أبى موسى هذا أولا ممن سعى للقاضى أبى نصر في الولاية ، ثم اتهمه أبو نصر بالسعى عليه لأخيه ، فوقعت بينهما وحشة ، فأخذ أبو نصر شهادة العدول بأن ابن أبى موسى ليس أهلا للشهادة ، فاسقطه ، وأشهد ابن أبى موسى ثلاثين عدلا ، أنه لا يشهد عند أبى نصر أبدا ، وتجرد في السعى عليه لأخيه ، وأنفق من ماله ألوفا كثيرة ، حتى صرف ، وولى أبو محمد مكانه ، فخلع عليه لعشر خلون من محرم ، سنة تسع وعشرين .

(812) ط : الشداني - 1 : الشرائى - م : الشرايى .

وقال ابن سنان : صرف أبو نصر عن القضاء في جمادى الاولى من هذه السنة ، ثم رد الى قضاء الجانب الشرقى في شعبان منها ، ثم عزلا جميعا في هذه السنة .

وزعم القاضى أبو بكر بن الاخضر الداودى في كتابه في أخبار أهل الظاهر ، أن أبا نصر هذا انتقل آخرًا من مذهب مالك الى مذهب داود ، وتقدم فيه ، وتتم كتاب الايجاز ، لمحمد بن داود .

وأشدد الخطيب أبو بكر لأبى نصر القاضى :

يا محنة الله كفى	ان لم تكفى فخفى
ما أن أن ترحمينا	من طول هذا التشفى
ذهبت أطلب بختى	فقتيل لى قد توفى
ثورينال الثريا	وعالم متخفى
الحمد لله شكرا	على نقاوة صرفى (813)

وتوفى يوم الاربعاء ، لثمان خلون من ذى القعدة ، سنة ست وخمسين وثلاثمائة ، ومولده سنة خمس وثلاثمائة .

**

هارون بن ابراهيم بن حماد بن اسحاق بن اسماعيل بن حماد

كنيته أبو بكر ، « ذكره ابن حارث فيمن تفقه باسماعيل (814) » .
ولى قضاء مصر سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة ، وهو ببغداد ، فكتب الى عبد الرحمان بن اسحاق بن محمد بن معمر الجوهري ، والى أحمد بن على بن الحسين بن شعيب المداينى ، فتسلما ديوان القضاء ، وقرأ الجوهري كتاب عهده بجامع مصر ، وقد تضمن ولاية الصدقات ، فتسلما الديوان ثم أفرد الجوهري منهما بالنظر والحكم ، وكان الجوهري عفيفا عن أموال الناس ، يذهب مذهب أبى حنيفة ، فتولى ذلك

(813) ط : على نقاوة صرفى — 1 : على بقاوة حرفى — م : على نفاذة خوفى .
(814) ما بين قوسين ساقط من نسخة م ، وهو ثابت في طرة نسخة ط ، وفي متن نسخة 1 .

الى أن قدم أحمد بن إبراهيم خليفة لأخيه هارون ، فعزل سنة ست
عشرة وثلاثمائة ، ثم وليها خليفة لأخيه هارون ثانية ، سنة سبع
عشرة ، الى أن صرف * بصرف أخيه . في سنة عشرين وثلاثمائة . ثم
وليها من قبل القاهر أمير المؤمنين ، سنة احدى وعشرين ، ثم صرف
صدر سنة اثنين وعشرين ، بعد عزل ابن قتيبة .

وتوفى فجأة في جمادى الأولى ، سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة
— أرى ببغداد — وكان يخضب بالسواد ، وسنه يوم مات ثمان وخمسون
سنة .

**

أحمد بن إبراهيم « بن حماد بن اسحاق بن اسماعيل بن حماد »

أخوه ، كنيته أبو عثمان ، يروى عن أبيه ، وأبى جعفر الطحاوى ،
وأبى بكر بن عبد العزيز العمري ، حدث عنه أبو محمد بن أبى زيد .
وخلف أخاه على قضاء مصر ، فوردها سنة أربع عشرة وثلاثمائة ،
فحكّم قضاءها الى آخر سنة ست عشرة ، فعزل ، وولى قضاءها بعد
ذلك بين خلافة وقضاء « ست » (815) مرات .

**

سيرته رحمه الله

قال القاضى أبو طاهر الذهلى : كان أبو عثمان مشهورا بالحياء
وخفض الصوت ، أخبرنى من حج معه ، أنه كان اذا لبى ، لبى بأخفض
ما يكون ، حتى كان النساء أرفع منه صوتا .
قال غيره : كان لا يكاد يفهم كلامه من الحياء .
واستكتب أبا حفص عمر بن أحمد بن شجاع .

(815) كلمة « ست » ثابتة في نسخة م ، ساقطة من نسختى ا ط .

وعرض المرابطين لأول ولايته ، والأعلام ، ففرض لألف رجل ومائة رجل ونيف ، وأصلح ثمانين علما .
وفي ولايته الأولى حكم بتوريث ذوى الأرحام ، وورد الكتاب بالامر بذلك من بغداد .

وهذا أول من خرج من القضاة بمصر الى مسجد محمود (816) ، لرؤية هلال رجب ، احتياطا لرمضان ، وكان في مدة قضاائه بمصر يسمع من أبى جعفر الطحاوى ويتردد عليه ، الى أن مات أبو جعفر .
قال بعضهم : حضرت مجلس أبى جعفر الطحاوى ، وعنده أبو عثمان بن حماد ، وهو يومئذ قاضى مصر ، فدخل اليه رجل ، فسأل أبى جعفر عن مسألة ، فقال له أبو جعفر : مذهب القاضى أيده الله كذا وكذا .

فقال له السائل : ما جئت الى القاضى ، انما جئت اليك .

فقال : يا هذا ! مذهب التناضى ما قلت لك .

فقال له السائل مثلما قال له أولا ، فقال أبو عثمان : أفنته أيديك
الله .

فقال أبو جعفر : اذا أذن القاضى أيده الله أفنتيه .

ثم أفناه بعد ، وذلك من فضلها وأدبها .

مولد أبى عثمان سنة خمس وسبعين ومائتين .

وتوفى بمصر ، سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ، وقد لحقته حاجة وفقـر .

كفنه حين مات أبو بكر المادرائى صاحب خراجها .

على بن ابراهيم « بن حماد بن اسحاق بن اسماعيل بن حماد »

**

أخوهما ، كنيته أبو الحسن ، يروى عن أبيه ، والحارث بن أبى أسامة ، ومحمد بن خلف ، ووكيع ، والبهلول بن راشد .

(816) ا ط : مسجد محمود - م : مسجد مجنود .

روى عنه ابن أخيه أحمد بن عبد الوهاب ، وأبو عبد الله التستري ،
وأبو الحسن الدارقطنى .



عبد الصمد بن الحسين بن يوسف بن يعقوب

ويعرف بابن أبى يعلى ، كنيته أبو الحسين ، سمع من عمه القاضى
أبى عمر ، وذكر أنه سمع من اسماعيل .
روى عنه ابن أخيه أحمد بن عبد الوهاب .



أبو الطاهر الذهلى

قال الدارقطنى : هو محمد ، بن أحمد ، بن عبد الله ، بن نصر ،
بن يحيى ، بن عبد الله ، بن صالح ، بن أسامة ، الذهلى من بيوتات
العلم ببيغداد ، وذوى الاقدار بها .

سمع بشر بن موسى ، وأبا أحمد بن عبدوس ، وموسى بن
هارون ، وأبا بكر الفريابى ، وجعفر بن يحيى القطان ، وأبا اسحاق
الزجاج .

ومن شيوخه أيضا : أبو بكر بن محمد بن سليمان السروى ،
والقاضى أبو عمر الحمادى .

سمع منه أبو الحسن الدارقطنى ، وعبد الغنى بن سعيد ، وأبو
القاسم الجوهري ، وأبو الحسن بن منير ، وأبو القاسم بن أبى زيد .

وانتخب * له أبو الحسن الدارقطنى وعبد الغنى بن سعيد ،
أجزاء من حديثه . (98)

قال الدارقطنى : كتبت عنه بمصر ، وأبوه القاضى أبو العباس
أحمد ، قاضى واسط ، يروى عن الدورقى ، ومحمد بن خدائش ، ومحمد

بن عبد الله المخزومي ، وعمران بن بكار ، وابن النطاح ، ومحمد بن خالد
كتبنا عنه أمالينا .

قال الفرغاني : كان أبوه من شيوخ القضاة بالعراق ، ولى بها جليل
الأعمال : كالبصرة ، وواسط ، وحدث عنه ، وهم من أهل البيوتات
ببغداد .

قال الدارقطني وأخوه نصر بن عبد الله بن نصر « كتب عن ابن
النطاح وغيره .

وجدهم أحمد بن يحيى ، أخو نصر (817) « بن يحيى يروي
عن علي بن الجعد ، وعاصم بن علي ، وأبي بلال .

قال الأمير فيه : كان ثقة ، ثبتا ، كثير السماع . فاضلا . بيته بيت
جليل في الحديث والقضاء .

قال الفرغاني : كان أبو الطاهر مسندا في الحديث ، فقيها بمذهب
مالك ، ثبتا ، ثقة ، أدبيا ، كاملا ، ذا قدر وجمالة ، وقدم في دولة بني
العباس ، وكان من شهود القاضي أبي الحسين بن حماد ، وله به خاصة ،
ولاه القضاء بواسط ، فنكب بها بحكم التركي ، فتخلص بعدما أشفى
على الهلكة ، ثم ولى قضاء المدينة وعملها ، أيام المتقي ، سنة تسع
وعشرين .

وقال الصولي : انه انما ولى في هذه السنة قضاء مدينة المنصور
ببغداد عند آل حماد ، ثم لفظته العراق ، بأسباب الفتنة ، بعد أن ولى جانبى
بغداد ، فخرج الى مصر ، وولى قضاء دمشق ، فاختلف عليه أهلها ،
فصرف ، ثم ولى قضاء مصر ، سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة ، بعد
الحصبي وابنه ، ودخل جوهر ، غلام بنى عبيد ، مصر ، وهو قاضيها ،
فبقي على قضائها .

قال الفرغاني : وكان حسن السيرة والعلم بالعربية والادب .
قال القاضي أبو عبد الله بن الحداد : كان محدث زمانه ، وطال
عمره .

(817) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

قال غيره : روى كتب الأدب عن ثعلب وأبي الفرج الاصبهاني .
قال ابن أبي زيد : كان فقيها بمذهب مالك ، وأديبا كاملا ، وكانت
له جلالة وقدر ، مسندا في الحديث .
قال القاضي أبو عبد الله : وتوفى أبو طاهر سنة سبع وستين
وثلاثمائة ، مولده سنة تسع وسبعين ومائتين .



أبو عبد الله التنستري

هو محمد بن أحمد « بن محمد بن عمر ، وهو الصحيح في اسمه » .
قال الفرغاني : ويقال اسمه أحمد بن محمد « (818) ، القاضي
من أهل البصرة ، ويعرف بالتنستري ، وهو قريب لسهل بن عبد الله
التنستري العابد ، ذى الأتقايس العجيبة .
أخذ عن ابراهيم بن حماد ، ومحمد بن خثنام ، والبركاني ،
وغيرهم من أئمة المالكيين .
وسمع من أبيه ، وأحمد بن علي بن الحسن ، و ابراهيم بن محمد
الطواني ، وجرير بن محمد العطفاني وأبى عبد الله الزبيرى ، وأبى
بكر بن أبى داود ، وموسى بن سهل بن عبد الحميد ، والحسن بن
المثنى ، والحسين بن اسحاق ، ومحمد بن سليمان الباغندي ، وعبد
الله بن جامع الحلواني ، واللؤلؤى ، وغير واحد .
وكان له اتساع فى الرواية والحديث ، وحظ من علم العربية ،
وكان ملازما للسنّة ، نافرا عن البدعة .
حدث عنه ابنه ، وجعفر بن نصر الخلدى .
قال الفرغاني : وأدرك سهلا ، وسمع منه حكائتين .
قال : سمعته وهو يقول : من أصبح ولم يعتقد أنه يمسى فمى
القبر لعبت به الشياطين طول يومه .

(818) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

قال : وسمعتة يقول : الآكلون على ثلاثة أصناف : فأكل يأكل نورا وإيماننا من أول طعامه الى آخره . وآخر يأكل طعاما ، وآخر يأكل سرجيننا (819) .

فأما الذى يأكل نورا وإيماننا من أول طعامه الى آخره . فالذى يسمى الله عز وجل عند كل لقمة ويحمده عند اسأغتها .

وأما الذى يأكل * طعاما ، فالذى يسمى الله فى أول طعامه ويحمده فى آخره .

(99)

وأما الذى يأكل سرجيننا فالذى لا يذكر الله فى أول طعامه ولا فى آخره . أو كما قال : فانى كتبتة من حفظى .

قال الفرغانى : وتوفى سهل وهو صغير ، ابن عشر سنين ، مولده سنة ثلاث وسبعين ومائتين ، ووفاة سهل سنة ثلاث وثمانين ومائتين .

قال : وكان أبو عبد الله هذا ، عالما بمذهب مالك ، شديد التعصب له ، ووضع فى مناقبه نحو عشرين جزءا . وقد طالعتها وانتقيت فى هذا الكتاب فى أخبار مالك عيونها ، وقد أدخل جميع ماله فيها من كلام صاحب كتاب الاستيعاب فى جامعه .

وله كتاب فى فضائل المدينة والحجة بها .

وكان ندب فى أيام على بن الجراح لنتفقيه أهل مدينة الرسول عليه السلام ، فأقام بهازمانا طويلا ، ثم عاد الى العراق ، وتقلد قضاء البصرة بلده سنين ، ثم قصد أحد رؤسائها بمكروه كثير ، لوحشة جرت بينهما ، فصرف عن القضاء ، وقصد الى الوزير المهلبى الى الاهواز ، فشكا اليه أمره ، فوعده بكل جميل ، ونوى صرفه الى القضاء ، فغير عليه ، فعاد الى البصرة ، فجرت له بها أقاصيص مع المعتزلة ، فنبت به الدار ، وقصد بغداد ، سنة خمس وأربعين ، فلقبه يوما بها الشريف أبو عبد الله بن المراغى الصغير العلوى فى بعض الطرق ، فقال له : أنت تقول ان الله يرى يوم القيامة ، وأن القرآن غير مخلوق .

قال نعم .

(819) السرجين ، بكسر السين : الزبل .

فبصق في وجهه ، وقيل انه لعنه وسبه أفتح سب ، ففت ذلك فى
عضده ، وأعله ، وأحدث به ورما ، فذكر أنه قال لولده : هذه علة لم أعتل
قط مثلها ، وأحسبها علة الموت ، فاذا مت فلا تزددنى على ثوبين ،
تدرجنى فيهما ، بثمن أربعين درهما ، وتبخرهما بنصف أوقية عود ،
وادفننى عند قبر معروف ، فانها بتقعة مباركة .

فمات رحمه الله فى شهر ربيع الأول من السنة التى قدم فيها
بغداد ، وهى سنة خمس وأربعين المذكورة ، وسنه اثنان وسبعون سنة ،
وقد تقدم مولده .

**

بكر بن العلاء القشيري

هو بكر بن محمد ، بن العلاء ، بن محمد ، بن زياد بن الوليد ،
بن الجهم بن مالك ، بن ضمرة ، بن عروة ، بن ثنوءة ، بن سلمة
الخير ، بن بشير ، بن كعب ، القشيري .

كذا نسبه غير واحد ، كنيته أبو الفضل .

وأمه من ولد عمران بن حصين صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم .

كذا حكى عنه محمد بن عمر بن عيشون الطليطلى .

وهو من أهل البصرة ، وانتقل الى مصر ، وهو من كبار فقهاء
المالكيين رواية للحديث .

وذكره أبو اسحاق الشيرازي فى أصحاب اسماعيل بن اسحاق .

وقال أبو عمر الظلمنى : هو معدود فى أصحاب اسماعيل بن
اسحاق .

وقال الفرغانى وغيره : انه لم يدرك اسماعيل ولا سمع منه .

وقد حدث بكر عن اسماعيل فى كتبه بالاجازة ، ولا يبعد سماعه
من اسماعيل ، اذ قد أدركه بالسن ، كما تراه فى وفاته وسنه .

سمع من كبار أصحاب اسماعيل وغيرهم ، كابن خشنام والبريكناني والقاضي أبي عمر ، وابراهيم بن حماد ، وجعفر بن محمد الفرياني .

وروى عن أحمد بن ابراهيم بن عبيد ، وسعيد بن عبد الرحمان الكرابيسي ، ومحمد بن صالح الطبري ، وأبى خليفة الجمحي ، وغيرهم من أئمة الفقه والحديث .

حدث عنه من لا ينعده من المصريين والأندلسيين والقرويين وغيرهم .

فمن حدث عنه ابن أبي عراك ، والنعال ، وأبو محمد النحاس ، وابن عون الله ، وأبو زيد بن أبي عامر البستي .

قال الفرغاني : كان بكر * من كبار الفقهاء المالكيين بمصر ، وتقلد أعمالا للقضاة ، وكان راوية للحديث ، عالما به ، وأوله من البصرة ، وخرج من العراق لأمر اضطره ، فنزل مصر قبل الثلاثين والثلاثمائة ، وأدرك فيها رئاسة عظيمة ، وكان قد ولي القضاء ببعض نواحي العراق . وعده أبو القاسم الشافعي في شيوخ المالكيين الذين لقيهم ، وأثنى عليه .

(100)

وألّف بكر كتابا جليلا ، منها كتاب الأحكام ، المختصر من كتاب اسماعيل بن اسحاق ، بالزيادة عليه ، وكتاب الرد على المزني ، وكتاب الأثرية ، وهو نقض كتاب الطحاوي ، وكتاب أصول الفقه ، وكتاب القياس ، وكتاب في مسائل الخلاف ، وكتاب الرد على الشافعي في وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة ، وكتاب الرد على القدرية وكتاب من غلط في التفسير والحد ومسألة الرضاع ومسألة بسم الله الرحمن الرحيم ورسالة الى من جهل محل مالك بن أنس من العلم .

ورأيت له كتاب مآخذ الأصول ، وكتاب نزيه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وكتاب ما في القرآن من دلائل النبوة ، وغير ذلك .

وذكر أبو مروان بن مالك القرطبي ، أن بكرًا قال : احتبس بولي وأنا صبي ، نحو سبعة أيام ، فأتى بي والدي الى سهل ، يعنى

التستري ، ليدعولى ، فمسح بيده على بطنى ، فما هو الا أن خرجنا بلى
على عنق الغلام .

توفى بمصر ، ليلة السبت . لسبع بقين من ربيع الأول ، سنة أربع
وأربعين وثلاثمائة ، وقد جاوز الثمانين سنة بأشهر ، وشهدت جنازته ،
ودفن بالمقطم .

قال أبو عبد الله بن عيشون : وأئشدا بكر بن العلاء :

ومن شيمتى ألا أفارق صاحبها
على حالة الا سألت له رسدا
فان عادبى ودى رجعت ولم أكن
كآخر لا يرعى ذماما ولا عهدا

**

أبو على محمد بن سليمان بن على المالكى البصرى

القاضى بها ، يروى عن زيد بن أخزم ، وأبى حفص الغلاس ،
والنضر بن طاهر ، وبندار ، ومحمد بن عبد الملك .
حدث عنه الدارقطنى .
سمع عنه بالبصرة أبو محمد بن اسماعيل .

**

أبو جعفر بن قتيبة

هو أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة بن مسلم الدينورى ،
البغدادى ، النسابة (820) .

820 ط م : الدينورى البغدادى النسابة - 1 : الدينورى الاصل البغدادى النشأة .

كان مالكي المذهب ، من أهل العلم والحفظ لكتب أبيه ، والاثقان . سمعت منه كتب أبيه من حفظه ، وكان يحفظها كما يحفظ القرآن ، ويرد فيها من حفظه النقطة والشكلة ، وما معه نسخة .

كان أبوه أبو محمد حفظه اياها في اللوح ، وعدتها واحد وعشرون مصنفا : كتاب المشكل ، وكتاب معاني القرآن ، وكتاب غريب القرآن ، وكتاب غريب الحديث ، وكتاب عيون الاخبار ، وكتاب مختلف الحديث ، وكتاب التفسير ، وكتاب الفقه ، وكتاب المعارف وكتاب أعلام النبوة ، وكتاب العرب والعجم ، وكتاب الأنوار ، وكتاب الميسر ، وكتاب طبقات الشعراء ، وكتاب معاني الشعر ، وكتاب اصلاح الغلط ، وكتاب أدب الكتاب ، وكتاب الأبنية ، وكتاب النحو ، وكتاب المسائل ، وكتاب القراءات .

سمع منه خلق عظيم من الجلة بالعراق ومصر ، كأحمد بن ولاد ، وأبي جعفر النحاس ، وأبي عاصم المظفر بن أحمد ، وأبي علي القالي ، وغيرهم من جلة أهل الأدب والرواية .

وكان مجلسه لعيون الناس وأعيان النبهاء ، ولم يكن عنده حديث الا ما في كتب أبيه .

وولى قضاء مصر ، سنة احدى وعشرين وثلاثمائة ، وردها وقد لبس السواد ، وحكم في جامعها . واستخلف الفقيه أبا الذكر المالكي على فرض النساء ، وكانت في خلقه حدة .

(101) وتوفى في ربيع الأول سنة * اثنتين وعشرين ، بمصر ، بعد صرفه ، وكانت ولايته القضاء بمصر ثلاثة أشهر .

وله ابن اسمه عبد الواحد : روى عن أبيه ، سمع منه أبو عبد الله الوشاء المصري .

**

ومن أهل مصر :

ابن القرطى (محمد بن القاسم بن شعبان)

هو أبو اسحاق ، محمد بن القاسم ، بن شعبان ، بن محمد ، بن ربيعة ، بن داود ، بن سليمان ، بن أيوب بن الصيقل (821) ، بن أبى عبيدة ، بن محمد بن عمار ، بن ياسر ، كذا حكى أبو القاسم بن سهل الحافظ ، وذكر أنه نسب له نفسه كذا ، ويقال : ان عمارا من عنس (822) وعنس من مذحج ، ويعرف بابن القرطى ، بثاف مضمومة ، وراء ساكنة ، بعدها طاء مهملة مكسورة ، وياء النسب .

قال الفرغانى : كان رأس الفقهاء المالكيين بمصر فى وقته ، وأحفظهم لمذهب مالك ، مع التفنن فى سائر العلوم ، من الخبر والتاريخ والأدب ، الى التدين والورع ، وذكر أنه كان يلحن ، ولم يكن له بصر بالعربية مع غزارة علمه ، وكان واسع الرواية ، كثير الحديث ، مليح التأليف .

قال ابن مفرج العنسى : هو شيخ الفتوى وحافظ البلد . وكذلك قال أيضا ابن أبى زيد فيه .

وقال الشيرازى : واليه انتهت رئاسة المالكيين بمصر ، ووافق موته دخول بنى عبيد الروافض ، وكان شديد الذم لهم ، ويقال انه كان يدعو على نفسه بالموت قبل دولتهم ، ويقول : اللهم أمتنى قبل دخولهم مصر . فكان كذلك .

قال القابسى : أرسل معز بنى عبيد قبل دخوله مصر ، الى أبى اسحاق بن شعبان ، صلة من مائة مثقال ، وكتبا مع رسوله ابن الديلمى ، ففرض ابن شعبان من الكتاب « بسم الله الرحمن الرحيم » وأحرق باقيه فى الشمعة أمام الرسول ، ورد المائة عليه ، وقال للرسول : لولا أنه ثبت عندى أنك سنى ، ما خرجت من هذه الدار ، ولجعلت من يقاتلك .

821) ط : (بن أيوب بن الصيقل) م : « بن أيوب الصيقل » .
822) 1 : « من عنس بنون » ط : عنس - م : عبس .

وذكر لى أن أبا الحسن القابسي ، أو أبا محمد بن أبي زيد – وغالب ظنى أنه أبو الحسن – كان يقول في ابن شعبان : انه لين الفقه ، وأما كتبه ففيها غرائب من قول مالك ، وأقوال شاذة عن قوم لم يشتهروا بصحبته ، ليست مما رواه ثقة أصحابه ، واستقر من مذهبه .

قال أبو حيان : كان الحكم المستنصر ، أمير المؤمنين بالأندلس ، يوجه كل عام الى كل واحد « من علماء مصر ، سرا ، صلة سنية ، ويخص ابن شعبان بضعفها » .

قال ابن يزيد المصرى : كان الذى يوجه لكل واحد « (823) منهم مائتى مثقال ، ويضعفها لأبى اسحاق ، وفعل ذلك بعده صاحب القيروان ، فردها ابن شعبان « وأساء القول فيه ، ولم يقبلها الاحمزة الكنانى المحدث ، فأنكر ذلك عليه ابن شعبان » (824) فاعتذر له ، فأعرض عنه ابن شعبان ، ولم يوافقته على قبوله اياها .

وألّف كتابه الزاهى الشعبانى المشهور فى الفقه (825) ، وكتابه فى أحكام القرآن ، وكتاب مختصر ما ليس فى المختصر ، وكتاب مناقب مالك ، وكتاب شيوخ مالك ، وكتاب الرواة عن مالك ، وكتاب جماع النسوان ، وكتاب مواعظ ذى النون الأخرمى ، وكتاب النوادر ، وكتاب الأسراط ، وكتاب المناسك وكتاب السنن قبل الوضوء .

قال الفرغانى : وتوفى ابن شعبان يوم السبت ، لأربع عشرة بقية من جمادى الأولى ، سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ، ودشن يوم الأحد ، وقد جاوز سنه ثمانين سنة ، وصلى عليه أبو على الصيرفى وخلق عظيم ،



أبو على الحسين بن أيوب بن سليمان المعروف بالصيرفى

قال الفرغانى : كان من وجوه المالكيين بمصر ، مقدما فيهم ، مع

823 ما بين توسين ساقط من نسخة م .

824 ما بين توسين ساقط من نسخة م .

825 م ط : المشهور فى الفقه . 1 : المنسوب اليه .

(102) عفة وسعة جاه ، وكان اليه * أمر الوقوف (826) بمصر سبعة أشهر ،
في ذى الحجة ، بعد ابن شعبان بنحو سبعة أشهر ، في السنة التي
مات فيها ، وحضر جنازته كافور أمير مصر ، وقل من تخلف عنها ،
ودفن بالمقطم ، وهو ابن أربع وتسعين سنة .

**

أبو الحسن التلبناني

اسمه على بن جعفر بن أحمد القاضي
روى عن ابن أبي مطر .
يروى عنه أبو الحسن القابسي ، وأبو زيد بن أبي غامر
الكتامي من أهل سبتنة .
وكان أحد مشيخة المالكيين بمصر ثم نزل جزيرة
أقريطش .

« قال أبو الوليد الباجي : هو فقيه معروف .
قال الفرغاني : وكان أهل أقريطش » (827) قد كتبوا الى مصر
يسألون أن يوجه اليهم من يفقههم ويتقلد حكمهم ، فوقع الاتفاق عليه ،
فخرج اليها ، وأقام بها الى أن دخلها الروم واستحذوا عليها ، من
سنة خمسين وثلاثمائة وملكوها الى وقتنا هذا ، ردها الله دار اسلام
بمنه .

**

محنته وأخباره في أسره

كان أبو الحسن فيمن أسر بأقريطش ، وحمل الى القسطنطينية
دمرها الله تعالى ، وجرت بينه وبين نقفور (828) الطاغية ملكها
مناظرات .

826 ط : أمر الوقوف - م : أمر الوقت . وهو تحريف ، والمقصود الوقف أي
الحبس .

827 ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

828 ا : نقفور - ط م : يغفور .

قال التلياني : أحضرني نقفور ليلا بالقسطنطينية ، فكان أول ما خاطبني به أن قال لي : ما علمت أنك ها هنا حتى عرفت أنه مات ابنك اليوم ، فتذكرت أمرك .

فدعوت له (829) .

ثم قال لي : أنت تقول ان الخير من الله والشر من الله .

قلت : نعم .

وذلك أن النصرى كلهم على مذهب القدرية في الاستطاعة .

فقال لي نقفور : فكيف يعذب عليه ؟ اذ هذا ظلم لا يشبهه .

فقلت له : لم يضطره الى ما خلق مضطر (830) .

ثم قلت له : هل كان حتما عليه أن يخلق أم لا ؟ (831) .

فلم يجد جوابا ، ثم قال لي : عيسى بشر به جميع الأنبياء ، ونبياكم لم يبشر به أحد من الأنبياء .

فقلت له : نبينا قد بشر به جميع الأنبياء أيضا .

قال : لا ، فأوجدنيه في كتابكم فهو عندنا .

فقلت له : أنا أوجده في كتابكم وكتابنا .

قال : لئن لم تفعل تموت .

قلت : فمن يحكم بيننا اذا اختلفنا ؟

قال : اليهود .

قلت : أعداؤنا وأعداؤكم ، كيف نحكمهم علينا ؟

فسكت ، ثم قال لي أيضا : وأنتم لم تجتمعوا على نبياكم ، فان منكم من يقول : ان النبي على .

(829) ط م : فدعوت له - ا : فرصدت له .

(830) ا ط : مضطر - م : مسيطر .

(831) هل كان حتما عليه ان يخلق ام لا - م ط : هل كان حقا عليه ان يخلق

ام لا .

فقلت : ليس من يقول هذا عندنا مسلما .
وجسرت فقلت : وأنتم أيضا مختلفون في البارى تعالى ، وذكرت
له مقالانتم .

فقال لى في بعض كلامه : خرج رجل فأظلمته سحابة ، فنظر
فيها فعمى ، وكان فيها عيسى .

فقلت : وهذا أيضا من أعجب العجب ، أن أقام عيسى بين الناس
مدة ينظرون اليه وينظر اليهم ، ويكلمهم ، فلم يعم من نظر اليه ،
فلما تباعد عمى من نظر اليه .

فسكت ، وتكلم معى في غير هذا أيضا ، فرأيت أنه نظر في شىء
من الكلام لم يحسنه ، وذهب به العجب مذهبه ، وكان صحبه رجل من
معتزلة البصرة طرق له شيئا من الكلام هوسه (832) :

**

أبو بكر محمد بن سليمان بن أبى الشريف

واسمه ابراهيم بن عبد الله ، بن المهلب ، القضاعى ، الحوتكى ،
الحرسى ، وقد ذكرناه .

وأبو بكر هذا من فقهاء المالكية بالفسطاط ، والمدرسين في جامعه .
يروى عن محمد بن مكى الخولانى ، وعن أبى الحسن بن تدمير .
روى عنه أبو القاسم الجوهرى ، ويحيى بن عابد ، وأبو الحسن
القابسى .

وذكر أبو القاسم بن أبى زيد المصرى في تاريخه : أن أبا بكر
هذا ، هو الذى حج بالناس سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ، باجتماع من
حضر الموسم ، لفتنة كانت بالموسم ، فصلى بالناس في مسجد ابراهيم .

**

(832) أ : هوسه - م : (بياض) - ط : غير واضحة .

أبو القاسم بن النحاس

من كبار فقهاء المالكية بمصر ، وكانت له حلقة تلى حلقة ابن شعبان ، بجامع الفسطاط ، ذكر ذلك الفرغانى .

**

* أبو بكر بن فهد

(103)

من فقهاء هذه الطبقة ، ودرس بجامع الفسطاط ، مكان أبى بكر بن أبى الأصبح ، بعد وفاته ، ذكره الفرغانى .

**

أبو الذكر محمد بن يحيى بن مهدى التمار

من أهل أسوان ، قاضى مصر ، قال الشيرازى : تفقه بالمعافى ، سمع منه أبو الطاهر محمد بن عبد الغنى .

ولى قضاء مصر سنة احدى عشرة وثلاثمائة ، خليفة لأبى يحيى عبد الله بن مكرم ، لما ولى قضاءها وهو ببغداد ، كتب الى الطحاوى ، وعلى بن أحمد بن سليمان ، وموسى بن عبد الله ، وعبد الله بن محمد السجستاني ، فى اختيار رجل يرضونه ، ينظر بين الناس ، فوقع اختيارهم عليه ، ثم ولاه ابن طنج بعد هذا سنة ثلاثين وثلاثمائة أيضا ، النظر بين أهل مصر ، عند موت القاضى ابن بدر الصيرفى .

قال ابن حارث : كان فقيه مصر فى وقته ، وكانت له حلقة فى جامعها ، وبه كان يلوذ كل ما لكى بها ، الا قليلا ، وتناظر عنده فقهاء من القرويين : أبو محمد العتمى ، وأبو الفضل المسمى (833) .

وكان يجلس للتفقه بجامع الفسطاط ، من صلاة الصبح الى الزوال ، ومن الظهر الى العصر .

833 ط : المسمى — م : المهلبى

وذكر بعضهم أن أبا بكر بن الحداد الشافعي أيام نظره في قضاء مصر ، تقدم اليه رجل جحد ابنة له من زوجته ، فنظر في لعانها ، ووعد التزول فيه بعد العصر للجامع ، ويجلس على المنبر ، ويتيها ويقيمها (834) للعان ، وأعد رجلا يضرب على فم الزوج عند فراغه ، وامرأة تضرب على فم المرأة عند فراغها .

ويقول : انها موجبة على مذهب الشافعي .

وتبادر الناس للاجتماع لذلك ، فتلطف أبو الذكر للرجل حتى اعترف بالبت ، وبالمرأة حتى أعفته من الحد .

ورفع الأمر الى أبي بكر بن الحداد ، فعلم أنه قطع به عن مراده ، فأمر بحمل البنت على أبيها والنداء عليهما بمصر : هذا الذي جحد ابنته ، فأعرفوه .

وأمر بايقافهما بمجلس أبي الذكر .

قال ابن حارث : وتوفي قريبا من سنة عشرين وثلاثمائة .

وذكر الثيرازي غير هذا .

والذي يأتي على ما تقدم من ولايته ، أن وفاته بعد هذا كله ، والصحيح أن وفاته سنة احدى وأربعين وثلاثمائة ، كذا قيدها ابن أبي زيد في تاريخه في المصريين سنة وفاة أبي بكر الصموت بها .

مؤمل بن يحيى بن مهدي التمار

أخوه ، أكثر الناس يقوله بفتح الميم الثانية ، ووجدته بخط بعضهم مكسورة ، مع التشديد في الوجهين .

جلس مجلس أخيه بعد موته ، وكانا معا ممن يدرس في جامع القسطنطين .

(834) « ويقيمها » ساتطة من نسختي ط م . ثابتة في 1 .

سمع مؤمل من حمد ييس ، ومحمد بن عمر ، وأحمد بن محمد بن عبد العزيز ، وأبى الطاهر محمد بن جعفر البرسي .
 سمع منه حمزة بن محمد الحافظ ، وسلمة بن سعيد الاستجى ،
 وأبو القاسم الجوهري .

**

أبو جعفر أحمد بن محمد بن هارون بن موسى

المعروف ، بابن الاسواني ، من مشاهير فقهاء المالكية
 بالفسطاط والمدرسين بجامعة من هذه الطبقة .

يروى عن أبى القاسم بن حديد (835) ، ومحمد بن عمر بن
 النفاخ الباهلى ، وموسى بن عبد الله بن أبى مروان ، وغيلان
 البدارى (836) ، وأبى طالب الخشاب .

روى عنه أبو القاسم يحيى بن على الحضرمى ، وعبد الغنى بن
 سعيد الحافظ ، وأبو الحسن بن الطفال ، وأبو الحسن بن فهر ، وأبو
 هارون الصدينى الفارسى .

**

على بن عبد الله بن عبد الرحمان بن أبى مطر المعافرى

تقدم ذكر أبيه .

قال ابن أبى زيد المصرى : ولى قضاء مصر عند وفاة أبيه ، سنة
 سبع وثلاثين (837) وثلاثمائة .

قال الفرغانى : وهو شيخ صالح ، يروى عن أبى الحسن أحمد بن
 محمد بن خزيمة ، وروى عنه أبو القاسم * خلف بن محمد . (104)

قال الفرغانى : ولما توفى ولى ابنه بعده « ولم يسمه .

(835) ط : ابن حديد - م : ابن بديرة - ا : ابن تديد .

(836) م : وغيلان البدارى - ط : وغيلان النطار - ا : وغيلان البدار

(837) ا ط : سبع وثلاثين - م : تسع وثلاثين .

قال القاضي رحمه الله : اسمه عبد الله ، وقد ولى بعده ابنه « (838) على بن عبد الله ، روى عنه أبو ذر ، وسنذكره بعد أن شاء الله تعالى .

وذكر الفرغانى أن وفاة أبى مطر ، سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة .

**

أبو الحسن أحمد بن عبد الرحمان بن القاسم بن حبيش بن سليمان بن برد

مولى تجيب (839) ، تقدم ذكر سلفه ، وهم بيت جلالة فى العلم بمصر ، تكرر فيهم العلم والحديث والفقہ ، من سليمان جدهم صاحب مالك رضى الله عنه الى هذا الوقت .

**

عمر بن محمد بن أبى حجيرة

أبو حفص ، قرطبى . ولزم فسطاط مصر ، وحدث بها عن ابن النفاح وغيره ، ورأس بها فى الفتيا على مذهب مالك . حدث عنه من الأندلسيين العابدى ، ومحمد بن أحمد بن يحيى ، قاله القرطبى .

**

ولد أبى بكر محمد بن رمضان بن شاكر الحميرى الزيات

كذا قرأت نسبة بخط الحكم أمير المؤمنين . وأبوه أحد مشاهير فقهاء المالكية بمصر ، وكانت له حلقة بجامعة، مع أبى بكر بن الحداد ، وأبى جعفر الطحاوى وطبقته ، وقد ذكرناه ، ولا أقف على اسم ابنه هذا .

(838) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
(839) أ ط : مولى تجيب - م : مولى حبيب .

ومن الشاميين :

أبو بكر محمد بن علي النابلسي

كبير أهل مدينة الرملة ، وثقيها ، وكان مطاعا في بلده مسموعا منه ، متبع الرأي ، وكان فقيها زاهدا ، مالكي المذهب ، ذا يسار وظهور ، وكان شديدا على بني عبيد حين ملكوا مصر والشام ، ذا ما لهم ، منفرا للعامة عنهم ، ثاليا لهم .

قال ابن سعدون : وكان شيخا صالحا :

قال أبو اسحاق الرقيق في تاريخه : هو رجل معروف بالعلم ، وكان يفتى في المحافل باستحلال دم من أتى من المغرب ، ويستنفر الناس لقتالهم ، يريد بنى عبيد .

قال : وكان أغلظ عليهم من القرامطة .

قال القاضي رضى الله عنه : وانما سلك في هذا مسلك شيوخ القيروان ، في خروجهم عليهم مع أبى يزيد ، لاعتقادهم كفر بنى عبيد قطعا ، وقالوا لأبى يزيد : أنت رجل من أهل القبلة ، نقاتل بك من كفر بالله ورسوله .

**

ذكر محتته

(105) مما ذكره ❀ الرقيق ، وابن أبى يزيد ، وابن سعدون : كان رحمه الله لما قام الأعصم القرامطي ، ونهض الى الشام ، واسمه الحسن بن أبى منصور ، وأتى من موضعه بالأحساء ، فحل بالرملة بجيوثه ، سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ، وفر أمامه أميرها ، لم يسع أبا بكر هذا الامداراته على بلده ، لثلا يستبيحة ، فأدخله الرملة ، ولم يخالفه أهل البلد ، ووقوا كثيرا من شره .

ثم زحف الأعصم الى مصر ، وحاصر القاهرة ، وبها العبيدي صاحب القيروان ، الملقب بالمعز ، اثر وصوله اليها وغلامه جوهر

الصقلی ، الى أن هزموا الأعصم ، وفر أمامهم الى بلده الاحساء ،
وذلك في سنة أربع وستين .

وانبعثت عساكرهم ، فخرج أبو بكر النابلسي من الرملة خائفا
منهم الى دمشق . فلما حصل بها قبض عليه بعض عظمائها . وحمل
الى مصر مع ابنه من جملة الأسرى الذين قبض عليهم في الهزيمة ،
وكانوا نحو ثمانمائة . فشهروا على الجمال . وأمر بخرب أعناقهم على
النيل ، ورمى جثثهم به ، الا النابلسي فانه أمر أن يسلم من جلده
« بعد أن قتل ابنه بين يديه فرمى بنفسه لما سمع ذلك عن الجمل الذي
كان عليه » (841) . وقال لجوهر : عرف السلطان أنني أفدى نفسي
لخمسمائة ألف .

فدخل جوهر ثم خرج فقال : اذهبوا به واسلخوه .

فرمى بنفسه ثانية ، فطم شديد ، وحمل الى المنظر ، فبطح
على وجهه بالأرض ، وجلس على صدره ووركيه ، ومسك جدا ، وشق
الساخون عرقوبيه ، ونفخ كما تنفخ الشاة ، ثم سلخ . وهو في كل
هذا يقرأ القرآن بصوت قوى وترتيل . الى أن انتهى السلخ السي
كتفيه ، فتعاشى . ثم مات ، فصلب جسده بناحية . وجلده بعد أن
حشى بناحية ، رحمة الله عليه .

وذكر أبو الحسن بن جهضم في كتابه ، في صدق فراسة المومن ،
قال : لما قدم أبو الحسن على بن محمد بن سهل الرملة ، خرج اليه
جماعة يلقونه ، ومنهم والد أبي بكر النابلسي ، وابنه أبو بكر معه ،
فلما نظر الشيخ اليه قال : مرحبا بشهيد مصر .

وكان هذا في سنة عشرين ، واستشهد في التاريخ المتقدم بعد هذا
بنيف وأربعين سنة .

وذكر ابن جهضم أن قتله كان سنة ثلاث وستين ، والأول أصح .

قال ابن سعدون : لما أتى بأبي بكر ، وبابنه أسيرين ، اختار
الشيخ أن يقتل ابنه قبله ، حتى يحتسبه ويكون في ميزانه ، فكان ذلك ،

(841) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

فدعا الله تعالى على قاتله أن يفجعه الله بابنه ، وكان لمعز ولد اسمه عبد الله ، لقبه المهدي ، فقبل الله دعاء الشيخ ، وأماته في حياة أبيه ، وأفجعه به .

قال القاضي عياض : رأيت مثل هذه الحكاية لغيره ، وحكيت لنا من طريق عن عبد الله بن يربوع من أهل بلدنا ، وكبيره وفقهيه ، حين قتله القرشيون الأدارسة ، أمراء سبته ، هو وابنه أحمد ، أنه اختار تقديم ابنه ، فان كان هذا باللفظ والرغبة ، فهو خطأ في الفقه وغفلة عظيمة في العلم . لأنه معين على تقديم من قدمه للمقتل ، باستعجاله له قبل نفسه ، ولعل القدر لو قدم هو ، لحال بينه وبين ولده ، ونجاه من القتل بلطف من أطفاه الله ، كما نجى غير واحد من أصحابه .

وبعكسها حكاية أبي الحسن النوري ، حين قدم الصوفية ببغداد للقتل ، فبرز للسياف متقدما سابقا لهم ، وقال : أتصدق بهذه الساعة التي أقتل فيها على أصحابي .

فنجى الله جميعهم من القتل ، وهذا لا شك معين على نفسه وتقدمه لعل الله يلطف به في الساعة الثانية لو تأخر وينجيّه .

**

(106) * ومن أهل افريقية :

أبو بكر بن اللباد

واسمه محمد بن محمد بن وشاح ، مولى الأترع ، مولى موسى بن نصير اللخمي ، وكان وشاح حائكا .

من أصحاب يحيى بن عمر « وبه تفقه . وأخذ عن أخيه محمد بن عمر » (842) وابن طالب ، وحمديس القطان ، وأحمد بن يزيد ، وعبد الجبار بن خالد ، والمغامي ، وأحمد بن أبي سليمان .

842 ما بين توسين ساتط من نسخة ط .

وسمع من الشيوخ الذين كانوا في وقته ، كأبي بكر بن عبد العزيز الأندلسي المعروف بابن الجزار ، وحبيب بن نصر ، وأبى عمران البغدادي ، وأحمد بن يزيد ، وأبى الطاهر ، ومحمد بن المنذر ، والزبيدي ، وأبى عبد الله بن محمد بن معمر ، وزيدان ، وغيرهم .
سمع منه جماعة من الناس ، وتفقه به أبو محمد بن أبى زيد . وابن حارث وغيرهم .
وممن روى عنه زياد بن عبد الرحمان القروي ، ومحمد بن الناظور ، ودراس بن اسماعيل ، ولم تكن له رحلة ولا حج .

**

ذكر الثناء عليه وفضله ودينه وعلمه

قال ابن حارث : وكان عنده حفظ كثير ، وجمع للكتب ، له حظ وافر من الفقه ، شغله اسماع الكتب عن التكلم في الفقه ، وكانت مذاكراته تعسر ، لم ينتفع به لضيق في خلقه ، وكان من شيوخ وقته (843) .
قال أبو العرب : وكان فقيها « ثبتا ثقته » .
قال ابن أبى دليم : كان حافظا ، معيناً للناس .
قال غيره : وكان مجاب الدعوة ، حفظت عنه اجابات كثيرة الاتباع للسنن .
قال الخراط : وكان فقيها « (844) جليل القدر ، عالما باختلاف أهل المدينة واجتماعهم ، مهيبا مطاعا .
قال ابن حارث : وكان أولا يكتب لأبن الخشاب . اذ كان على مظالم القيروان ، وكان الغالب على خلقه الحرج .
وفي تعليق أبى عمران : كان من أهل الحفظ والضبط لكتبه .
وذكره أبو بكر بن عبد الرحمان فائتي عليه بالدين والسورع والزهد ، قال : كان من الحفاظ المعدودين ، والفقهاء المبرزين .
وذكر عن الايباني أنه قال : انما انتفعت بصحبة ابن اللباد ، ودرست معه عشرين سنة .

(843) 1 ط : وكان من شيوخ وقته — م : وكان خلقه سيئا .
(844) ما بين قوسين ، من قوله : « ثبتا ثقته » الى قوله هنا « وكان فقيها » كله ساقط من نسخة م .

وقال محمد بن ادريس : صحبت العلماء بالمشرق والمغرب ، ما رأيت مثل ثلاثة : أبى بكر بن اللباد ، وأبى الفضل المسمى ، وأبى اسحاق بن شعبان .

وذكر بعض ثقات أصحابه أنه نظر الى رجله بعد أن فلج ، وقد تغيرتا وانتفختا ، فبكى ثم قال : اللهم ثبتهما على الصراط يوم تزل الأقدام ، فأنت العالم بهما ، والشاهد عليهما أنهما ما مثنالك في معصية . وألف أبو بكر كتاب الطهارة ، وكتاب عصمة النبيين صلى الله عليهم أجمعين ، وهو كتاب اثبات الحجة في بيان العصمة ، وكتاب فضائل مالك بن أنس ، وكتاب الآثار والفوائد (845) ، عشرة أجزاء .

❦

ذكر أخباره واجابة دعوته وبراهينه وجمل من فضائله

قال محمد بن ادريس : كنا يوما عند ابن اللباد نقراً عليه ، حتى سمعنا فوق البيت حركة ، فسأل الشيخ خادمه عنها ، فقالت : جعفر بن القوام يطارد الحمام .

فقال : اللهم أصلحه .

فما كان الا بعد يوم أو يومين ، حتى قرع علينا الباب ، فأذن له ، وجلس في الحلقة ، فقال له الشيخ : اجلس يا مؤمن آل فرعون الى أن تفرغ ، وكان أجداده كلهم عراقيين .

فواظب السماع ، وانتفع بدعائه ، ولزم السبائى ، وبلغ فى العبادة مبلغاً عظيماً .

وحكى المالكى أنه دعا على ثلاثة فأجيبت فيهم دعوته ، أما أحدهم فدعا عليه بالجنون ، وعلى الآخر بالعمى ، فرأيتهما كذلك ، وآخر بالجلاد ، فمات فى بلد السودان .

(845) ط م : والفوائد - 1 : والفرائد .

قال محمد بن ادريس : بعنا لأبى بكر زيتنا بثلاثين دينارا ، ففرح بها ، وأقبل يصحبها من يد الى يد ، ويقول : زكوها ، فوالله ما زكيت قبلها قط .

قال : ودخل على عبيد الله صاحب افريقية ، فأقبل عليه وقال : يا محمد ، أنت منار بلدك فى كم من العيال أنت ؟ فأخبره . * فقال : نفرض لك فى بيت المال ما يكفيك من النفقة والكسوة وغيرها .

(107)

فقال : قبلت ، ولكن تترك ذلك فى بيت المال حتى أحتاج اليه ؟ قال : وكانت له امرأة سليطة تؤذيه بلسانها ، يحكى أنها قالت له يوما ، يا زان !

فقال : سلوها بمن زنيت ؟

قالت : بالخادم .

فقال : سلوها لمن الخادم .

قالت : له .

فقال له أصحابه : طلقها ونحن نؤدى حقها .

فقال : أخشى ان طلقتها أن يبتلى بها مسلم ، ولعل الله دفع عنى بمقاساتها (846) بلاد عظيما .

ويقال : بل قال : حفظتها فى والدها فانى خطبت الى جماعة فردونى ، وزوجنى هو لله تعالى ، وكان يفعل معى جميلا ، أفىكون مكافأته طلاقها ؟

وكان يقول : لكل مؤمن محنة ، وهى محنتى .

قال ابن ادريس : شور رجل ابنته شوارا حسنا كثيرا ، فعجب الناس منه ، وحضره أبو بكر بن اللباد ، فانصرف الناس يهنون صاحب السوار ، فقال أبو بكر له : لا أخلف الله عليك بخير ، فقد أكمدت جارك ، وعضلت ابنته ، وخالفت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

846 ا ط : بمقاساتها - م : بمعاتباتها .

قال : وكنت يوماً جالسا معه على باب داره . إذ خرج رجل من جيرانه ، ولم يسلم ، فجعلت أنظر إليه ، فقال لى : يا أبا عبد الله ! ان أزهذ الناس فى العالم أأاربءه وجيرانه .

وقال مرة أخرى فى مثلها : ما أقرب الخير من قوم قط الا زهدوا فىه .

وذكر الأجدابى أن أبا بكر جلس يوماً عند اسماعيل المؤذب جاره ، لينتفرج ، ويرى الناس ، فكان الناس اذا جازوا عن ذلك الموضع ، رجعوا عن طريق آخر ، هببة له ، فقال : ما بالهم ؟ قالوا : من أجلك وهيبتك .

فقال : انما جلسنا فى هذا الموضع لنتفرج ، لا لنضر بالناس فى طريقهم . ثم قام .

وكان يحضر مجلس السبت بالقبروان ، ويقول لمن أنكر عليه ذلك ، قال الله تعالى : ولا يطأون موهئاً يعيظ الكفار (847) .

قال : وحضور السبت مما يعيظ بنى عبيد . ورفع الى المهديء لعبيد الله ليتولى قضاء صقلية ، فاعتذر وقال : صرت فى جد لو كنت على القضاء لوجب ألا أولى ، فكيف ابتدء الآن ، وقد كبرت سنى ودخلتسى زمانة ؟

ثم عرض لهم بنصر كفه اليمنى وقد تشنج . وكان أبو بكر يقول : البر شىء هين ، وكلام لين .



ومن أخباره رحمه الله

قال أبو بكر : أدركت بالقبروان أقواما كانوا أغنياء فافتقروا ، وما ذاك الا أنهم اتجروا بالحنطة فى أبار الشدائد .

(847) الآية 120 من سورة التوبة .

« قال : وحدثتني امرأة - سماها - توفي ابن لها بالفسطاط ،
فقدمت القيروان ، قالت : وكنت أخرج الى باب سلم كل وقت ، فأبكي
الى جانب قبر مفرايت في المنام كأني هناك ، فاذا أهل القبور تعود على
قبورهم . الرجال والنساء ، فسمعتهم يقولون : قد جاءت هذه المرأة
تبكي ، ألها عندنا قبر تبكي عليه ؟

فقالوا : لا

فقالوا : فلم تؤذينا بكائها ؟

ثم لطمني ميت لكمة بيده الشمال في خدي الأيمن ، فقلت : لا تلطم
وجهي وقد مسست به الركن والحجر .

فقالوا لي : حزنك بمصر وتوذيئنا ها هنا ؟

فانتبهت وأثر اللطمة في خدها ، وكشفت لي وجهها وفيه أثر -
السواد ، فأقام نحو أربعين يوماً ثم ذهب « (848) .

قال أبو بكر : خرجت امرأتي في فرح ، فببت وحدي ، فكلمني جنى
من زاوية الدار ، وقال لي : امرأتك تلبس المعصفرات وتتجسنا في
مسكننا (849) .

فقلت له : ومن أين لك عندنا مسكن يا شيطان ؟

فقال لي : أولا تدري ما قتلتك لك من ديك أفرق (850) .

فلما قال هذا أدركني منه شيء ، وقلت : هذا حرز أبي دجانة ؟

فقال : أبو دجانة ؟

وكان أبو بكر يتخذ ديوكا ، فيجدهم أمواتا ، كان ذلك الجنى
يخونهم ، لأن الديك الأفرق يطرد الشيطان .

**

(848) هذه الحكاية كلها ساقطة من نسخة أ من قوله : « وحدثتني امرأة » التي

قوله هنا « ثم ذهب »

(849) أ ط : وتتجسنا في مساكننا - م : وتتجسنا في مكاننا .

(850) أ ط : أفرق - م : أخرق - والديك الأفرق هو المشقوق الفرق خلقه .

محنته وأخباره فيها

كان أصل محنته أنه صلى على جنازة استؤذن لها ، وقد حضر ابن أبي المنهال القاضى حينئذ لجنازة أخرى ، كلم عليها ، فصلى أبو بكر بن اللباد ، وصلى وراء ابن أبي المنهال ، ثم قدمت الجنازة الأخرى فصلى عليها ابن أبي المنهال ، فجلس أبو بكر ابن اللباد ، ومد رجله ، واستدبر القبلة ، ولم يصل وراءه ، فشق ذلك على ابن أبي المنهال وأغرته به المشاركة فوجه وراءه في جماعة منهم فلما دخل قال له : اجلس ثم .

وعقد عليه محضرا ، بشهادة القوم ، بفتح بابيه ، وانتصابه للفتوى والسما بخلاف مذهب أمير المؤمنين وأنه يلبس السواد ، ويخطب في الاعياد (851) .

فقال له أبو بكر : ولمن أذعو ؟

قال : لبنى أمية .

قال : وبنو أمية يلبسون السواد ؟

وأراد فضيحته عند من حضر

ثم قال له : وأيضا فان الخطبة لا تكون بأقل من خمسين * رجلا ، ودارى لا تحمل ذلك . (108)

ثم قال له : ومتى كان هذا ، بعد صلاة الجنازة أو قبلها ؟

فقال له ابن أبي المنهال : وأى حجة لك في ذلك ؟

فقال : ان كان قبل الصلاة عليها فقد غششت أمير المؤمنين اذ كتبت عنه هذا ، وان كان بعدها فأنت خصمى ، ولا يقبل قولك .
فأمر ابن أبي المنهال بسجنه ، فجاء الغلام ليأخذ بيده ، فانتهره وقال : دع ، أشهدكم أنى محبوس .

ومضى الى السجن ، فوجد فيه المرادى ، وكان سجن على سب النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما دخل الشيخ تلقاه ، فأعرض عنه فقال المرادى : والله انى لأبغضك قديما .

(851) أ ط : ويخطب في الاعياد - م : ويخضب في الاعياد .

فقال أبو بكر : الحمد لله - يا فاسق - الذى لم يجعل فى قلبك بغض النبى صلى الله عليه وسلم ، وحبى .

فأقام مسجوناً حتى ذهب محمد ابن أخيه الى المهديّة ، فأخبر بذلك البغدادي ، وكان يحبه ، فسعى له عند عبيد الله حتى أمره أن يكتب الى ابن أبى المنهال بإخراجه من السجن ، على ألا يفتى ولا يجتمع اليه الناس (852) ، ولا يفتى الا بمذهب السلطان .

وكتب فى رقعة داخل الكتاب : ما هذا الذى فعلت ؟ عمدت الى عمدة بلده فأحدثت فيه هذه الأحدثة ، وأثرت البلد ، وهذا مما كرهه أمير المؤمنين ، فلا تعد الى مثل هذا .

فلما وصل اليه الكتاب ، أخرجّه ، وشرط عليه ألا يخشن عليه الجواب .

فلما جاء رفع مجلسه وقال : هذا كتاب أمير المؤمنين ، نجد فيه ألا تفتى ، ولا يجتمع اليك أحد ، وان مرضت فلا تعاد .

فقال أبو بكر : هذه مسألة لم تنزل بعد .

ثم خرج الى المهديّة . فقصد البغدادي . فذكر وصوله لعبيد الله . فقال له : اكتب له كل ما يجب ، ولا تدخله على .

فكتب له سجلاً ألا ينظر فى أمره ابن أبى المنهال ، فأراد أن يأخذه ، فقال له البغدادي : ليس مثلك يحمل عنايته بيده ، تصل الى بلدك ، ويصل مع البريد اليك .

فنفذ ذلك ، وبقي أبو بكر لا يسمع الا فى خفية ، فلزم داره ، وأغلق بابّه .

وكان ربما خرج الى المسجد ، فيأتى الطلبة الى بابّه ، فتفتح لهم خادمه ، فاذا اجتمعوا أنته ، فيدخل ، وتعلق عليهم ، فيقرأون .

**

(852) م : ولا يجتمع اليه الناس - ا ط : ولا يجتمع اليه احد .

وكان منهم أبو محمد بن التبان ، وابن أبي زيد ، وغيرهم ، وكانوا ربما جعلوا الكتب في أوساطهم ، حتى تبطل بأعراقهم ، فأقاموا على ذلك الى أن توفي رحمه الله .

وكان قد امتحن أيضا على يد التاهرتي ، طلبه بوديعة ، فقال له : لا أعرف ما تقول ، ولا أودعنى هذا الرجل شيئا ، ولا أعرف من هو ، ولا رأيت هذا العدد قط الا على مائدة صيرفي .

فدعا أعوانه ، فأخذوه وبطحوه على وجهه ، وجلس أحدهم على أكتافه ، والآخر على رجليه ، وضربوه ثلاث عصى .

فقال : اصبر أكلمك .

فقال : دعوه ، فما رق قلبي لأحد رقته عليك ، قد عفوت عنك .

قال ابن ادريس : لما امتحن أبو بكر على يد التاهرتي ، وضربت اليته ، قال : تضرب اليتي ! والله ما عصت الله تعالى قط .

وتوفي في منتصف صفر ، يوم السبت ، سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ، قبل دخول أبي يزيد القيروان بخمسة أيام ، وأظهر أهل القيروان بسبب قرب أبي يزيد منهم ، عند موته ، الترحم على أبي بكر وعمر ، ولعنوا من لا يترحم على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وهدموا بيوت المتغلبين .

وكان قلع في آخر عمره ، وراثه أبو محمد بن أبي يزيد بقصيدة طويلة أولها :

يا من لمستعذب في ليله حزنا
مستوطن من بقايا دائه وطننا
يا عين وابكى لمن في فقهه فقدت
جوامع العلم والخيرات اذ دفنا
لهفى على ميت ماتت به سبل
الخيرات قد كان أحى الدين والسننا

نفسى تتيك أبا بكر ولو قبلت
فدتك من كل مكروه اليك دنا

* انا فقدناك فقد الأرض وابلهنا
فنحن بعدك نلقى الضيم والفتنا

ونحن بعد أيتام بغير أب
اذ غيب الترب عنا وجهك الحسننا

وعنها فى ذكر محنته ووفاته :

قد كان يعتز بالرحمان اذ قصدوا
لذله بهوان السجن اذ سجننا

كم محنة طرقته فى الاله فلم
يجد لذلك اذ فى ربه امتحننا

بل كان حصنا لدين الله ينصره
ويحتمى مغضبا لله ان فتننا

ان صال فى الحق لم يرهب عواذله
ولا ملامة من فى قوله طعننا

حتى استنار به الاسلام فى بلد
لولا مات به الايمان واندفنا

الفقه خلته والعلم حليته
والدين زينته والله شاهدنا

أب لأصغرنا كفل لأكبرنا
وفى النوازل ملجانا ومفزعنا

يا من هو العلم المشهور منظره
ومن تأدب بالتقوى وأدبنا

ومن به تكشف الظلماء ان نزلت
ومن بدعوته الرحمان ينفعنا

لقمان بن يوسف الفسائى

أبو سعيد ، كان بالقيروان ، وسكن صقلية مدة ، ثم استوطن
تونيس .

سمع من يحيى بن عمر ، وعليه اعتمد ، وعيسى بن مسكين .
وحماس ، وعبد الجبار ، وابن بسطام ، وغيرهم من أصحاب سحنون .
وحج فسمع بمصر كثيرا .

وأخذ عن على بن عبد العزيز ، ويحيى بن أيوب العلاف .

وقرأ على الأنماطى ، والودانى ، وكان محسنا بالقراءة ، وأقرأ
بقراءة نافع .

قال ابن حارث : وكان من أهل العبادة والصيام والقيام
والتقشف والتواضع ، حافظا لمذهب مالك ، حسن القريحة فيه ، متفنا ،
فقيها ، مبرزا فى ذلك ، عالما باللغة والحديث والرجال والقرآن ، يميل
الى طريق ابن عبدوس فى فقهه ، وفى مسألة الايمان والامتناء فيه ،
وفى جميع معانيه ، من أنس الناس مجلسا ، وأغزرهم خيرا ، وأعرفهم
بأخبار القيروان وشيوخها ، لا يكاد يفرغ من حديث حتى يحله بغيره .

قال ابن حارث : وكان اذا مرت مسألة — يعنى فى وقت القراءة
عليه — تحتاج الى كلام كلمنى فيها ، واذا مر اسم رجل كلم فيه محمد
بن صامت ، واذا مر شىء من اللغة كلم فيه سعيد بن ميمون .

قال أبو العرب : كان فقيها يسمع معنا من مشايخنا .

قال أبو عبد الله الخراط : كان فقيه البدن ثقة . صالحا ، متقشفا ،
يحسن اللغة والنحو .

وكان الايبانى يثنى عليه ثناء حسنا .

ويقال انه كان عالما باثنى عشر صنفا من العلوم ، وسمع
منه الناس .

قال الابيانى : غسل لقمان رجله في يوم مطير . في جامع تونس ،
فأنكر عليه ذلك انسان . فقال لقمان : عطاء بن ابي رباح يتنوضاً في
المسجد الحرام ، وهذا يمتنعني أن أغسل رجلي في جامع تونس .

قال الابيانى : كنت أسمع من يحيى بن عمر . ثم أتى لقمان ،
فأفسر عليه ما أشكل على ، فسألني عن ذلك يحيى ، فأخبرته ، فقال لى :
قل حدثني يحيى بن عمر ، ونبأني بمعناها لقمان بن يوسف .

قال الابيانى : ومكث لقمان أربع عشرة سنة ، يدرس المدونة ،
ويكتبها في اللوح ، حتى خرج له في جسمه خراج من رأس اللوح ، كان
سبب موته ، وأصل علته .

قال الابيانى : قال لى لقمان بن يوسف : ركعتا تحية المسجد
أوجب من ركعتي الفجر .

وعرض له عارض في بصره فعمى ، وبقي مدة أعمى ، ثم رد
الله عليه بصره ، فصحبته * أياما وهو صحيح البصر ، يقرأ الخط
الدقيق ، بلا معالجة ولا احتمال . (110)

وسألته عن الخمير تجعل على الدم ، فقال : لا بأس به .
ومات بنونس سنة تسع عشرة وثلاثمائة ، وقيل ثمان عشرة ،
قال أبو العرب : في نيف وعشرين .

**

أبو الفضل الممسي

واسمه العباس بن عيسى بن محمد بن عيسى بن العباس
وممس (853) قرية هناك .

كان فقيها فاضلا دينا عبدا ، أثنى عليه أهل مصر (854) .
سمع من موسى القطان ، والجلبي (855) ، وجليه بن حمود ،
وأحمد بن أبي سليمان .

(853) 1 : وممس - م ط : وممس - وفي معجم البلدان لياتوت .

(854) ط 1 : اثنى عليه أهل مصر - م : اثنى عليه بمصر .

(855) 1 ط : والجلبي - م : والجلبي .

قال ابن حارث : كان يتكلم في علم مالك كلاما عاليا . ويفهم علم الوثائق فهما جيدا ، وينظر في الجدل وفي مذاهب أهل النظر ، على رسم المتكلمين والفقهاء ، مناظرة حسنة ، وكان لسانه مبينا ، وقلمه (856) بليغا . مع حصافة (857) العقل ، وذكاء الفهم . وكان في المناظرة في الفقه أجزل منه في الكلام .

وقال في كتاب آخر : كان من أهل المرؤة والانتباض والصيانة ، ولم يكن في طبقتة أفقه منه ولا أصدق ، وعنى بالنظر والخلاف ، ولكنه كان مالكيًا محضًا ، وقد ألف الأجدابي في فضائله (858) .

وقال ابن أبي دليم : كان من أهل الحفظ والذكاء والعلم بالوثائق .

قال أبو عبد الله الأجدابي : كان أبو الفضل صالحًا ، قوامًا صوامًا ، ورعًا ، حافظًا للفقه والحجة لمذهب مالك درس كلام القاضي اسماعيل .

قال : وقال لنا أبو الحسن القابسي : — وذكره وفضله — : ما بين محمد بن سحنون وأبي الفضل أشبه بمحمد منه ، لعلمه وورعه وزهده واجتهاده ، وكان من العاملين .

قال : ويقال : ان أهل مصر لم يعجبوا ممن ورد اليهم من المغرب ، الا من ثلاثية .

من ابن طالب ، أعجب به أولئك الجلة .
وموسى القطان ، فانه كان من أنبل أصحاب محمد بن سحنون .
وأبى الفضل الممسي .

وكان يقال : ما كان ببلدنا على معنى ابن سحنون (859) في الكلام على العلم ومعانيه ، الا موسى القطان ، وبعده أبو الفضل .

(856) أ ط : وقلمه بليغا — م : وقلبه بالغا .
(857) أ : مع حصافة العقل — م ط : مع خصابة العقل .
(858) أ : وقد ألف الاجدابی في فضائله — ط م : وقد ألف الاجزاء في فضائله .
(859) أ ط : على معنى ابن سحنون م : على معنى اسماعيل بن اسحاق .

وقال أبو بكر بن سعدون : حرت الى البجلي (860) الشافعى
أسلم عليه ، واذا أبو الفضل خارج من عنده ، فقال البجلي : « أى شاب
نشأ للمومنين » .

وكررها ، فسألناه ، فقال : هذا الشاب الخارج ، أبو الفضل
العباس ، ليسودن . أو نحو هذا .

وكان السبائى يحبه جدا ، ويقدمه فى هدية وعمله وورعه .
ولقد قال أبو محمد بن أبى زيد عند قتله : وددت أن القيروان
سببت ، ولم يقتل أبو الفضل .

وكان أبو محمد يثنى عليه خيرا .

قال ابن حارث : وخرج الى الحج سنة سبع عشرة وثلاثمائة ،
فأقام عامه ذلك بمصر ، ولزم مجالسة أبى الذكر الفقيه وأصحابه (861)
وكان له قدر فيهم ، وجاه عندهم ، وألف كتابا فى تحريم المسكر ، ناقض
به كتاب الطحاوى ، وله أيضا كتاب فى قبول الأعمال ، وكتاب اختصار
كتاب محمد بن المواز ، وسمع فى حجته تلك حديثا كثيرا .

قال غيره : سمع بمصر من جعفر بن أحمد بن عبد السلام
الحضرمى . وأبى عبد الله بن الربيع الجيزى ، وأبى بكر بن مروان
المالكى .

روى عن الذهلى ، وابن عبد الوارث ، وأبى الحسن بن سواده ،
وأبى الحسين بن المنتاب ، بمكة ، وغيرهم .

أخذ عنه أبو محمد بن أبى زيد ، ومحمد بن حارث ، وأبو بكر
الزويلى ، وأبو الحسن بن الخلاف ، وأبو الأزهر بن معتب .

*

(860) 1 ط : البجلي — م : البجائى .
(861) 1 : ولزم مجالسة أبى الذكر الفقيه واصحابه — ط م : ولزم فى السنة القضية
ابا الذكر واصحابه .

ذكر عبادته وزهده وبعض أخباره وشماله

قال ابن حارث : ولما انصرف من رحلته ازم الانقباض ، والنسك ، فكانت تلك حاله الى سنة قيام مخلد بن كيداد (862) أبى يزيد على بنى عبيد ، فخرج معه علماء القيروان ، فكان ممن خرج ، فمات رحمه الله بباب المردية .

قال المؤلف رحمه الله : يريد ابن الحارث بالمردية ، المهديّة ، مناقضة لاسمها الذى سماها به بنوعبيد ، اذ كانت عش * كفرهم ، ودار ضلالهم ، ووجدت أبا عمران الفقيه يكنى عنها **بالمهدومة** ، تطيرا لها . (111)

قال أبو الأزهر بن معتب : صحبته من سنة عشر ، الى أن توفى سنة ثلاث وثلاثين ، وهو على حالته من الاجتهاد .

قال أبو بكر بن سعدون : صام أبو الفضل عندنا رمضان ، فكان لا يتعشى حتى يصلى العشاء الأخيرة ، يتنفل بين العشاءين ، وكنت أتعاذه بالليل ، فأجده قائما يصلى ، وكان لا يتوضأ الا فى البحر ، ويبعد ، وذلك أنه كان شديدا فى وضوئه وطهارته .

ورأى بعضهم السبائى يتوضأ ، فتعجب من وضوئه ، فقال له : لا تعجب ، لو رأيت وضوء أبى الفضل المسمى ما عجبت من وضوئى . وأهدى له أبو الأزهر بن معتب بسوسة كعكا عمل بسكر ، فرده وقال : أنا لا أكل سكر صقلية ، لأنه من ضياع السلطان .

قال أبو الحسن بن الخلاف : لما جعل على الملح القبالة بالقيروان ، أرسلنى أبو الفضل لأشتري له ملحا من فرن نقض ، تحريا . ووجهه مرة ليشتري له سلعة من السوق ، فقال : لا تشتريها من صاحب دكان ، فيلزمنا الكراء بمقدار مقامها عنده ، لكن اشترها فى المناداة .

862 (1) كيداد - ط : كيراد - م : كنداد .

وكان يلبس ثيابا جليلة وخفا أسود ، واذا أتى موضعا جلس في أشرفه .

وكان يحضر الاملاكات عند ولى الزوجة ، ولا يحضرها عند الزوج ، لسلوكه معه في خلط من يحضر الأرفة على رسمهم ، صيانة للعلم .
وكان من النظافة وعلو الهمة والنزاهة على غاية ، وكان له نعل لبيت مائه ، وآخر لمشييه في داره ، وآخر يمشى به الى مصلاه .

قال الأجدابي : وانما سلك أبو محمد بن أبي زيد في هديه وهمنته وسمته ، طريقته (863) .

وحكى أبو محمد بن أبي زيد وغيره عنه ، أنه كان يذهب الى أن ينوى الانسان ، في كل تطوع ، ووصية يوصى بها ، وصدقة ، رد التباعات المجهولة ، لأن ردها أوجب من التطوع .

قال ابن الخلاف : وكذلك في الصلوات ، ينبغي اذا أحب أن يتنفل ، أن يصلى صلاة ، يوم ينوى بها الخمس ، يكون قضاء عما لا يدري أنه فرط فيه أو فسد عليه .

قال أبو الحسن بن الخلاف : كانت عندنا بصفة (864) الوادى « نوالات » (865) مغصوبة ، يباع فيها البقل ، فربما احتجت الى شراء البقل منها ، وتخرجت من ذلك ، فسألت أبا الفضل الممسي ، وأبا حفص بن العسال عن ذلك ، فقالا — وكان أحدهما يسمع صاحبه : تصدق بقدر ما أقام البقل فيها من بعد شرائك الى أن قبضته .

فقلت : انما كراؤها في الشهر ربع درهم ، ويشترى فيها — يعنى في اليوم — بقل بائتى عشر درهما ، وانما اشتريت بحبة (866) .

863 هكذا ورد هذا القول في نسخة ط — وهو مضطرب في نسخة م وجاء في نسخة ا متأخرا عن هذا الموضوع بنحو ستة أسطر .

864 ا ط : بصفة الوادى — م : بضيعة الوادى

865 ا : نوالات — ط : دولات — م : دولاب
والنوالات جمع نواله يطلق في الاستعمال المغربي قديما وحديثا على مسكن من نوع معين مثل الكوخ .

866 ا : بحبة — ط م : بحجة .

نقالا لى : انها مثاقيل الدر ، أفلا تجتمع فى السنة حبتان ؟
قال : وسألت أبا الفضل عن رجل من جيرانى من أصحاب
السلطان ، أراد أن يودع عندى مائة دينار .
فقال لى : اذا أتاك فطلبها تردها عليه ؟ .

قلت : نعم

فقال لى : ان كانت عندك مائة أخرى تتصدق بها فافعل ، لأنه
غاصب ، وحقه أن ترد ما غصبه على أربابه ، فان لم تعرفهم تصدق
بها عنهم .

وذكر أن رجلا عند نهب تونس ، جاء للسوق ليشتري ثوبا لامرأته ،
فوجد جنديا يبيع ثوبا ، فظنه ثوب امرأته ، فاشتراه بتسعة
دنانير (867) ودفعها الى الجندي ، فجعلها فى منطقتة مع غيرها ،
وإذا الثوب ليس بثوب امرأة الرجل ، فسأل الجندي أن يقيه ، ففعل ،
فأخذ منه ، ودفع اليه دنانيره من منطقتة ، فسأل عنها جماعة من
أصحاب سحنون ، فما اختلف عليه منهم أحد أنه يتصدق « بهذه
الدنانير لاختلاطها بدراهم الجندي ، وأنها لا تتميز ، ويتصدق » (868) بقيمة
الثوب ، لأن كونه فى يده من قبل الجندي الغاصب ، صار هو كالغاصب
له ، فوجب * عليه رده الى ربه ، أو الصدقة به ان جهله ، فاذا رده
(112) الى الجندي لزمته قيمته يتصدق بها على المساكين ، اذ أربابه
مجهولون .

وكان بينه وبين أبى ميسرة بن نزار الفقيه ، بعد ، وكذلك مع
غيره من علماء النقيروان ، بسبب مسألة الايمان واختلافهم فيها .

وكان أبو ميسرة يقول له : تب وأنا أخدمك (869) .

فكان أبو الفضل يقول : لماذا أتوب ؟

867 ط : بتسعة دنانير — م : بستة دنانير .

868 ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

869 ط م : وان أخدمك — ا : وان أخدمك .

وكان أبو ميسرة قد أخذ محضرا عليه ، فاجتمع بالسبائي أبي إسحاق (870) ، معرفة ، فغضب واسترجع ، وقال : هكذا يوضع الشيطان بين المؤمنين العداوة والبغضاء ، والله لا رضيت بسماع هذا في أبي الفضل أبدا . أرجل نشأ على الطهارة وحفظ القرآن ، ابن ثمانى سنين ، ورفض الموطأ ابن خمس عشرة سنة ، يقال هذا فيه ؟ وخرج ، فبهت أبو ميسرة ، ولامه من حضره ، ومن كان يغرى بينهما ، وقال : ان ذكره أحد منكم بلفظة ، ان دخل السى . . : وقطع المحضر . وقام الى دار أبي الفضل فدخل عليه : وعانقه . وجلله ، وصلاح أمرهما .

**

شرح مقتل الممسي وأصحابه

كان أهل السنة بالقيروان ، أيام بنى عبيد في حالة شديدة من الاهتضام والتستر ، كأنهم ذمة . تجرى عليهم في أكثر الأيام محن شديدة .

ولما أظهر بنو عبيد أمرهم ، ونصبوا حسينا الأعمى السبائب لعنه الله ، في الأسواق ، للسب بأسجاع لقنها ، يتوصل منها الى سب النبي صلى الله عليه وسلم ، في ألفاظ حفظها ، كقوله لعنه الله : « العنوا الغار وما حوى ، والكساء وما حوى » وغير ذلك ، وعلقت رؤوس الحمر والكباش على أبواب الحوانيت ، عليها قراطيس معلقة ، مكتوب فيها أسماء الصحابة ، ائنتد الأمر على أهل السنة ، فمن تكلم أو تحرك قتل ومثل به ، وذلك في أيام الثالث من بنى عبيد ، وهو اسماعيل الملقب بالمنصور ، سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة .

وكان في قبائل زنانة رجل منهم يكنى بأبى يزيد ، ويعرف بالأعرج صاحب الحمار ، اسمه مخلد بن كيداد من بنى يفرن ، وكان يتحلى بنسك عظيم ، ويلبس جبة صوف قصيرة الكمين ، ويركب حمارا ،

(870) ط : بالسبائي أبى إسحاق - م : بالحبشاني أبى إسحاق .

وقومه له على طاعة عظيمة ، وكان يبطن رأى الصفرية . ويتنزه بذهب الخوارج ، فقام على بنى عبيد ، والناس يتمنون قائما عليهم ، فتحرك الناس لقيامه ، واستجابوا له ، وفتح البلاد ودخل القيروان .

وفر اسماعيل الى مدينة المهديّة ، فنفر الناس مع أبى يزيد الى حربته ، وخرج فيهم فقهاء القيروان وصلحاءهم ، ولأوا أن الخروج معه متعين لكفرهم ، اذ هو من أهل القبلة ، وقد وجدوه يقاتلونهم معه .

وكذلك كان أبو اسحاق السبائي يقول ، ويشير بيده الى أصحاب أبى يزيد : هؤلاء من أهل القبلة ، وهؤلاء ليسوا من أهل القبلة . يريد بنى عبيد - فعلينا أن نخرج مع هذا الذى من أهل القبلة لقتالهم ، فان ظفرنا بهم لم ندخل تحت طاعة أبى يزيد ، والله يسلط عليه اماما عادلا يخرجنا عنا .

وحكى أبو بكر عبد الله بن محمد المالكى (871) ، أن فيمن خرج معه : أبو الفضل المسمى ، وربيح بن سليمان القطان ، وأبو العرب بن تميم ، وأبو اسحاق السبائي ، وأبو عبد الملك مروان بن نصر بن الزاهد ، وأبو حفص عمر بن محمد العسال ، وعبد الله بن محمد الشقيقى ، - فى جماعة من المدنيين - وابراهيم بن محمد المعروف بالعشاء (872) الحنفى ، وغيرهم .

ولم يتخلف من فقهاء المدنيين المشهورين ، الا أبو ميسرة ، لعماء ، ولكنه « ممن حرص على الخروج ، والا أبو سعيد بن أخى هشام ، فانه يقال ان الجبن منعه من الخروج ، ولكنه » (873) مشى شأهرا سلاحة فى القيروان مع الناس ، باجتماع المشيخة على الخروج .

ووجهوا الى المسمى ليروا رأيه فى ذلك ، وكان عباس المسمى فى ذلك الحين * مريضا بمنزله ، وأنذر الناس الى الجامع ، فحضرُوا ، وتكلموا فى الأمر ، فذكر الربيع خبر والدته ، وذكر العشاء ثقل وضوءه ،

(113)

871 ط : وحكى أبو بكر عبد الله بن محمد المالكى - م : وحكى أبو عبد الله محمد المالكى .

872 م : المعروف بالعشاء - ط : المعروف بالعشاء - ا : المعروف بالمعيا .

873 ما بين توسين ساقط من نسخة م .

فقال العباس المسمى : قد تعلمون أنه يشق على من الوضوء والوالدة أكثر مما ذكرتم ، وغير ذلك من علتي هذه الظاهرة ، ولكن لما بلغنى من رد الناس الأمر الى أزلت العذر ، فان عزمتم عديمة رجل واحد ، فلا أضن بنفسى عنكم ، لما وجب على من جهادهم .

فقال أبو اسحاق السبائي : جزاك الله يا أبا الفضل عن الاسلام وأهله خيرا ، أى والله ! نسير ونجد فى قتال اللعين المبدل للدين ، فاعل الله أن يكفر عنا بجهادنا تفريطنا وتقصيرنا عن واجب جهادهم .

فكلمهم أبو الفضل واحدا واحدا ، فقال ربيع القطان : أنا أول من يسارع ويندب الناس .

وتسارع جميع الناس الى ذلك ، وذلك يوم الاثنين ، لثالث عشرة بقيت لجمادى الأولى ، سنة ثلاث وثلاثين ، وعقدوا أمرهم على الخروج الى المصلى بالسلاح الشاك .

فلما كان الغد ، خرجوا واجتمعوا بالمصلى ، بالعدة الظاهرة ، فضايق بهم الفضاء من كثرتهم ، وتواعدوا للخروج والنظر فى الأرواد ، ثم اجتمعوا يوم الأربعاء ، فى السلاح ، فركب ربيع فرسا ، وعليه درع مصبوغ ، وتقلد سيفا ، وحبس رمحا ، قد تعمم بعمامة حمراء ، وأبو سعيد بن أخى هشام يمشى معه ، على عنقه السيف ، مصلتا ، وركب أبو العرب ، وتقلد مصحفا ، وركب غيرهما فى السلاح الشاك ، وشقوا القيروان ينادون بالجهاد ، قد شهروا السلاح ، وأعلنوا بالنهليل والتكبير ، وتلاوة القرآن ، والصلاة على النبى صلى الله وسلم وعلى آله ، والترحم على أصحابه وأزواجه رضى الله عنهم أجمعين ، واستنهضوا الناس للجهاد ، ورغبوهم فيه .

فلما كان يوم الجمعة ، ركبوا بالسلاح التام والبنود والطبول ، وأتوا حتى ركزوا بنودهم قبالة الجامع ، وكانت سبعة بنود :

بند أحمر للمسى ، فيه مكتوب : « لا اله الا الله ، محمد رسول الله ، لا حكم الا لله ، وهو خير الحاكمين » .

وبندان أصفران لربيع ، في أحدهما : « بسم الله الرحمن الرحيم ، لا اله الا الله ، محمد رسول الله » . وفي أحدهما (« نصر من الله وفتح قريب (874) على يد الشيخ أبى يزيد ، اللهم انصر وليك ، على من سب نبيك وأصحاب نبيك ») .

وبند أصفر لأبى العرب ، مكتوب فيه :

« بسم الله الرحمان الرحيم ، قاتلوا أئمة الكفر (875) الآية » .

وبند أخضر لابن نصر بن الزاهد فيه : (لا اله الا الله ، قاتلواهم يعذبهم الله بأيديكم (876) » .

وبند أبيض للسبائى ، فيه : « بسم الله الرحمان الرحيم ، محمد رسول الله » و « أبو بكر الصديق » و « عمر الفاروق » .

وبند أبيض للعشاء ، وهو أكبرها ، فيه مكتوب :

(لان اله الا الله ، « الا تنصره فقد نصره الله ، الآية » (877) . وحضرت صلاة الجمعة ، فخطب خطيبهم أحمد بن أبى الوليد خطبة بليغة ، وحرص ، الناس على الجهاد ، وسب بنى عبيد ، ولعنهم ، وأغرى بهم ، وتلا : « لا يستوى القاعدون من المومنين » (878) الآية وأعلم الناس بالخروج من غدهم يوم السبت ، فخرج الناس مع أبى يزيد لجهادهم ، فرزقوا الظفر بهم ، وحصروهم بمدينة المهديّة .

فلما رأى أبو يزيد ذلك ، ولم يشك في غلبته ، أظهر ما أكنه من الخارجية ، فقال لأصحابه : اذا لقيتم القوم ، فانكشفوا عن علماء التيروان حتى يتمكن أعداؤهم منهم .

ففعّلوا ذلك ، فقتل منهم من أراد الله سعادته وورثته الشهادة ، منهم المسمى ، وربيع القطان ، ومحمد بن على البقال – وكان نسلا

-
- (874) الآية 13 من سورة الصف .
(875) الآية 12 من سورة التوبة .
(876) الآية 14 من سورة التوبة .
(877) الآية 39 من سورة التوبة .
(878) الآية 95 من سورة النساء .

من أهل العلم في خمسة وثمانين رجلا ، (879) من الفقهاء والصالحين ،
وذلك في رجب ، سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة .

ففارق الناس أبا يزيد « وظهر منه نكران وفسوق واستباحة ،
ولباس حرير ، فانقلب الناس كلهم عليه ، وانكسرت شوكته * . وظهر
اسماعيل ، فطلبه ، وفر أبو يزيد أمامه الى أن ظفر به اسماعيل فقتله . (114)

وكان أهل السنة قد تراجعوا عند ظهور أبي يزيد» (880) بالقيروان
وأظهروا السنة وحلقوا بالجامع ، فكان لربيع فيه حلقة يجتمع اليه فيها ،
وكانت فيه حلقة أخرى يجتمع فيها للتفقه عند علماء المالكية :
أبي الأزهر بن معتب ، ومحمد بن أحمد السدري(881)، وابن أخي هشام ،
وعمر بن محمد العسال ، وعبد الله بن عامر بن الحداد ، وأبي الليث مولى
بنى اللباد ، وأبي محمد بن أبي زيد ، وعبد الله بن الأحدرى .

فلما ظفر اسماعيل بأبي يزيد ، ودخل القيروان ، سلط الله به
على جماعة منهم سوط عذاب .

واختلف في قتل الممسي كيف كان ، فقتل سقط عن دابة وقت
الهيزيمة ، فانكسر وركه ، فدرسته الدواب ، وقيل وقعت به جراح
فأثختته ، فسقط الى الأرض .

فقيل انه لما سقط وقع ظهره الى ناحية المهديّة ، فمر به رجل ،
فقال له : بفذك رد وجهي الى ناحيتها ، لئلا ألقى الله موليا
ظهرى عنهم .

قال محمد ابنه : وكان أبي لا يدخل مرحاضه أحد سواه ، وفيه
آنيته وجميع ما يحتاج اليه ، ومفتاحه معه ، فيوم قتل سمعنا آنيته
قد انكسرت فيه ، ولها وجبة .

فقالت الوالدة : أعطانا الله خيرها .

فاذا بها الساعة التي قد استشهد فيها .

(879) أ ط : في خمسة وثمانين رجلا — م : في خمسة وثلاثين رجلا .
(880) ما بين قوسين من قوله : « وظهر منه نكران .. » الى قوله هنا : « عند ظهور
أبي يزيد » كله ساقط من نسخة م .

(881) أ ط : السدري — م : السيوري .

قال مروان العابد : رأيتُه بعد موته « في علبة ، وعليه ثياب ، فنظرته (882) ، فسألته ، وكان يكلمني ، وكأنه يكلم قوما معه (883) » فقال لي : قد جمعنا الله وأصحا بنا من أهل العلم ، فنحن نتناظر في العلم كما ترى عند مالك بن أنس رضى الله عنه .

ورثاه أبو محمد بن أبي زيد بقصيدة جيدة أولها :

يا ناصر اللدين قمت مسارعا	وبذلت نفسك مخلصا ومريدا
وذبيت عن دين الاله مجاهدا	وابتعت بيعا رابحا محمودا
عهدي به بين الأسنة لم يكن	لله عند لقاء العدو كمودا
كانت حياتك طاعة وعبادة	فسعدت في الحيا ومت سعيدا
يا قرة للناظرين وعصمة	للمسلمين وعدة وعديدا
يا فاتق الرتق الخفى بعلمه	ومبينا للمشكلات مفيدا
جمعت كل فضيلة ونقيبة	وحويت علما طارفا وتليدا
وبرعت بين أصوله وفروعه	فقهرت ما قد كان منه عتيدا
يا أيها المحسود في أخلاقه	وفعاله لا لمت فيك حسودا
أفديك من ورع عليم فاضل	لك في الورى ما ان رأيت عنيدا
يبكى اذا غسق الدجى بمدامع	قد خددت في خده أخدودا
ان فاتنى نظر اليك فلم يفت	ذكر يحل من السلو عقودا
ومدامع تشفى وتطفى بالحشا	نارا اذا طفيت تزيد وقودا

ورثاه أيضا أبو القاسم الفزارى بقصيدة أولها :

عليك أبا الفضل استباق دموعى
وشغلى بأنواع الأسى ولوعى

(882) ط : فنظرته - ط : غير واضحة .

(883) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

منوع من الفحشاء والاثم نفسه
وليس لباغ فضله بمنوع

بنفسى صريع جالت الخيل حوله
بمعترك الأبطال أى صريع

ولست له أبكى ولكن لمعشر
أصبيوا به من مفرد وجميع

* وللفقه والاسلام والدين والتقوى
وطول احتمال واصطناع صنيع

مضى علم العلم الرفيع وطالما
أصابت قناة الموت كل رفيع

ولأبى عبد الله الدارونى النحوى فيه وفى مجلسه :

ما أشرف العلم ويا حبذا
مجلسنا عند أبى الفضل

يفيض فى علم وفى حكمة
يصدر منها القول عن فصل

وفى لغات العرب قد زانها
شواهد تعرب عن أصل

وصاحب المجلس بآدى الحجا
قد خص بالعلم وبالعقل

والدين والفضل معا والتقوى .
والخلق الواسع والبذل

وقال أبو عبد الله محمد بن سعيد المؤدب :

أبو الفضل كهف للعلوم بأسرها
ومعدنها عند احتفال المحافل

(115)

فأجابہ الدارونى :

وقرة عين الطالبين اذا غدوا
اليه ليعروا من ثياب المجاهل

فقال المؤدب :

على وجهه نور يكاد ضياؤه
يجلى الدجى والليل ملقى الكلاكل

قال الدارونى :

لقد نال فى الدنيا ثواب امامة
مواهب علم جاوزت كل نائل
وانسى وان اطنبت فيك مقصر
وما أنا وحدى بل كذا كل قائل

❖

ربيع القطان

هو أبو سليمان ، ربيع بن سليمان ، بن عطاء الله ، ينتسبون الى
قريش ، صليبة من نوفل .

قال المالكي : وكان ربيع من الفقهاء المعدودين ، والعباد
المجتهدين ، والنسك أهل الورع والدين ، كان عالما بالقرآن وقرأته
وتفسيره ومعانيه ، حافظا للحديث ، عالما بمعانيه وعلله وغريبه
ورجاله ، حافظا للفقه ، حسن الكلام على معانيه ، قويا على المناظرة ،
حافظا للمدونة وغيرها ، معتنيا بالمسائل والفقه ، كانت له بجامع
القيروان حلقة يحضرها أبو القاسم بن شبلون وغيره ، أيام أبى
يزيد .

ووصفه ابن شبلون بالتقى ، والتفقه ، وجودة الذهن (884) . والفقهِ
الجيد ، والضبط .

وكان ينفقه عند أحمد بن نصر ولازمه ، وكان من كبار
أصحابه .

وكان عالما بالوثائق ، حسن الخط ، أخذها عن ابن زياد .

وكان عالما باللغة والنحو ، أخذ ذلك عن أبي علي المكفوف ،
والدارونى ، وغيرهما .

وكان يؤلف الخطب والرسائل ، ويقول الشعر .

وكان لسان افريقيا فى وقته فى الزهد والرقائق .

سمع القطان من ابن نصر ، وابن أبى زاهر ، ومحمد بن سليمان
بن بسيل ، وأحمد بن زياد ، وابن اللباد ، وأبى العرب ، وأبى جعفر
القصرى ، والتمار ، وغيرهم ، وبمصر من أبى عبيد الله الجيزى (885)
ومامون ، وأبى محمد بن رشدين (886) ، وبمكة من ابن شاذان الجلاب ،
وأبى محمد بن يزيد المقرئ . وغيرهم .

قال ابن أبى دليم : وكان من أهل الدراسة ، والاعتناء بالعلم
والمسائل ، وحفظ الوثائق ، ثم لزم الانقباض والاشتغال بنفسه .
قال المالكى : وكان أبو محمد بن التبان يحبه كثيرا ويثني عليه
ويكرمه .

(116) قال أبو عبد الله الأجدابى : كان ربيع من حفاظ كتاب * الله
القواميين به .

قال أبو بكر بن عبد الرحمان : كان من الفقهاء والعلماء المجتهدين
فى العبادة .

قال ابن حارث : كان من أهل الحفظ والفهم ، فقيها ، مفتيا ، حسن
التصرف ، نظر فى مذاهب الناس وأهل النظر ، مع التزام مذهب مالك ،

884 م : بالتقى والتفقه وجودة الذهن — ا ط : بالنفاذ فى الفقه وجودة الحفظ .

885 ط : الجيزى — ا : الحمري .

886 ا ط : رشدين — م : رشيد .

وكان صاحبى فى كل مجلس علم وسماع ومناظرة ، ثم حج سنة أربع وعشرين ، وانحرف عن كل ما كان عليه من التكلم فى رأى ، وذهب الى علم الباطن ، والنسك ، والعبادة ، وتلاوة القرآن ، وتفهمه ، على طريق أهل الارادة ، وصار داعية اليه ، فنفخ الله به خلقا كثيرا ، وكانت له حلقة بجامع القيروان أيام أبى يزيد ، يجتمع اليه فيها أهل هذه الطريقة

**

ذكر أخباره وفضائله وزهده وتعظيم الكبار له

قال عبد الله بن محمد القروى : كان ربيع لستان أهل افريقية فى الزهد ، والرقّة ، والكلام على الأحوال والمقامات ، لا يفوقه فى ذلك أحد فى وقته ، انتفع فى ذلك بصحبة أبى الحسن على بن سهل الدينورى ، وأبى على بن الكاتب ، وأبى على الروذبارى وغيرهم .

وحكى الأجدابى أنه خرج الى الحج مرتين ، الأولى سمع فيها الحديث ، والثانية خرج متكررا فى زى طنجى ، حتى لا يؤبّه به ، ويخلص له عمله ، فاجتمع فى تلك السفرة بجماعة من المتعبدين .

وكان أبو على بن الكاتب يقول : ما رأيت رجلا جعل رجله الأولى فى أول درجة من هذا العلم ، وجعل رجله الثانية فى أعلى رجة الاربعة القطان ، كأنما جاءه الأمر دفعة واحدة ، صلة من الله تعالى .

وفى كتاب زهرون الأطرابلسى اليه : أنتم العلماء بأمره ، والطرق اليه ، والأدلاء عليه ، أسأل الله أن يجعلنى حسنة من بعض حسناتك . وكان أبو مالك الدباغ له حلقة يجتمع اليه أيضا فيها أصحابه فى علم الباطن فكان اذا اختلفوا قام أبو مالك الى حلقة ربيع فيجثوا بسين يديه ، فيسأله عما يريد .

وكان قد نحل جسمه ورق عظمة ، من صيام النهار وقيام الليل . قال بعضهم : كان بعض أهل العلم ينال من ربيع ، ويأخذ عليه فى مجلس وعظه ، فسرت لأنتقد عليه ، فرأيت رجلا ليس للدنيا عنده ذكر .

وعظم حاله وحال مجلسه .

وكان جعل على نفسه الا يشبع من طعام ولا نوم ، حتى يقطع الله دولة بنى عبيد .

وكان مع ذلك ملتزما في حانوته ، يبيع فيه القطن ، وفيه يأتيه من يطلب منه ويسأله .

قال أخوه أحمد : جاء قوم ، فسألوا ربيعا عن مسائل . فرأيت أختنا حمودا قد اغتمت ، فسألته عن غمه .

فقال : من أجل هذا : يأتي اليه قوم فيتعدون عنده ، فيسألونه عن علم رفيع ، فيجيبهم بكلام عال ، فاذا قاموا عنه رجع الى حلقة القطن . يبصر فيها . ويطلب الحبة والخروبة .

فذكرت ذلك لربيع فقال : عادكم فراريخ : لم تصرخوا !

وقال بعضهم : كنت يوما في مجلس ربيع ، وهو محتفل ، فوقع بقلبي شيء : فأقلقتني ، ولم أقدر على الصبر الى خفة الناس ، فقممت « قائما وقلت : مسألة أصلحك الله ،

فقال لى : اجلس .

فاحترق قلبي ، فقممت » (887) فأعدت الكلام .

فنهزنى وقال : اجلس .

فغضبت وقلت له : يحل لك تكتم العلم ؟

فلم آتته أياما ، ثم قلت لنفسي : انما وقع الضرر بك ، حيث قطعت حظك منه . لما يفوتك من الخير .

فسرت اليه ، فوجدت بابه مردودا بلا حديدة ، وكانت علامة جلوسه ، فدخلت دون اذن ، فوجدته جالسا على رجليه ، قد أخذته حالة ، وهو يبكي ويقول :

(887) ما بين قوسين ساخط من نسخة م .

أنت دائى ودوائى أنت عيذى ومناى
أنت ذخرى أنت فخرى أنت كنزى وغناى

فبقيت أنظر اليه ، وقد هاج ، فسلمت عليه ، فانتبه وقال : مرحبا بك .

وقام وأخذ بأطواقي وجمعها * على ، ثم جلس وقال لى : صارت لك نفس تغضب وتنزق ؟ (117)

فقلت : أى شىء أعمل ؟ وقع بقلبي شىء فاحترقت ، فقامت اليك أرجو الفرج ، وأنت تجلسنى !

فقال : قد رأيتك وحسست الذى بك ، فما مسألتك ؟

فأخبرته ، فقال : تلومنى على هذا ؟ هذه مسألة ينبغى ألا تذكر قدام الناس ، الجواب فيها كذا وكذا .

قال أبو محمد : قلت لربيع أتانى العدو (888) .

فقال : العدو انما هو السارق ، والسارق لا يدخل بيتا خاليا ، وانما يدخل بيتا عامرا ، ولكن اذا قال لك هكذا ، « فقل له هكذا » (889) ومد يديه يشير الى الدعاء والتضرع ، واللجأ الى الله عز وجل ، فى كشف ما طرأ عليك منه ، فانه يذهب .

قال : وسألنا ربيعا عن حضور مجلس السبت ، فامتنع ، فألحنا عليه ، فوعد ، ومضى معنا اليه ، وجلس ورأسه بين ركبتيه ، ونحن نسبح تنهيدة ، حتى انصرف ، فلما وصل منزله عصر القميص الذى كان عليه عصرا من دموعه ، وبينته على الجبل .

❖

(888) م : اتانى العدو — ط : اذا اتى العدو — ا : آذانى العدو .
(889) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

فصل من حكمه

ومن كلامه : الدنيا أمل ووجل ، والآخرة جزاء وعمل ، والمتوسط
بينهما أجل ،

ومن كلامه : لا ترض عن نفسك في أمسك ، وع عنه وعظه لك
في سرور غيرك بالتغيير ، وفي صفائه بالتكدير ، وفي عزه بالذل ، وفي
عقده بالحل .

وكان يقول : ألا أخبركم بالحازم العازم ؟ الذي قال : « هاؤم
أقرأوا كتابيه ، انى ظننت أنى ملاق حسابيه (890) » .

ومن نظمته :

لا تطمئن فان الناس قد حالوا
واقبض لسانك عما قلت أو قالوا
واحذر ، فانك مهما جزت عن زمر
بادى النصيحة اما ملت أو مالوا
وابك الدماء على ما فات من زمن
فيه الوفاء وفيه الدين والمال
لله أنت لقد غودرت فى زمن
أعلى الفضائح آداب وأعمال
واقنع فحسبك ان تقبل نصيحتنا
أو تعتبن ، فما يغنيك تسأل

وشعره كثير ، وخطبه ورسائله كثيرة معقدة مشكلة ، على طرائق
كلام الصوفية ورموزهم .

**

(890) الآياتان 19 - 20 - من سورة الحاقة .

ذكر جمل من براهينه وكراماته

قيل لأبى الحسن القاسى : هل بلغك أن أحدا اجتمع مع الخضر عليه السلام ؟

قال : نعم ، فذكر أنه كان يجتمع مع ربيع القطان في غرفته .

قال أحمد أخو ربيع : خرج أخى ربيع الى الحج ، معتقدا ألا يظهر بمصر ، فكان يأتى الى حلقة الدينورى متخفيا ، فاذا دخل ، رفع أبو الحسن الدينورى رأسه الى نحو سقف الجامع ، ينظر مليا ، ثم يومىء بطرفه الى الجهة التى هو فيها ربيع ، فينكشف له الناس ، حتى يقع بصره عليه ثم يقول : « نعم » وربع مستتر بالناس .

فصار ربيع بعد ذلك يقعد في غير ذلك المكان ، فيفعل الدينورى مثل فعله ، فينكشف له الناس عنه ، كأن مخبرا يخبره به .

ففعل يوما مثل فعله ، ثم صرف عن الجهة التى كان فيها وقال : انه ليكاد يعيشى بصرى نور مما أرى على قوم !

ولم يلتق ربيع معه في تلك السفارة .

قال بعضهم : واعدت أبا سليمان ربيعا يوما على كتاب يتأمله معى ، فقال : آتيتك الليلة أقابل معك .

فانتظرتة بعد ، فقال العشاء ، وقد غلقت الأبواب ، اذ سمعت حسه وهو يتحدث مع انسان ، ثم ضرب ، ففتحت له وخرجت أنظر ، فلم أر أحدا . فأقسمت عليه : من الذى كان يحدثك ؟

فقال : لا تفعل

فكررت عليه ، فقال : ومن وقع بقلبك ؟

فقلت : الخضر

فقال : هو ، والله .

وكان السلطان قد رمى على القطائين قطنا كان عنده بثمن سماه ،

فرمى على أخيه أحمد منه ثلاثة قناطير ،

قال فعزمت على عمله وبيعه ، وزيادة ما عجز عن ثمنه من عندي ،
فنهاني أخى ربيع عن ذلك ، وهزنى * الأعوان في الثمن . وهو ينهاني ،
حتى ضجرت وكابرته ، فقال لى : يا بغيض : انه يزول عنك ويرجع
الى صاحبه .

فانى لجالس ، اذا رسول من لوالى ، فقال لى : اصرف القطن
الذى طرحته عليك .

فصرفته ، ومضى اسمى .

وكان أخوه سعيد قد ركب فى مركب الى مصر ، فانفتح ، وفرغ
بعض شحنته ، وضعفت قلوب من فيه ، وأرادوا ترك الكراء لصاحبه
والخروج منه ، اذ ورد عليهم كتاب ربيع الى أخيه : بلغنى ضعف
قلوبكم ، وارادة بعضكم الخروج ، فلا تخرجوا ، فان المركب يمدل
سالما بكل ما فيه .

فقويت قلوبهم ، وقال صاحب المركب : سلم والله مركبى ، فان
ربيعا لم يتكلم بهذا الأمر الا عن صحة .

فوصل المركب سالما .

وكان يتكلم على الأحوال . قال بعضهم : كثيرا ما كنت أغشى
مجلس ربيع ، أريد سؤاله عن أشياء تختلج فى صدرى ، فأصرف بعلم
ما أردت منه ، دون مسألة ، ولقد خطر ببالى يوما من بعض كرامات
الصالحين ما هالنى واستعظمته ، فنظر الى وقال : « قالوا أتعجبين من
أمر الله » (891) .

وقال مكى بن يوسف . وكان مختصا به — عنه ، قال : كنت
أمشى وحدى فى خلاء من الأرض ، وبين يدى جبل ، فوقع فى قلبى
شىء من القرب الى الله تعالى ، فخشيت أن تكون نفسى سخرت بى ، وأنه
ليس من قبل الحق ، فقلت : اللهم ان كان هذا شيئا من قبلك ، فأرنى
برهانه ، لئلا أشك فيه ، لتطمئن اليه نفسى .

(891) الآية 73 من سورة هود .

فنظرت اليه ، فاذا الجبل كله ذهب يلوح ، فنظرت اليه ثم
أعرضت عنه .

وقال ابراهيم بن مسرور : بت وفي سرى حاجة ضقت بها ، فبينما
أنا نائم ، أقبل على شخص عليه بردة ، ورائحة طيبة ، فقال : ما لك
ضقت بحاجتك؟ اذهب الى الولي ، فانه يجريها الله على يديه .

قلت : ومن الولي ؟

فقال لي : الولي كما ذكرت لك .

فكررت عليه ، فقال لي : هو ربيع القطن ، فأذهب اليه ، وبشره
بالولاية .

فأتاه فبشره ، فقال له ربيع : أما علمت يا أخى أن المؤمنين كلهم
أولياء الله .

قال أخوه أحمد : دخلت عليه يوما وهو متفكر ، فسألته عن
فكرته ، فقال : تفكرت في أمر ،
قلت : فيم ؟

قال : يراد بي وبرأسى أمر عظيم .

فسألته ، فقال : رأيت في رؤياى الحق جل ذكره ، فأمرنى ، فدنوت
منه ، فشرف موضعا منى وعظمه ، ما بين صدغى وأذنى من الجانب
الأيسر .

فكانت والدته تأمره اذا حلق ، أن تأخذ شعر ذلك الموضع ،
فجمعت منه كثيرا . وأوصت حين موتها أن يدفن معها .

فصرب حين قتل في ذلك الموضع ، رحمه الله .

وقال حسن بن فتحون : قال لى ربيع : ليرادن أمر بهذا الرأس .

يعنى رأسه ، فكان ذلك ، لما قتلوه أخذوا رأسه ، فداروا به
شى البلاد .

❖

بقية أخباره ووفاته

وكان ربيع رحمه الله ممن عقد الخروج لغزو الروافض ، وجد في ذلك كما قدمناه في أخبار الممسي ، فقتل شهيدا في واد المالح ، في حصار المهديّة ، سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة .

وكان أبو علي بن الكاتب العابد يقول : ما رأيت ربيعا قط ، الا ورأيت دم الشهادة يلوح على وجهه .

قال القاسبي : وكان رغبة بنى عبيد ورجاؤهم ، أخذ ربيع حيا ، ليشفوا منه نفوسهم ، فلما لقوه في القتال ، أقبل وهو يطعن فيهم ويضرب وهم يتوقفون عنه رجاء أخذه ، فلما أثنهم بالخراب حملوا عليه ، فقتلوه وأخذوا رأسه ، ومضوا به الى امامهم ، فطيف برأسه .

قال بعضهم : رأيت السيف يثخن فيه وهو يقول : قدوس ، المشركون يقتلون المؤمنين !

وما ولى دبرا حتى قتل .

قال أبو محمد بن التبان : رأيت ربيعا القطان ، بعد أن قتل ، فسألته عن حاله ، فقال لي : تارة تزخرف لنا الجنان ، وتارة يشرفه علينا الحور والولدان ، وتارة تهتك لنا الحجب .

فقلت له : من أعلى درجة أنت أو الممسي ؟

فقال جمعنا في حديق واحد .

ورثاه أخوه أحمد بمراثي كثيرة ، منها من قصيدة طويلة أولها :

(119) * خيلى عوجا مهجتي عزانيا
وان كنت حيا لم أمت وابكيا

رزئت ربيعا . كان للناس كلهم ربيعا ، نرى فيه القلوب رواعيا

رزئت أبى فيه وأمى وعترتى
وأهلى واخوانى فلم يبق باقيا

رثيتك مفرحا وأى مصيبة
بأعظم لى من أن أرى لك راثيا

ومن ذلك قوله :

جعلت أخی ذكراك فرضا من الفرض
وطول عزائي فيك من دينى المحض

إذا جن اظلامى أراك ممثلا
دجى الليل ما بين المدامع والغمض

تخيل لى فى كل قفر وبلدة
كأنك لا تخلى مكانا من الأرض

ومولد ربيع سنة ثمان وثمانين ومائتين ، وكان بينه وبين المسى
سنة أشهر .

❖

ذكر اخوته

كان أبوه رحمه الله من أهل العبادة ، وكان يرى رؤيا ، فتقصها على
عابر فقال له : تتزوج امرأة تطابق حالك ، ويخرج من بينكما أولاد
علماء .

قال أحمد أخو ربيع : كنا إذا جلسنا مع والدى وخطر فى باله
شئ من العلم ، قام من مكانه فجثا بين يدى ربيع ابنه ، فيقوم ربيع
اليه ، ويقول لم فعلت هذا ؟

فيقول : أردت أن أسألك عن شئ من العلم .

فيقول : وهلا وأنت فى مكانك ؟

فيقول : أردت أن أعطى العلم حقه .

اخوة ربيع هذا : أحمد ، وربيح ، وسعيد وعطاء الله ، كلهم
فضلاء عباد .

قال الأجدابي : فأما ربيع فهو الذي أوتى علما عظيما .
وأما سعيد ، فسمع بالقيروان ، وطلب الفقه ورحل وسمع بمصر
كثيرا ، ومات بها .

وأما أبو جعفر أحمد ، فكان من أهل العلم والقرآن ، قرأ على أبي
بكر الهواري بأفريقية ، وبمصر على الأنماطى ، وأحمد بن يوسف ،
وغيره ، وبالأندلس على غيرهم . وحب بمصر أبا اسحاق بن
شعبان ، وأبا علي بن الكاتب الزاهد ، وكان مرسلا شاعرا ، وموثقا ،
حسن الخط ، عالما بالعروض ، وكان أعبد حاتمة أخيه ربيع ، وكان
رئيسها ومتولى اللقاء بها ، وكان ابن التبان ممن يعشاها ، ولما انقضت
أيام أبي يزيد ، سافر أحمد الى الأندلس ، وأقام بها عشر سنين ، خالط
بها القاضي منذر بن سعيد ، ثم أخذ له سجلا من سعيد ، فرجع الى
القيروان ، ومات سنة احدى ، أو ثنتين وتسعين وثلاثمائة ، وكان
كثير الحديث والنواهد والملح .

**

محمد بن ابراهيم أبو بكر المعروف بالكتانى

بناء مشددة باثنتين من فوق ، حسب موسى القطان ، وأحمد بن
نصر ، وسمع من غيرهما .

قال ابن حارث : وكان يتكلم فى المسائل كلاما صالحا ، ذا دين
وطهارة ، وحفظ ، ودرس ، ومناظرة ، وصيانة ، وحسن انقباض ، وخير ،
وفضل . وكان يختم القرآن فى كل ليلة ، وحج سنة سبع وعشرين ، ومات
فى رجوعه بالحوراء ، فى هذه السنة .

**

محمد بن عباس النحاس

بحاء مهملة ، قال ابن حارث : كان مذهبه المسائل والفقه ، خاصة ،
جالسا عند جميع الشيوخ ، وتوفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة .

أبو الحسن عبد الله بن محمد بن زرقون العسال

ابن أبي مريم ، يعرف بابن الطيارة في التعليق .
كان من أهل العلم والفقہ على مذهب المدنيين بالقيروان ، وكان
أبوه صاحب صلاتهم ، وقد ذكرته في أصحاب سحنون .
وكان أبو الحسن ثالث ثلاثة إذا حضروا في مجلس لم يتكلم
أحد غيرهم : هو وأبو محمد عبد الله بن أبي عثمان بن الحداد ، وأبو
ابراهيم القرشي المعلم ، كثرة حكاية وحسن ايراد .
قال الخراط : كان رجلا صالحا ثقة مأمونا فقيها خيرا .
سمع من سهل القبرياني ، وأبي داود العطار .
سمع منه أبو الحسن بن زياد ، وأبو الأزهر بن نافذ (894) .
توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .
مولده سنة أربع وأربعين ومائتين .

أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم

ابن تمام بن تميم التميمي .
كان جده تمام بن تميم ، من أمراء افريقية .
وكان أبوه أحمد ممن سمع من شجرة بن عيسى ، وسليمان بن
عمران ، وبكر بن حماد .
وسمع أبو العرب من جماعة من أصحاب سحنون ، وأكثر رجال
افريقية ، كيجي بن عمر ، وأبي داود العطار ، وعيسى ، ومحمد بن
مسكين ، وابن طالب ، وعبد الجبار ، وأبي عياش ، وسهل القبرياني ،
وحماس ، وحبيب بن نصر ، وجبله ، وابن أبي سليمان ، وسعيد بن
اسحاق ، وجماعة .

(894) ط : بن نافذ - م : بن نافذ

قال أبو عبد الله الخراط : كان رجلا صالحا ، ثقة ، عالما بالسنن والرجال ، من أبصر أهل وقته بها ، كثير الكتب ، حسن التقييد ، كريم النفس والخلق ، كتب بخطه كثيرا في الحديث والفقه ، يقال : انه كتب بيده ثلاثة آلاف كتاب وخمسمائة ، وشيوخه نيف وعشرون ومائة شيخ .

سمع منه أبو محمد بن أبي زيد ، والحسين بن سعيد ، وابناه ، وزيد السدرى (895) ، والناس .

قال ابن أبي دليم : وكان حافظا للمذهب ، معتنيا به ، وغلب عليه الحديث والرجال ، وتصنيف الكتب ، والرواية والاسماع .

وَألف طبقات علماء افريقية ، وكتاب عباد افريقية ، ومسند حديث مالك ، وكتاب التاريخ ، سبعة عشر جزءا ، وكتاب مناقب بنى تميم ، وجزئين في موت العلماء . وكتاب المحن ، وكتاب فضائل مالك . وكتاب فضائل سحنون ، وكتاب الوضوء والطهارة ، وكتاب الجنائز وذكر الموت وعذاب القبر ، وكتاب عوالي حديثه ، وكتاب في الصلاة ، وغير ذلك .

ودارت عليه محنة من الشيعة . حبسه وقيده مع ابنه مدة . بسبب بنى الأغلب والتهمة في السلطان .

وهو أحد من خرج لحرب بنى عبيد وحصار المهديّة ، وسمع عليه هناك كتاب الامامة لمحمد بن سحنون . فكان يقول : سماع هذين الكتابين هنا على . أفضل من كل ما كتبت .

وكان سبب طلبه للعلم ، أنه أتى يوما الى دار محمد بن يحيى بن السلام ، فأعجبه أمر الطلبة ، فاختلف اليهم أياما ، وهو يتزيرى بزى أبناء السلاطين .

قال : فقال لى رجل : لا تتزى بهذا الزى ، فليس بزى طلبة العلم .

قال فرجعت فذكرت ذلك لأمى ، فأبت على وقالت : انما تكون

❁ مثل آبائك السلاطين . (121)

(895) ط : السدرى — م : الشذونى — أ : السورى .

فاشترت ثيابا ورداء ، وجعلتهم عند صباغ ، فاذا أتيت ، لبست
تلك الثياب ، وجعلت ما على في حانوته ، ومضيت الى ابن السلام ، فاذا
انصرفت من عنده ، رجعت الى حانوت الصباغ ، وكشفت ما على ،
ولبست ثيابي التي جئت بها ، ورجعت الى داري .

فقال لي رجل : أراك تـلازم وتسمع ولا تكتب !

فقلت له : والداي رغباني عن هذا الأمر والمعونة عليه ، ولم يمكناني
من شيء .

فقال : أعطيك جلدا تكتبه لنفسك ، وتكتب لي آخر .

فرضيت بذلك ، وفعلته معه مدة الى أن يسر الله لي ما اشترت به
الرق ، وقويت به على طلب العلم .

وكان أبو العرب شاعرا ، أنشد له ابنه تميم :

إذا ولي الصديق لغير عذر

فزاد الله خاتمه انقطاعا

الى يوم التناد بلا رجوع

فان رام الرجوع فلا استطاعا

إذا ولي أخوك فول عنه

وزده وراء ما ولاك باعا

وناد وراءه ييا رب تمام

ولا تجعل لفرقتـه اجتماعا

ولـه :

ضعفت حيلتي وقل اصطباري

والى الله أمتكى كل ما بي

وهن العظم بعد أن كان صلبا

وفقدت الشباب أى شباب

وتوفي فيما قال ابن حارث : يوم الأحد ، لثمان بقين من ذى القعدة ، سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ، وقيل لسبع بقين من رجب منها .

مولده سنة احدى وخمسين ومائتين .

وكان له ابنان :

أبو العباس تمام ، سكن افريقية ، نذكره .

وأبو جعفر تميم ، سكن الأندلس ، وروى بها كتب أبيه وغيرها ، وكان يضعف ، تكلم فيه أخوه .

**

أبو جعفر أحمد (ويقال حمود) بن ابراهيم (ويقال ابن سعدون) المتعبد

سكن سوسة ، ويعرف بالأربسى ، ويقال له أيضا ابن السردانى ، وإنما قيل لأبيه السردانى لأنه غزا سردانية .

قال أبو بكر المالكي : وكان رجلا صالحا فاضلا فقيها ثقة ، ذا سمت حسن ووقار وورع ، سمع منه الناس ، وكتب جميع كتب يحيى بن عمر ، لأن يحيى لما هرب من ابن الأغلب أودعه كتبه ، وسمع أيضا من أحمد بن أبي سليمان وغيره .

قال أبو الأزرهر : ما رأيت في المتعبدین مثله ، وكان قد اعتل ، فلم يبق في بدنه عضو الا معتلا ، سوى لسانه وعقله وبصره ، فكان اخوانه يزورونه ، وهو ملقى على ظهره ، ما يستطيع الجلوس . ولقد كان يأتيه جماعة من اخوانه بينهم اختلاف ، رجاء أن يصلح بينهم ، فيذكر كل واحد منهم قصته ، فأجعل من بالي حفظ قصصهم وما يحتج به كل واحد منهم ، لأتقف على صحة جوابه وفهمه ، فربما جازت على أشياء من أقاويلهم ، لا أذكرها الا بجوابه لهم ، وكان مع ذلك قد أدرك الثمانين ، وكان من الزهاد المتعبدین المستجابین ، دخل سوسة بألف مئقال ، فأنفقها ، وكانت له مروة ، وهو كان القائم بأمر أبي جعفر القمودى العابد صاحبها .

وذكر عنه أنه لقيه رجلا يوما طالعا الى السجن ، وعلى عنقه كساء ،
وبيده طعام فسأله ، فقال : حبس لى صديق اليوم ، وأردت تأنيسه
بالمبيت عنده .

ولما اشتد مرضه ، كان أبو جعفر القمودى اذا سلم من صلاته
يمضى وينظر اليه من الباب ، ثم يرجع الى صلاته ، فاذا سلم عاد
فنظر اليه ، فوجده مرة فى حال النزاع ، وقد انقطع كلامه ، فقال
القمودى : الحمد لله رب العالمين ، الآن قد طابت نفسى عليك ،
خلصت وبقيت أنا موحولا .

فلما سمعه الأربسى ، وهو لا يتكلم ، أشار بيده * الى حلقه ، يريد
أن نفسه لم تخرج بعد . (122)

ولما مات وقف عليه ، وقال : خلصت ورزئت عليك ، لا يصل اليك
سلطان ولا شيطان ، وتركتنا بعدك موحولين فى بحر نسبح فيه ، لا ندرى
نغرق أم ننجو ؟

قال الخراط : رأى ثقة فى منامه قائلا يقول : ان أردت أن تنتظر
الى أبى بكر الصديق ، فانظر الى أبى جعفر بن السردانى .

وتوفى رحمه الله سنة ثلاث وعشرين ، وقيل أربع وعشرين
وثلاثمائة .

**

وأخوه أبو قحطان قائد بن سعدون الأربسى

قال المالكى عنه : كان رجلا فاضلا ، من أهل العلم والفضل والورع
والعناية والكتب وضبطها ، وسمع أكثر كتب يحيى بن عمر ، وكتبها ،
وحبسها بعد موته بسوسة .

**

أبو جعفر أحمد بن موسى التمار

من قبطن تونس . سمع من فرات . ويحيى بن عمر . وغيرهما ،
وسمع منه عالم كثير .

قال ابن حارث : وكان من أهل العلم بالجدل ، على معانى
المتكلمين ، وفي النظر على مذاهب الفقهاء ، ويتكلم في ذلك كلاما جيدا ،
وكان لطيف الفهم . دثيق الاستخراج ، قد صحب أبا عثمان بن
الحداد ، واحتوى على معانيه وكان حسن التصرف ، جميل الأدب ،
كريم المروءة ، محمود الأخلاق ، كثير الحكاية .

قال الخراط : كان صالحا ثقة ، فقيها ، عالما ، يحسن النحو والعربية ،
سأله بعضهم يوما عن الفرق بين المفلس الحى والمفلس الميت ، اذا
وجد البائع عين متاعه .

فقال : لأن الميت انتقل ملك ماله الى غيره ، والحى ملكه باق على
حاله .

وامتنح هو وأخوه محمد أيام الشيعى ، فأمر عبيد الله بضرب
أخيه مائتين ، فمات ، ودارت على ناس كثير من المدنيين وغيرهم محن
كثيرة ، كمنحة عمروس في خلع لسانه وابن معتب في ضرب ظهره ،
وابن المدنى في ضرب ظهره وصفعه ، وابن اللباد بسجنه ، وابن البرذون
وابن هذيل بقتلهما وصلبهما وأشياء كثيرة من جهة ترك « حى على خير
العمل » في الأذان ، وترك قراءة « بسم الله الرحمن الرحيم » في الصلاة ،
والفتيا بمذهب مالك رضى الله عنه .

وله في عبيد الله وآله :

أنا أقول بأنى
ممن يرانى برى
ان كان منهم على
أو كانوا هم من على

وتوفى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة .

ابراهيم بن أبى خفص أبو اسحاق المعروف بأبى قنة

سمع من يحيى بن عمر وغيره ، وكان جيد العقل ، يميل الى النظر حسن الحكاية ، قتله اللصوص في داره لأجل ماله ، وكان كثيرا ، وكان وحيدا ، فذبح بالليل هو وجاريتته ، وحمل ماله .

••

أبو عبد الله محمد بن أبى المنصور عبد الله بن حسان

ويقال أبو محمد ، الأنصارى ، من أنفسهم ، ويقال مولاهم ، وأصله من الأندلس ، وبها ولد ، من جزيرة طريف .

ورحل فسمع الديرى (896) ، واسماعيل القاضى ، وابن قنتية ، وابنه ، والهارث بن أبى أسامة ، والكشورى ، وعلى بن عبد العزيز ، وغيرهم ، وكتب في رحلته علما كثيرا .

وأوطن القيروان ، وأغلق على نفسه باب اسماع العلم ، واشتغل بالتجر ، وكانت له في البلد جلالة السن والعلم والصيانة .

ولاه أبو القاسم من بنى عبيد قضاء القيروان عن ملأ من الناس ، أرادت الشيعة بتوليته تسكين نفوس أهل السنة والناس ، اذ كان منهم بعد فتنة أبى يزيد .

وكان شرط على اسماعيل حين ولاه ، ألا يأخذ لهم صلة ، ولا يركب لهم دابة ، ولا يقبل شهادة من أقاربهم ، ولا يركن اليهم ، فأجابوه الى ذلك .

وكان صليبا في تضائه ، سالكا طريق العدل في أمره .
ورفع اليه أن يهوديا سب النبى صلى الله عليه وسلم فقال : لم أعط السيف .

فأحضره ، وعرض عليه الاسلام ، فأبى ، فأجلسه وأمر بضربه ، وقال للضارب : اقصد حذاء قلبه .

(896 ط : الديرى - م : الزيرى - ا : النفزى .

فضربه حتى مات .
 وغلبت عليه الرواية ، سمع منه أبو جعفر القصرى ، وابن التبان ،
 (123) وابن * نظيف ، وعبد الله بن أبى هاشم .
 وولى القضاء وهو ابن تسعين سنة ، ولم يستتب . ولا أخذ على
 قضاؤه أجرا ، ولا ركب فى قضاؤه .
 وتوفى وهو كبير السن ، سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة فى السنة الثانية
 من قضاؤه ، وهو قاض .
 قال بعضهم : كان له ادراك وسماع كثير ، وعلم مشهور ، وكان
 مالكيا عالما بأصول الفقه ، وليس ينسب الى الحفظ كثيرا ، ذا سمت
 وخشوع وتقى .

**

أبو محمد عبد الله بن سعيد بن محمد بن الحداد

شيخ عاقل حصيف ، عالى الهمة .
 سمع من أبيه ، وأحمد بن يزيد ، وغيرهما من شيوخ القيروان .
 حدث عنه أبو محمد بن أبى زيد وغيره .
 وكان مليح المجلس ، كثير الحكاية .
 توفى بعد العشرين وثلاثمائة .

**

عبد الله بن أبى هاشم بن مسرور التجيبى

مولاهم ، المعروف بابن الحجام ، مولى بنى عبيد التجيبين ،
 أبو محمد .
 سمع من عيسى ومحمد ابنى مسكين ، وسعيد بن اسحاق ،
 وعبد الله بن سهل الأندلسى ، وأبى عياش ، وفرات ، وحمدىس القطان ،

وعمر بن يوسف ، وابن أبي سليمان ، ويحيى بن زكرياء الأموى ،
والمغامى ، وغيرهم من شيوخ افريقيية .

ورحل فسمع فى رحلته بمصر وجدة وغيرهما من جماعة ، منهم
ابراهيم بن جميل ، ومحمد بن ابراهيم الديلى ، وابن الأعرابى ، وابن
أبى مظر . وعبد الله بن حموية . ومحمد بن الحسين الطوسى ،
والحضررمى .

وغلّب عليه الجمع والرواية ، يقال : أكثر سماعه من ابن مسكين ،
اجازة .

قال أبو عبد الله الخراط : كان أبو محمد ورعا مسمتا خاشعا ،
رقيق القلب ، غزير الدمعة ، مهيبا فى نفسه ، لا يكاد ينطق أحد فى مجلسه
بغير الصواب ، يشبه فى أموره كلها ابن عمر ، وحمديسا القطان ، حسن
التقييد ، صحيح الكتب ، وكانت كتبه كلها بخطه ، وكان كثير التصنيف
فى أنواع العلوم ، كثير الكتب .

قال القابسى : ترك أبو محمد هذا سبع قناطير كتبا بخطه
« الا كتابين ، فكان لا يحتمل أن يراها ، لأنهما ليسا بخطه (897) »
فلما توفى رفع جميعها الى سلطان الوقت ، فأخذها ومنع الناس منها .

وذكر بعض أصحابه ، أنه لما ائند به المرض ، قال له أصحابه :
نخشى أن يأخذ السلطان كتبك . ويمنع الناس الانتفاع بها ، فحبسها
على المسلمين ، واجعلها أثلاثا فى ثلاثة مواضع .

ففعل ذلك ، فلما كان من الغد ، قال : لم أئم البارحة لما فقدت
كتبى ، فردوها على .

فردوا الثلثين ، وتركوا الثلث الذى كان فى دار أبى محمد بن أبى
زيد .

فلما وصل اليه الثلثان مات ، فقبض السلطان على ذلك ، وسلم
الثلث .

(897) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

قال أبو بكر بن عبد الرحمان : بلغنى أن أهله اشتروا له جارية ، وزينوها فأدخلوها عليه ، فلما كان الليل ، أخذ الكتاب ، وكتب الليل كله ، ولم يلتفت إليها ، وأقام على ذلك نحو من شهر ، فلما طال على الجارية ذلك ، قالت له : ان كان ليس لك بى غرض فبعنى .

قال لها : ومن أنت ؟

قالت : جاريتك

قال لها : أنا ما اشتريت جارية ، امضى الى من اشتراك يبيبعك .
ففعلت ، فأقام على حاله الى أن مات .

وكان القابسى يقول – لمن قال : لم يدرك يحيى بن عمر الا مغلوبا – بل أدركه صحيحا ، ولكن كان أبو محمد أولا منقطعاً ، فلهذا لم يسمع من يحيى .

وحكى أن النعمان قاضى الشيعة ، مر به بباب داره ، فقال :
السلام عليك يا أبا محمد .

فقال : حسبنا الله ونعم الوكيل .

وكرر عليه ، فرد مثله ، فلما انصرف النعمان قال له من حواه :
تكون قاضى قضاة السلطان وداعيته ، تسلم على ناصبى فما رد عليك ،
أذلت نفسك وأذلتنا .

فرجع اليه يتوقد غضبا ، فلما رآه أبو محمد ، قام وجعل يده
على أذنه وقال : جعلت أذنك تمعا لمن يقرب الى النار لحملك ودمك .

فقال : صدقت يا أبا محمد .

فانصرف قائلاً لأصحابه : هذا ليس من أهل * الدنيا فيتم فيه

ما نريد .

ولقيه أبو هاشم قاضى القيروان ، فى حفدته ، فترجل له وسلم
عليه ، فعاتبه ابن مسرور فى دخوله فى قضاء القوم ، فاعتذر له وقال له :
هل لك من حاجة ؟

قال له : لا حاجة لى عندك .

فسلم عليه وانصرف .

فقال للقاضى بعض من معه : ان أردت قضاء حاجته ، فكلّم السلطان فى الدار التى غضبها له .

فقال : نعم .

وسأل السلطان فيها فأجابته ، فأخبر بذلك ابن مسرور فقال : والله لا فعلت شىء ، تركته لله أرجع فيه ؟ لا حاجة لى فيه .

وألف كتباً كثيرة فى أنواع من العلوم ، منها كتاب المواقيت ومعرفة النجوم والأزمان .

سمع منه أبو محمد بن أبى زيد ، والقابسى ، ومحمد بن ادريس وأبو عبد الله الصدقى وغيرهم من أهل افريقية ومصر والأندلس .

وكان رحمه الله قد نبذ جماعة من أصحابه ، لأشياء أطلع عليهم فيها ، فكتب عليهم محضراً يقول فيه : يشهد من تسمى فى هذا الكتاب ، أن عبد الله بن مسرور ، أشهدهم أن فلانا وفلانا ، كانوا يأخذون عنى طرفاً من العلم ، فسألونى أن أجزئ لهم كتبى ، ففعلت ، فاشهدوا على أنى قد رجعت عما رووا عنى ، وعن اجازتى لهم كتبى ، لما ظهر فيهم من سوء حالهم ، وكذا وكذا .

قال القاضى : مثل هذا لا يضر الرواية ، وقد فعلها بعض من لقيناه ببعض من سخطه من أصحابه ، ولعله لم يخف عليهم أن الرجوع فيه لان يصح لكنه كالردع « والتحريج لهم بمثل هذا ، وقد بينا هذا الفصل بياناً شافياً فى كتاب الالماع » (898) .

وتوفى سنة ست وأربعين وثلاثمائة ، وسنه سبع وثمانون سنة .

مولده سنة ثلاث وستين ومائتين .

وكان سبب موته أنه اصطفى ، فنفس ، فالتهبت النار ثياباً به واحترق ، الا موضع سجوده .

(898) ما بين توسين ساتط من نسخة ط .

حبيب بن الربيع

مولى أحمد بن أبى سليمان الفقيه .

كان فقيها عابدا ، كناه أبو الوليد الباجى بأبى القاسم ، وغيره بأبى نصر .

يروى عن مولاة أحمد ، ويحيى بن عمر ، ومحمد أخيه ، والمغامى ، وحماس ، وأبى داود العطار ، وعبد الجبار ، وأبى عيائس ، ويحيى بن عبد العزيز ، وعمر بن يوسف ، وابن بسطام ، وابن الحداد ، وعبد الرحمان الوزنة ، وغيرهم .

روى عنه أبو محمد بن أبى زيد ، وابن ادريس ، وعلى بن اسحاق ، وجماعة .

قال القاضى أبو الوليد الباجى : هو فقيه .

قال الخراط : كان فقيه البدن ، يميل الى الحجة ، عالما بكتبه ، حسن الأخلاق ، بارا ، سمحا ، كان مولاة أحمد يقول : الذى خسرتة فى ابنى ، ربحته فى حبيب .

وكان حبيب يقول : قال لى مولاي أحمد : تخلق بخلقى فى كل شىء الا فى الدينار والدرهم ، لسماحة يده .

قال حبيب : فتخلقت بخلقته بحمد الله فى كل شىء ، وفى الدينار والدرهم . (899) .

وكان حبيب هذا شاعرا ، وهو القائل :

ان الزمان وان نأى بصروفه
فأناله من أعصى رجاله

ما ان يغير حالة من حاله
الا سمت همى على أحواله

(899) 1 ط : وفى الدينار والدرهم - م : الا فى الدينار والدرهم .

ولقد أبيت وما لصاحب نعمة
 من ماله قبلى ولا أفضاله
 وأصون ما بذل امرؤ من وجهه
 لصديقه أو غيره بسؤاله
 ان الصديق وان تغير حاله
 لم أجز ذاك الفعل من أفعاله
 وصفحت عنه حافظا لسجيتى
 ووصلت حبلى ان نأى بحاله
 قال بعض أصحابه : طال بنا المجلس يوما حتى قلق بعض
 الحاضرين ، فلما كمل الجزء أنشد حبيب :

الصبر جارك فاستعن بجواره
 عند الحوادث والمهم النازل -
 فلتحمذن ، جواره متعجلا
 ولتعطين ثوابه فى الآجل

(125) * ووقفت على جزء من مسأله ، مما سأل عنه مولاه ، وابن
 الحداد ، وعبد الرحمان الوزنة ، وابن بطريقة .

وأفتى حبيب ، فيمن دفن فأكله السبع أن كفته لورثته .
 وقال غيره : لا يورث ، كمن لا وارث له .
 وقال أبو على بن البصرى فى كتابه (المعرب عن أخبار المغرب) :
 كان حبيب هذا فقيها ، وهو الذى عناه مولاه أحمد بقوله فى شعره :

تسمع يا حبيب هديت قولى
 تنل بسماعه خيرا كثيرا
 سمعتك تذكر الشعراء طرا
 وتتشد شعرهم جما غفيرا

وليس مؤلف قولاً حكيماً
كآخر قائل أفكاً وزوراً

وتوفى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ، وهو ابن نيف وثلاثين سنة .

**

حبيب بن نصر

أبو نصر مولى أحمد بن أبي سليمان أيضاً سمع من مولاه ، ويحيى
وغيرهما وعنى بالمسائل والمناظرة فيها ، وكان منقبضاً .

**

اسحاق بن مسلم

أبو إبراهيم ، مولى أحمد أيضاً ، كان يتكلم فى الفقه على مذاهب
النظار ، وفى الأسماء والصفات على طريق المتكلمين وأهل السنة ، وكان
نبيلاً متصرفاً ، إلا أن ابن حارث حكى عنه أنه كان يقول بالجسم ولا
كالأجسام ، وهذا ان صح عنه ينفى كل ما وصف به من فهم ونبيل ، ويبدل
على اغراق فى الجهل ، وغباوة تامة ، وقلة علم .

**

أبو عبد الله محمد بن العباس بن الوليد الدهلى

المعروف بدعدع ، بدالين مهملتين مضمومتين ، كان عالماً فقيهاً
بمذهب مالك ، ذا حفظ .

سمع محمد بن سحنون ، ومحمد بن يحيى بن سلام ، ومحمد
بن تميم العنبرى .

وكان شديد البغض لبنى عبيد ، كثير السب لهم ، لا يخاف فى الله
لومة لائم .

وحكم عليه ابن طالب ، وعلى أخيه الملقب بشرشر ، أنهما موالى
لامرأة من العجم ، وبالكذب .
أرى ذلك لانتمائهما الى هذيل .

وضرب النفطى قاضى الشيعة محمدا هذا فى جميع القيروان
عريانا . وصفع قفاه حتى سال الدم من رأسه ، وبرح عليه فسى
الأسواق ، وأطافه عريانا على حمار ، اذ رفع عنه أنه كان يفتى بمذهب
مالك ، ويظعن على السلطان ، ثم حبس .

ووجدت فى التعليق لأبى عمران ، أنه سقط آخر عمره وتوفى سنة
تسع وعشرين وثلاثمائة ، من خط أبى عمران .

✽

محمد بن عبد الله المعروف بالمرقشاسى

سمع من يحيى بن عمر ، وموسى القطان ، وقرىء عليه ، وكان
يختم القرآن كل ليلة .

توفى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة .

من كان بالمدينة المنورة :

2 - 1	أبو الحسن بن المنتاب
12 - 2	أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن اسماعيل بن حاد بن زيد
13 - 12	أبو يعلى الحسين بن يوسف بن يعقوب
15 - 13	أبراهيم بن حماد بن اسحق
16 - 15	أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سهل البريطاني
17 - 16	محمد بن أحمد بن عبد الله بن بكير
17	عبد الله بن أحمد
18 - 17	أبو يعقوب الرازي
18	أبو خشتان محمد بن ابراهيم البصري
19	أبو محمد عبد الرحمن بن محمد العوفي
20 - 19	أبو بكر بن الجهم
22 - 20	أبو الطيب بن راهوية
23 - 22	أبو الفرج عمر بن محمد بن عمرو اليثبي
24 - 23	أبو المثنى أحمد بن يعقوب بن أبي الربيع الحشمي
30 - 24	أبو الحسن الأشعري المتكلم
48 - 30	أبو بكر الشبلي
49	أبو العباس أحمد بن محمد الطيالسي
49	أبو العباس بن أحمد بن الحسين بن بابونه الحناني

- 49 - 50 أحمد بن سعيد البغدادي
 50 أحمد بن محمد المالكي
 50 حامد بن أحمد المروزي

ومن أهل مصر :

- 51 أحمد بن مروان ابن معروف المالكي
 51 أبو العباس محمد بن أحمد بن صالح بن العلاء
 52 أبو الطاهر قاسم بن عبيد الله بن مهدي
 52 أحمد بن موسى بن عيسى بن صدقة الصدفي
 52 - 53 أحمد بن محمد بن خالد بن ميسر
 53 أبو عبد الله يحيى بن أزهر
 53 محمد بن زيان بن حبيب بن زيان بن حبيب الحضرمي
 54 أحمد بن الحارث بن مسكين القاضي
 54 أبو القاسم عتيق بن محمد بن يعقوب الكندي
 54 أبو الحسن القاسم بن هاشم العطار
 54 عبد الله بن إبراهيم بن سليمان بن الشريف الحوتكي الحرسى
 54 - 55 خالد بن محمد بن عبيد بن خالد الدمياطي
 55 - 56 أبو بكر بن رمضان ابن الزييات
 56 أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي يوسف « ابن الخلال »
 56 - 57 ابن مهـمدان
 57 أبو القاسم بكر بن محمد بن إبراهيم بن المواز
 57 أبو الحسن بن سـوادة
 57 - 58 محمد بن الربيع بن سليمان بن داود الجيزي
 58 - 59 عبد الرحمن بن القاسم بن حبيش بن سليمان بن برد

59	أبو علي الحسن بن هارون الفرسي
59	أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي يونس
59	أبو علي الحسن بن هارون الفرسي
63 - 59	أبو النجاشي الفرضي
65 - 63	أبو مطهر المعافري
66 - 65	محمد بن أحمد بن عبد العزيز

ومن أهل أفريقيا :

77 - 66	حماس بن مروان بن سمالك الهمراني
77	أبو عبد الله محمد بن سليمان بن يسيل
90 - 78	أبو عثمان بن الحداد
92 - 90	أبو الأسود بن عبد الرحمن بن حبیب المعروف بالقطان
93	محمد بن عيسى الكلبی أبو سليمان
97 - 93	أبو جعفر أحمد بن نصر بن زياد الهواري
100 - 98	أبو البنا عبد الله بن محمد بن المفرج
101 - 100	حمدون بن عبد الله المعروف بابن الطينه
102 - 101	أبو العباس اسحق بن ابراهيم الأزدي
103 - 102	دحمان بن معافى بن حيون
105 - 103	محمد بن محمد بن خالد القيسي « الطرزي »
106	عبد الله بن محمد بن سويد الربيعي
106	سعید بن حكيمون
107	أبو أبي الوليد محمد بن سعيد القيرواني
107	أبو القاسم عبد الله بن محمد المعروف بابن الزواوي
109 - 107	أبو سعيد محمد بن محمد بن سحنون

- 111 - 110 أبو عمرو ، ميمون بن عمرو بن المفلوف
- 112 - 111 أبو عبد الله محمد بن بسطام بن رجاء الضبي السوسي
- 114 - 112 أحمد بن أحمد بن زياد الفارسي
- 117 - 114 نفيس الغرابلي السوسي
- 123 - 117 أبو اسحق بن البرذون ، وأبو بكر بن هديل
- 123 محمد بن علي بن عبد الرحيم
- 123 أبو عبد الله محمد بن قعنب
- 124 أبو عبد الله حمود بن سهلون
- 125 - 124 مالك بن عيسى بن نصر القفصي
- 125 أحمد بن يحيى بن خالد السهمي
- 126 - 125 عمر بن يوسف بن عبدوس بن عيسى
- 126 محمد بن أحمد بن يحيى بن مهران
- 126 محمد بن فتح الرقادي
- 127 - 126 سالم بن حماس بن مروان
- 128 حمود بن حماس
- 130 - 129 أبو عبد الله محمد بن محبوب الزناتي
- 131 - 130 حسين بن مفرج
- 131 أبو حبيب نصر بن فتح الشوري
- 133 - 131 أبو محمد عبد الله بن محمد العتمي
- 136 - 133 سعدون بن أحمد الخولاني
- 137 - 136 أبو جعفر أحمد بن محمد القرشي المقرياني
- 137 محمد بن أحمد بن أبي زاهر
- 138 - 137 يونس بن محمد أبو محمد
- 139 - 138 أبو جعفر القصري أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن معبد

140 – 139	محمد بن سليمان القطان
141 – 140	محمد بن هشام بن الليث اليحصبي
141	عبد الله بن محمد بن يحيى بن أبي الحديد الرعيبي
142 – 141	محمد بن مسرور الأبراري الضريير
143	أبو القاسم جعفر بن مسرور الأبراري
143	أبو البشر مطر بن يسار
146 – 143	أبو الفضل يوسف بن مسرور
147	حمدون بن مجاهد الكلبى

ومن أقصى المغرب :

148	أبو هارون العمري
-----	------------------

ومن أهل البصرة بالمغرب

149	أحمد بن حذافة
149	بشار بن بركانه

ومن أهل الأندلس

153 – 149	أبو صالح أيوب بن سليمان
157 – 153	محمد بن عمر بن لبابة
157	أحمد بن محمد الحدرى
157	يحيى بن عبد العزيز أبو زكريا
158	محمد بن غالب
159	محمد بن أبي حجيرة
159	محمد بن موسى بن مفلت الكنانى

- 159 عبد الله بن محمد بن عبد الملك المعروف بزوان
- 159 اصْبَغُ بن سفيان
- 160 أحمد بن يحيى الليثي
- 160 يحيى بن اسحق بن يحيى الليثي
- 161 يحيى بن عبيد الله بن يحيى الليثي
- 161 خالد بن وهب
- 162 أبو بكر بن أحمد بن خالد بن وهب
- 162 يحيى بن زكريا بن يحيى الثقفي
- 162 – 163 سعيد بن خمير بن عبد الرحمن الرعيثي
- 163 – 164 أحمد بن يطيـر
- 164 – 165 عبد الله بن محمد بن ابراهيم الثقفي
- 165 سعيد بن معاذ بن عثمان
- 165 أحمد بن معاذ
- 166 ابراهيم بن أحمد بن معاذ
- 166 – 167 محمد بن الوليد بن محمد بن عبد الله بن عبيد
- 167 محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن كليب بن ثعلبة
- 167 – 168 محمد بن بكر بن عبد الله الكلاعي
- 168 أحمد بن عبد الله بن الفرج النمري
- 168 محمد بن عبيد الجريوني
- 169 – 170 سعيد بن عثمان الاعناقبي
- 170 يحيى بن اصْبَغُ بن خليل
- 170 – 171 عمر بن حفص بن غالب الثقفي الصابوني
- 171 يحيى بن زكريا بن سليمان بن فطر
- 172 عبد الله بن محمد بن أبي الوليد الاعرج

- 173 – 172 محمد، وسالم أبنا عبد الله بن عمر
- 173 علي بن محمد العطار
- 173 محمد بن أحمد الشذوني المؤدب
- 174 أصبغ بن مالك بن موسى الزاهد
- 178 – 174 أحمد بن خالد بن يزيد بن محمد بن سالم
- 178 محمد بن أحمد بن عبد الملك بن سلام
- 179 – 178 محمد بن عبد الله بن محمد بن قاسم
- 179 محمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن محمد
- 180 محمد بن مسور
- 183 – 180 قاسم بن أصبغ « البياني »
- 183 محمد بن أصبغ
- 184 – 183 محمد بن أحمد الجبلي
- 184 ثابت بن يزيد بن يحيى
- 185 محمد بن عبد الرحمن
- 186 – 185 محمد بن عبد الملك بن أيمن بن فرج
- 187 محمد بن إبراهيم بن مسرور
- 187 عبدون بن محمد بن مهز
- 188 أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن
- 188 محمد بن إبراهيم بن عيسى
- 189 اسماعيل بن عمر بن اسماعيل
- 194 – 189 أحمد بن محمد بن زياد بن عبد الرحمن شبطون اللخمي
- 200 – 194 أسلم بن عبد العزيز
- 209 – 200 أحمد بن بقى بن مخلد
- 210 أحمد بن بشر بن محمد بن اسماعيل بن البشر بن محمد التجيبي

211 – 210	محمد بن عبد الله بن عبد الملك بن أبي الديلم
212 – 211	عبد الله بن محمد بن حنيني
212	أيوب بن سليمان بن حكيم
213	سعدان بن معاوية
213	إبان بن محمد بن عبد الرحمن بن دينار
214 – 213	عبد الله بن محمد الانصاري
214	محمد بن حكيم بن الزيات
214	محمد بن نصر بن عيشون القيسي
215	بقي بن الفاضي
215	شريف من أهل قریش
215	حی بن مطاهر
216 – 215	أحمد بن عمرو بن منصور
216	حفص بن عمرو بن نجیح الخولاني
218 – 217	محمد بن فطيس بن واصل الغافقي
219	أيوب بن سليمان بن نصر المري
219	عبد الواحد بن حمدون
220 – 219	عثمان بن حريز بن حميد الكلابي
220	بشر بن ابراهيم بن خالد الاموي
220	محمد بن سابق بن عبد الله بن سابق الاموي
220	مكي بن صفوان
221	نابغة بن ابراهيم بن عبد الواحد
223 – 221	فضل بن سلمه بن حريز
223	محمد بن زيد بن أبي خالد
225 – 223	سعيد بن فحلون

225	أبو المعلى عبد الأعلى بن معلى الخولاني المري
225	يحيى بن مسعود بن اللوز
226	علي بن حسين
226	علي بن الحسن المري
226	عبد الله بن محبوب بن قطن البكري
227 – 226	قاسم بن سهل بن أبي شعيبون
227	نمر بن هارون بن رفاعه بن مفلت
227	شعيب بن سهيل بن شعيب
227	عباس بن يحيى الخولاني
228	عمر بن أحمد الجبائي
228	محمد بن يحيى بن أيوب بن خيار الزهري
228	سعيد بن سهل
228	عبد الله بن سعيد الطليطلي
229	محمد بن عثمان بن عباس المعروف بابن ارفع رأسه
229	وسيم بن سعدون
230	محمد بن أحمد بن حزم
230	داود بن هذيل
231 – 230	قاسم بن أحمد بن جحدر
231	كليب بن محمد بن عبد الكريم
231	وهب بن عيسى الانصاري
231	وهب بن حزم بن غالب
232	يحيى بن محمد بن زكريا بن قطام
232	سعيد بن أبي حامد
233 – 232	أسحق بن إبراهيم بن زبن

233	زكريا بن شمس
234 – 233	حسن بن عبد الرحمن
234	محمد بن عبد الله بن محمد بن القوق الخولاني
235	حسن بن عبد الله بن منجم
235	علي بن عبد القادر بن أبي شيبه الكلاعي
236	محمد بن هارون بن ونان القرشي
236	محمد بن عبد الله بن الأشعث القرشي
236	خلف بن جامع بن حاجب
236	خلف بن حامد بن الفرغ بن كنانه الكناني
236	إسماعيل بن عروس
236	أصبغ بن منبه
237 – 238	قاسم بن نصير بن وقاص
238 – 239	موسى بن أزهر بن موسى
239	عمر بن يوسف بن عمرو
239	نعيم بن محمد بن نعيم الحجري
239 – 240	محمد بن أحمد بن مدرك
240	شيبان
240	تمام بن موهب
240	حفص بن حسان
240	سليمان بن يزيد
241	محمد بن رحيق
241	أخطل بن رفدة الجذامي
241	يحيى بن مردوعة بن عبيد الله
241	سعدان بن إبراهيم

242	عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يدرون
242	عمر بن وهب بن حسن الغافقي
242	يحيى بن سعيد
243	عمر بن عبد الخالق
243	محمد بن عبد الوهاب بن عباس بن ناصح الثقفي
244 – 243	عبد الله بن حكيم الليثي
244	منذر بن حزم بن سليمان
244	يوسف بن سفيان القرشي
245	عبد الله بن نور
245	سليمان بن قريش بن سليمان
246 – 245	خلف بن خلف بن هاشم الأشعري
246	مسعود بن عمر الهواري
246	عبد الله بن محمد بن حسن التميمي
246	محمد بن جنين
247	حفص بن محمد بن حفص التميمي
247	قاسم بن مسعدة البكري
247	أبو وهب بن محمد بن أبي نجيعة
248	حمد بن عذرة
249 – 248	ثابت بن حزم وابنه قاسم
250	أسحق بن عبد الرحمن
250	أحمد بن يوسف بن عباس المعافري
251	أحمد بن إبراهيم بن عجنس
251	محمد بن شجاع
251	صالح بن محمد المرادي

- 252 سعيد بن سعيد بن كثير
 252 عفان بن محمد
 252 أيوب بن إبراهيم
 253 سعيد بن مذکور
 253 يوسف بن مؤذن بن عيشون المعافزي
 254 – 253 بوتس ومحمد ابنا يوسف بن مؤذن
 254 عمر بن يوسف بن فهر
 254 أبو عبد الله الفهري

من أهل المدينة

- 255 أبو هرذان عبد الملك بن محمد المعروف بالمرواني

من أهل مكة :

- 256 عبد الله بن سعيد بن نافع

من أهل العراق :

- 261 – 256 قاضي القضاة أبو الحسن عمر بن قاضي القضاة أبي عمر محمد
 263 – 261 أنباه أبو نصر يوسف وأبو الحسين
 264 – 263 هارون بن إبراهيم بن حماد بن اسحق بن اسماعيل بن حماد
 265 – 264 أحمد بن إبراهيم « بن حماد بن اسحق بن اسماعيل بن حماد »
 266 – 265 علي بن إبراهيم « بن حماد بن اسحق بن اسماعيل بن حماد »
 266 عبد الصمد بن الحسين بن يوسف بن يعقوب
 268 – 266 أبو الطاهر النضلي
 270 – 268 أبو عبد الله التستري
 272 – 270 بكر بن العلاء القشيري
 273 – 272 أبو جعفر بن قتيبة

ومن أهل مصر :

- ابن القرطي « محمد بن القاسم بن شعبان » 275 - 274
أبو علي الخنسين بن أيوب بن سليمان المعروف بالصرفي 276 - 275
أبو الحسن التلبانسي 278 - 276
أبو بكر محمد بن سليمان بن أبي الشريف 278
أبو القاسم بن النحاس 279
أبو بكر بن فهد 279
أبو النكر محمد بن يحيى بن مهدي التمار 280 - 279
مؤمل بن يحيى بن مهدي التمار 281 - 280
أبو جعفر أحمد بن محمد بن هارون بن موسى 281
علي بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي مطر المعافري 282 - 281
أبو الحسن أحمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن حبيش بن
سليمان بن بـرد 282
عمر بن محمد بن أبي حجيرة 282
ولد أبي بكر محمد بن رمضان بن شاکر الحميدي الزيات 283 - 282
أبو محمد عبد الله بن أحمد بن القاسم بن يوسف بن موسى
الانصاري المعروف بابن ملول 283

ومن الشاميين :

- أبو بكر محمد بن علي النابلسي 286 - 284

ومن أهل افریقیة :

- أبو بكر بن اللباد 295 - 286
لقمان بن يوسف الفساني 297 - 296
أبو الفضل الممسي 310 - 297

- 310 - 321 ربيع القطان
- 321 محمد بن ابراهيم ابو بكر المعروف بالكتاني
- 321 محمد بن عباس النحاس
- 322 ابو عبد الله محمد بن مسروق النجار
- 323 ابو الحسن عبد الله بن محمد بن زرقون العسال
- 323 - 326 ابو العرب محمد بن احمد بن تميم
- 326 - 327 ابو جعفر احمد « ويقال حمود » بن ابراهيم ويقال « ابن سعدون » المتعبد
- 327 ابو قحطان قائد بن سعدون الاربسي
- 328 ابو جعفر احمد بن موسى التمار
- 329 ابراهيم بن ابي حفص ابو اسحق المعروف بابي قنة
- 329 - 330 ابو عبد الله محمد بن ابي المنظور عبد الله بن حسان
- 330 ابو محمد عبد الله بن سعيد بن محمد بن الحداد
- 330 - 333 عبد الله بن ابي هاشم بن مسرور التجيبي
- 334 - 336 حبيب بن الربيع
- 336 حبيب بن نصر
- 336 اسحق بن مسلم
- 336 - 337 ابو عبد الله محمد بن العباس بن الوليد النصلي
- 337 محمد بن عبد الله المعروف بالمرقشاني





3 1761 0 290615 9